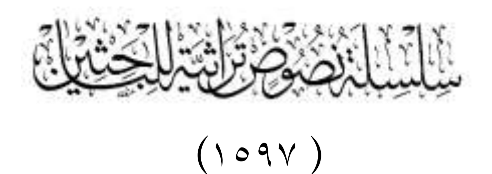


(١٥٩٧)

عقر المطايا

عقر الأبل والخيل

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

WWW.NSOOOS.COM

"فحسبك الآن مني ... إن كنت قرما كميا

فما أراك خؤنا ... ولا أراك وفيا

فهم يسايرونه حتى أصابوا سرحة عبروا عليها ورأوا الظعائن ليس فيها رجل غيره، قالوا له: سلم الظعائن وانج بنفسك وحملوا عليه فثبت لهم فطعنوه فألقى إليهم الجن فلم يعمل سلاحهم فيه شيئا وحمل عليهم فولوا، وثبت له عمرو بن عباد فطعنه جعفر **فعقر فرسه** ثم عطف على صاحبيه فعبرا النهر وعلما إنه لا طاقة لهما بجعفر، ووقفا لينظرا ما يصير إليه أمر عمرو بن عباد، فرجع الشيخ إلى عمرو فقال له: الق سلاحك واستأسر وإلا قتلتك، فألقى سلاحه ونزل إليه الشيخ فكتفه وشد وثاقه إلى نخلة وتبان وشريك ينظران فقال تبان لشريك: إلينا يريد فانج بنا، ثم عبر إليهما من السرحة التي عبروا إليه منها فعطفا إليه في السرحة قبل أن يعبرها فطعناه فألقى تبان الزبيدي عن نفسه فطعنه شريك بن عمرو فأصاب صدره فنشب سنان قناته في يلب جعفر فأخذ جعفر القناة من صدره فكسر السنان وجرحه جرحا خفيفا، فلما نظر شريك إلى سنانه كسر ولى

فأدركه جعفر **فعقر فرسه** ولم يرد قتلهم إلا أسرهم لأن الأسر أشهر ذكرا في العرب وهو مال. فإن أطلق من وإن أخذ المال استغنى ثم قال: استأسر يا شريك فإنه لا ملجأ لك من نهر الحفيف ومعاطشه، فجلس شريك بن عمرو على لوى رمل وجد جعفر في طلب تبان وكانت فرس تبان كلت لأنها جائلة الليل والنهار فأدركه جعفر وفرس تبان توضع يديها فأدركه جعفر فطعنه تبان فشك جعفر درع تبان وضربه على الكشح فأخرجها من صدره ولم تعمل قناة تبان شيئا في يلب جعفر، ثم عطف عليه ثانية **فعقر فرسه** وقال." (١)

"الإسلام وأبطأ عنه الآخرون. قالت له الفاسقة: لا أناظرك إلا إلى من دعوتك إليه. فاستعان عليها ببني مرداس فقالوا لها: والله لئن لم تدفعي إليه ولده طائعة لتدفعنهم إليه كارهة ولنقومن من دزنه. فلما رأت الفاسقة ذلك علمت إنه لا طاقة لها ولا لرهطها ببني مرداس، فدفعت إلى ضيم ولده، فذكر ضيم أمر صدوف ومعاتبتها إياه على الإسلام وعلى المال فقال في ذلك شعرا يقول فيه:

تقول كان ضيم لا منبت له ... فقلت ذو رحم منه ومن زال

إن ابن أمي أغواه وأفسده ... فأهلك المال في أسباب أخوالي

فقلت ويحك إن الله بصرني ... دين الهدى فاشتريت الدين بالمال

---

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/١٥٢

وقلت حسبي بدين الله أبلغه ... في آل صالح إدباري وإقبالي

قال معاوية: لله أنت يا لبيد، وما يعني بقوله هذا: قال: يا معاوية. قوله ذو رحم مني ومن زال فكان زال آخاها لأبيها وأمها وهو زال بن المحيا قد اسلم مع صالح، ثم استقام على الهدى. وقوله أغواه وأفسده تقول إن آخاها أفسده زوجها وأغواه حتى أسلم وأفسد المال وهي الغوية لعنها الله ليس هما، وأما أخوالي فهو خال صدوف وخال أخيها ذلك وكان مسلما، وكان ممن أنفق عليه ضيم فهلك في صيحة صالح عليه السلام وذلك قوله: افسد المال أسباب أخوالي، ثم أن الفاسقين لعنهما الله عنيزة وصدوف أجمع رأيهما على عقر ناقة صالح فأخذتا في المكر والحيل لأسباب الشقاء الذي حل بثمود فأتت الصدوف رجلا من قومها – يقال له الجناب ابن خليفة من أشراف ثمود ومترفيها – فدعته إلى عقر الناقة وعرضت عليه نكاحها ومالها فأبى عليها ذلك ونزه نفسه عن طاعتها، فبعثت إلى." (١)

"تقول العاذلات علاك شيب ... لهذا الشيب يمنعني مزاحي

تغرب أم حزرة ثم قالت ... رأيت الموردين ذوي اللقاح

ثقي بالله ليسى له شريك ... ومن عند الخليفة يا لنجاح

سأشكر إن رددت إلي رئيتي ... وأثبت القوادم من جناح

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

قال جرير:فلما انتهيت إلى هذا البيت كان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا،وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت،ثم التفت إلي وقال يا جرير أترى أم حزرة ترويها مائة ناقة من نعم بني كلب؟فقلت يا أمير المؤمنين:ان لم تروها فلا أرواها الله. قال:فأمر بها لي كلها سود الحدق. قلت: يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته،والإبل أباق فلو أمرت لي بالرعاء،فأمر لي بثمانية،وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب،فقلت: يا أمير المؤمنين،والمحلب وأشرت إلى أحد الصحاف،فنبذها إلي بالقضيب،وقال:خذها لنفسك.قالوا ولما مات الفرزدق بكى. وقال أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده،ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه،وقال ما مات ضد أو صديق إلا وتبعه صاحبه،وكذلك كان،وتوفي في سنة عشر ومائة التي فيها مات الفرزدق،وكانت وفاته باليمامة ونيف في عمره على ثمانين سنة،وهو جرير بن عطية ويكنى أبا حزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها

---

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٣٩٠

هاء.وعن أبي عمرو قال:حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة بالله منه. فلم أنشب أن قدم جرير من اليمامة فاجتمع إليه الناس فما أنشدهم ولا وجدوه كما عهدوه،فقلت له في ذلك،فقال:اطفأ موت الفرزرق والله جمرتي،وأسأل عبرتي،وقرب مني منيتي،ثم شخص إلى اليمامة فنعى لنا في شهر رمضان من تلك السنة،وقيل كان عمر بن عبد العزيز لا يأذن لأحد من الشعراء أن يدخلوا عليه إلا لجرير.وذكروا أنه أدينهم وأن أبا عمرو بن العلاء رأى في يده سبحة فقل له:و يحك يا جرير أليس هذا خير لك من المهاجاة؟فقال:و الله ما هجوت أحدا ابتداء.وأما الفرزدق فهو أبو الأخطل همام بن غالب من جلة قومه وسراتهم يرجع في نسبه إلى مجاشع بن دارم وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس. قيل له ولأبيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة. من ذلك أنه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي،وكان هو رئيس قومه،وكان آخر يقال له سحيم بن وثيل بعد المثلثة مثناة من تحت الرياحي بالياء المثناة من تحت من بعد الراء رئيس قومه أيضا،فخرجوا إلى مكان على مسيرة يوم من الكوفة،فعقر غالب لأهله ناقة وصنع منها طعاما،وأهوى إلى قوم من بني تميم لهم جلالة جفانا من ثريد،ووجه إلى سحيم جفنة،فكفأها،وضرب الذي أتاه بها،وقال:انا مفتقر إلى طعام غالب؟اذا نحر ناقة نحرت أنا **آخرى،فعقر ناقة** لأهله.فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين،فعقر سحيم لأهله ناقتين،فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثة،فعقر سحيم ثلاثا،فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة ولم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا. وأسرها في نفسه. فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة،قال بنو رياح لسحيم: جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحروا كنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين،فاعتذر أن ابله كانت غائبة وعقر ثلاث مائة،وقال للناس:شأنكم ولا أكل كان ذلك على خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه،فاستفتى في حل الأكل منها فقضى بحرمتها،وقال:هذي ذبحت لغير مأكلة،ولم يكن المقصود منها إلا المفآخرة والمباهاة،فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم. وهي قصة مشهورة عمل فيه الشعراء أشعارا كثيرة من ذلك قول جرير يهجو الفرزدق في قصيدة منها مذا البيت:

تعدون عقر الذيب أفضل مجدكم ... بني ضعطر هلا الكمى المقنعا." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٨٢ """"""""

مرض إيلغازي وموته

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١/١١٠

فاتفق أن أكل إيلغازي لحم قديد كثيرا وجوزا أخضر وبطيخا وفواكه ، فانتفخ جوفه وضاق نفسه ، واشتد به الأمر ، فرحل إلى حلب ، وتزايد به المرض ، فسار طغتكين إلى دمشق وبلك غازي إلى بلاده .

ودخل إيلغازي ليتدواى بحلب ، فنزل القصر ، ولم يخلص من علته . وخرج عسكر حلب في ألف فارس إلى تبل من عمل عزاز ، ومعهم أمراء منهم دولب بن قتلمش ، فنهبوا وعادوا فوقع عليهم عند حربل كليام في أربعين فارسا ، فانهزم المسملون وقتل منهم جماعة .

وفي شهر رجب من هذه السنة ، ظفر بلك غازي باللعين جوسلين وابن خالته قلران بالقرب من سروج ، فأسرهما وأسر ابن أخت طنكريد ، وقد كان أسره في وقعة ليلون ، واشترى نفسه بألف دينار وأسر ستين فارسا .

وطلب من جوسلين وقلران أن يسلما ما بأيديهما من المعاقل فلم يفعلا ، وقالا : نحن والبلاد كالجمال والحدج ، متى عقر بعير حول رحله إلى آخرة والذي بأيدينا قد صار بيد غيرنا . فأخذهما ومضى إلى بلده .

ووصل الفرنج بعد ذلك من تل باشر في شعبان ، وكبسوا تل قباسين ، فخرج النائب ببزاعا مع أهلها فالتقوا ، وانهزم المسلمون وقتل منهم تسعون رجلا .

وأما إيلغازي فأقام أياما ، وصلح من مرضه ، وسار إلى ماردين ، ثم خرج منها يريد ميافارقين ، فاشتد مرضه في الطريق ، وتوفي بالقرب من ميافارقين بقرية يقال لها : عجولين ، في أول شهر رمضان من سنة ست عشرة وخمسمائة .." (١)

"(٢) بيت التحفه جدرانه وتأنس به جردانه فنزل به ذباب السيف وعمل من دمه وليمة لذباب الصيف وأصبح ورأسه قد بان عن جسده وطاح ودقيق ابن قرصة تذروه الرياح وكان مسكينا يتحلب أفاويق الندى ويحتلب ببلاغته أهل زمان لا يجدون على نار المكارم هدى إلا من يرتاح للامتياز في عدة الامتياح أو تهزه نغمة العافين أو مدام المداح وقليل ما هم وقد بعد حماهم وكان المسكين يرمق عيشه على برص ويمسي كالفأرة في قرض الأعراض بالقرض وكانت قتلته يوم الجمعة رابع عشر شهر الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة وأنشدني من لفظه لنفسه بدر الدين حسن بن علي الغزي مات ابن قرصة بعد طول

---

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص/٢٨٢

(٢) ٣٥٥

تعرض للموت ميتة شر كلب نابح ما زال يشحذ مدية الهجو التي طلعت عليه طلوع سعد الذابح حتى فرى ودجيه عبد صالح عقر النطيحة **عقر ناقة** صالح فليحي قاتله ولا شلت يد كفت المؤونة كف كل جرائحي وقلت أنا فيه دع الهجو واقنع بما نلته من الرزق لو كان دون الطفيف فقرض ابن قرصة عم الورى وراع الدني بهجو الشريف ومات ابن قرصة من جوعه وشهوته عضة في رغيف ﴾." (١)

" ثم منازل ابني وائل بكر وتغلب

وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتابه في افتراق العرب ودخلت قبائل ربيعة ظواهر بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد وانقطعوا إليها وانتثروا فيها فكانوا بالذئاب وواردات والأحص وشبيث وبطن الجريب والتغلمين وما بينهما وما حولهما من المنازل

وروت العلماء الأئمة كأبي عبيدة وغيره أن كليبا واسمه وائل بن ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جهم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل قال يوما لامرأته وهي جليلة بنت مرة أخت جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وأم جساس هبلة بنت منقذ بن سلمان بن كعب بن عمرو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت أختها البسوس نازلة على ابن أختها جساس بن مرة قال لها هل تعرفين في العرب من هو أعز مني قالت نعم أخواي جساس وهمام وقيل قالت نعم أخي جساس وندمانه عمرو المزدلف بن أبي ربيعة الحارث بن ذهل بن شيبان

فأخذ قوسه وخرج فمر بفصيل لناقة البسوس فعقره وضرب ضرع ناقتها حتى اختلط لبنها ودمها وكانا قد قاربا حماه فأغمضوا له على ذلك واستغاثت البسوس ونادت بويلها

فقال جساس كفي فساعقر غدا جملا هو أعظم من **عقر ناقة**

فبلغ ذلك كليبا فقال دون عليان خرط القتاد فذهبت مثلا وعليان فحل إبل كليب

ثم أصابتهم سماء فمروا بنهر يقال له شبيث فأراد جساس نزوله فامتنع كليب قصدا للمخالفة

ثم مروا على الأحص فأراد جساس وقومه النزول عليه فامتنع كليب قصدا للمخالفة

ثم مروا ببطن الجريب فجرى أمره على ذلك حتى نزلوا الذنائب وقد كلوا وأعيوا وعطشوا فأغضب ذلك جساسا فجاء وعمرو المزدلف معه فقال له يا وائل أطردت أهلنا من المياه حتى كدت تقتلهم فقال

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر – موافق – محقق، ١/٣٥٥

كليب ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون فقال له هذا كفعلك بناقة خالتي فقال له أو ذكرتها أما إني لو وجدتها في غير إبل مرة يعني أبا جساس لاستحللت تلك الإبل

فعطف عليه جساس فرسه وطعنه بالرمح فأنفذه فيه

فلما أحس بالموت قال يا عمرو اسقني ماء يقول ذلك لعمرو المزدلف فقال له تجاوزت بالماء الأحص وبطن شبيث

ثم كانت حرب ابني وائل وهي حرب البسوس أربعين سنة وهي حروب يضرب بشدتها المثل

قالوا والذنائب عن يسار ولجة للمصعد إلى مكة وبه قبر كليب

وقد حكى هذه القصة بعينها النابغة الجعدي يخاطب عقال بن خويلد وقد أجار بني وائل ابن معن وكانوا قتلوا رجلا من بني جعدة فحذرهم مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء فقال في ذلك فأبلغ عقالا إن غاية داحس بكفيك فاستأخر لها أو تقدم تجير علينا وائلا بدمائنا كأنك عما ناب أشياعنا عم كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأيسر جرما منك ضرج بالدم رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم ." (١)

" وكان قد عقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحي وجاء إلى سحيم منها بجفنة فغضب وردها فقام سحيم وعقر ناقة فعقر غالب أخرى وتعاقرا حتى أقصر سحيم فلما ورد سحيم الكوفة وبخه قومه فاعتذر بغيبة إبله عنه ثم أنفذ فجاؤوا بمائة ناقة فعقرها على كناسة الكوفة فقال علي رضي الله عنه إن هذا مما أهل به لغير الله فلا تأكلوه فبقي موضعه حتى أكلته الوحوش والكلاب ففخر الفرزدق بذلك فأكثر فقال له جرير لقد سرني ألا تعد مجاشع من المجد إلا عقرنهيب بصوأر وقال جرير أيضا فنورد يوم الروع خيلا مغيرة وتورد نابا تحمل الكير صوأرا سبقت بأنام الفضال ولم تجد لقومك إلا عقر نابك مفخرا ولاقيت خيرا من أبيك فوارسا وأكرم أياما سحيما وجحدرا

صؤار موضع بالمدينة قال الشاعر فمحيص فواقم فصؤار فإلى ما يلي حجاج غراب في أبيات ذكرت في محيص

صواعق موضع في أمثلة كتاب سيبويه

صوام جبل قرب البصرة

---

(١) معجم البلدان، ١١٣/١

الصوائق جمع صائق وهو اللازق وأنشد الأزهري لجندل أسود جعد وصنان صائق والصوائق اسم جبل بالحجاز قرب مكة لهذيل قال لبيد أقوى فعرى واسط فبرام من أهله فصوائق فحرام وقال أبو جندب الهذلي وقد عصبت أهل العرج منهم بأهل صوائق إذ عصبوني

الصوائم الصوم الإمساك والصائم الماسك وجمعه صوائم ومنه سمي الصوم لأنه يمسك عن الأكل ومنه قوله تعالى إني نذرت للرحمن صوما يعني إمساكا عن الكلام ويوم ذات الصوائم من أيامهم

صوبا بالضم وبعد الواو باء موحدة قرية من قرى بيت المقدس

صوت بالتاء من نواحي اليمامة واد فيه نخيل بني عبيد بن ثعلبة الحنفي

صورى بفتح أوله والثاني والثالث والقصر موضع أو ماء قرب المدينة عن الجرمي قال ذلك الواحدي في شرح قول المتنبي ولاح لها صور والصباح ولاح الشغور لها والضحى قال والصواب صورى عن الجرمي والصور الميل ولها نظائر ذكرت في قهلى وقال ابن الأعرابي صورى واد في بلاد مزينة قريب من المدينة

الصوران موضع بالمدينة بالبقيع قال عمر بن أبي ربيعة يذكره قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء إلا الصبر مجتهدا لتربها ولأخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا ." (١)

"

(خذ حذرك للموت ** فإن الموت آتيكا)

(ولا تجزع من القتل ** إذا حل بواديكا)

وحدثني عمر بن يوسف قال حدثنأ إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا روح يعني ابن أمية الدئلي قال مرض علي بن أبي طالب مرضا شديدا حتى أدنف وخفنا عليه ثم إنه برأ فقلنا له هنيئا لك يا أبا الحسن الحمد لله الذي عافاك قدكنا خفنا عليك قال لا ولكني لم أخف على نفسى أخبرني الصادق المصدق أني لا أموت حتى أضرب على هذا وأشار إلى مقدم رأسه الأيسر فتخضب هذه منها بدم وأخذ بلحيته وقال لي يقتلك أشقى هذه الأمةكما **عقر ناقة** الله أشقى بني فلان من ثمود وقال نسبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى فخذه الدني دون ثمود

وحدثني عمر بن يوسف قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا روح بن أسلم قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا أبي عن عبيد بن محسن أن عليا ضرب أول ليلة من العشر الأول من رمضان

---

(١) معجم البلدان، ٤٣٢/٣

وحدثني عمر بن يوسف قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا عارم قال حدثنا ثابت بن يزيد قال حدثنا هلال بن يساف عن خالد أبي حفص عن أبيه أنه سمع عليا قبل أن يصاب بأربع يقول أن الشقي آن له أن يجيء فيضرب هذه جبهته حتى يخضب هذه بدم لحيته

قال وقال الواقدي قتل علي بالكوفة صبيحة الجمعة لتسعة عشرة ليلة

". (١)

"@ ٤٥٥ @ وصل الرسل في طلبه فلم يوجد ووصل إلى سجلماسة وفأقام بها وفي كل ذلك عليه العيون في طريقه # وكان صاحب سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار فأهدى له المهدي وواصله فقربه اليسع وأحبه فأتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي فقبض عليه وحبسه # فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعي على ما نذكره $ ذكر استيلاء أبي عبد الله على أفريقية وهرب زيادة الله أميرها $ # قد ذكرنا من حال أبي عبد الله ما تقدم # ثم أن زيادة الله لما رأى استيلاء أبي عبد الله على البلاد وأنه قد فتح مدينة ميلة # ومدينة سطيف وغيرهما # أخذ في جمع العساكر وبذل الأموال # فاجتمعت إليه عساكر عظيمة # فقدم عليهم إبراهيم بن خنيش وهو من أقاربه وكان لا يعرف الحرب فبلغت عدة جيشه أربعين ألفا وسلم إليه الأموال والعدد # ولم يترك بأفريقية شجاعا إلا أخرجه معه # وسار إليه فانضاف إليه مثل جيشه # فلما وسل قسطينة الهواء وهي مدينة قديمة حصينة نزل بها وأتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله فقتل في طريقه كثيرا من أصحاب أبي عبد الله # وخاف أبو عبد الله منه وجميع كتامة # وأقام بقسطينة ستة أشهر وأبو عبد الله متحصن في الجبل # فلما رأى إبراهيم أبا عبد الله لا يتقدم إليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلد اسمه كرمة فأخرج إليه أبو عبد الله خيلا اختارها ليختبر نزوله فوافاها بالموضع المذكور # فلما رأى إبراهيم الخيل قصد إليها بنفسه ولم يصحبه إليها أحد من جيشه # وكانت أثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط ونشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا واتصل الخبر بأبي عبد الله فزحف بالعساكر فوقعت الهزيمة على إبراهيم ومن

---

(١) المحن، ص/٩٨

معه فجرح **وعقر فرسه** وتمت الهزيمة على الجيش جميعه وأسلموا الأثقال بأسرها فغنمها أبو عبد الله وقتل منهم خلقا كثيرا # وتم أمر إبراهيم إلى القيروان فشاشت بلاد أفريقية وعظم أمر أبي عبد الله." (١)

"@ ٢٠٠ @ زيري هو جد بني باديس ملوك أفريقية كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى فأكرمه المنصور وأحسن إليه # ووصل كتاب محمد بن خذر يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال ومرض المنصور مرضا شديدا أشفي منه فلما أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثاني رجب وكان أبو يزيد قد سبقه إليها لما بلغه مرض المنصور وحصرها فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان فأبى ذلك بنو كملان وهوارة وخدعوه وصعد إلى جبال كتامة وعجيسة وغيرهم فنحصن بها واجتمع إليه أهلها وصاروا ينزلون يتخطفون الناس فسار المنصور عاشر شعبان إليه فلم ينزل أبو يزيد فلما عاد نزل إلى ساقة العسكر فرجع المنصور ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد وأسلم أولاده وأصحابه ولحقه فارسان **فعقر فرسه** فسقط عنه فأركبه بعض أصحابه ولحقه زيري بن مناد فطعنه فألقاه وكثر القتال عليه فخلصه أصحابه وخلصوا من معه وتبعهم أصحاب المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشر آلاف # ثم سار المنصور في أثره أول شهر رمضان فاقتتلوا أيضا أشد قتال ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته ثم انهزم أبو يزيد أيضا واحترقت أثقاله وما فيها وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون بالصخر وأحاط القتال بالمنصور وتواخذوا بالأيدي وكثر القتل حتى ظنوا أنه الفناء وافترقوا على السوء والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة وهي منيعة فاحتمى بها وفي ذلك اليوم أتى إلى المنصور جند له من كتامة برجل ظهر في أرضهم ادعى الربوبية فأمر المنصور بقتله وأقبلت هوارة وأكثر من مع أبي يزيد يطلبون الأمان فأمنهم المنصور # وسار إلى قلعة كتامة فحصرها أبا يزيد فيها وفرق جنده حولها فناشبه أصحاب أبي يزيد القتال وزحف إليها المنصور غير مرة ففي آخرها ملك أصحابه بعض القلعة وألقوا فيها النيران وانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتلا ذريعا ودخل أبو يزيد وأولاده وأعيان أصحابه إلى قصر في القلعة فاجتمعوا فيه فاحترقت أبوابه وأدركهم القتل فأمر المنصور بإشعال النار في شعاري الجبل وبين يديه لئلا يهرب أبو يزيد فصار الليل كالنهار فلما كان آخر الليل خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم وحملوا على الناس حملة منكرة فأفرجوا لهم فنجوا به ونزل من القلعة." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٥٥/٦

(٢) الكامل في التاريخ، ٢٠٠/٧

"لاعب، وبصوت شبيب به نئيما ، وزجر أبي عروة همسا خفيا؛ وأثوابه تزري على اليمن بشرف صنعة صنائعها؛ وخفه لو وطئ لابسه ما أنكر مدخله، ولا تبين خلله. لطف توصل يوهمك أن السحر يمده، وقواه تشده؛ لو شاء أن يجمع بين الجن والإنس، ويضم جميع الأنواع تحت جنس، ما ارتقى صعدا، ولا لقي كبدا . فكيف انقلبت هذه العين، وانسلخت ن ذلم الزين، وصارت آبدة تلهى،، ونادرة تجري، لولا ما هيأة سعدك، وسببه جدك – وقد قام النوروز بما وجب عليه، ولم يوجدك السبيل إليه، فارتقب من المهرجان نعتها، وانتظر فيه شكلها. وكنت أسومك مساجلتي بنظيرها، ومقابلتي بمثيلها، لكن من لي بمساعدة الزمان بقسطك، والأخذ فيه بشرطك –

ولابن عباس من رقعة إلى أهل غرناطة يقول في فصل منها : لم **أعقر ناقة** رضاكم فأسخط، ولا أكلت من شجرة عقوقكم فأشحط؛ وإنما أعطيتكم صفقة الصاغية لأكرم، وانحرفت عنكم على زاوية المقة كي لا أهان، ونمت على مهاد الثقة بكم لئلا أتهم. أفاليوم يقال: جعلتنا قنطرة، وكتبت إلى صديقك كتبا مبطنة – ! وكان ابن أبي موسى مواتا نفخ الروح فيه، وعيالا علينا فاستأثرتم به، وجعلتموني مركز دائرتكم." (١)

"وودعهم ونهضوا عتى انتهوا إلى معان من أرض الشأم فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هنا لك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهرا وبلى والقيس وعليهم مالك بن زاحلة من بنى اراشة فأقام المسلمون في معان ليلتين يتشاورون في الكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده ثم قال لهم عبد الله بن رواحة أنتم انما

خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا إلى جموع هرقل عند قرية مؤتة ورتبوا الميمنة والميسرة واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح والراية في يده فأخذها جعفر بن أبى طالب **وعقر فرسه** ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشئ ثم صمم إلى العدو فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أفرم من بنى العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين وانذر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الامراء قبل ورود الخبر وفى يوم قتلهم واستشهد مع الامراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأحزنه موت

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٦٤٩/٢

جعفر ولقيهم خارج المدينة وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبى وبكى عليه واستغفر له وقال أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة فسمى ذا الجناحين * (فتح مكة) *كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش في الحديبية أدخل خزاعة في عقده المؤمن منهم والكافر وأدخلت قريش بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة في عقدها وكانت بينهم تراث في الجاهلية وذحول كان فيها الاول للاسود بن رزن من بنى الدئل بن بكر بن عبد مناة وثارهم عند خزاعة لما قتلت حليفهم مالك بن عباد الحضرمي وكانوا قد عدوا على رجل من خزاعة فقتلوه في مالك بن عباد حليفهم وعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الاسود بن رزن فقتلوهم وهم اشراف بنى كنانة وجاء الاسلام فاشتغل الناس به ونسوا إمر هذه الدماء فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضا فاغتنم بنو الدئل هذه الفرصة في ادراك الثار من خزاعة بقتلهم بنى الاسود بن رزن وخرج نوفل بن معاوية الدؤلى فيمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة وليس كلهم تابعه وخرج معه بعضهم وخرجوا منهم وانحجزوا في دور مكة
ودخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعى ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم في وفد من قومهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

" رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب فأوى إليه ليلا فلما نام قتله قال علي وأخبرنا الهذلي قال أتى يزدجرد مرو هاربا من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فمنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه حتى انتهى إلى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب قال فزعم بعضهم أنهم حملوه إلى إصطخر فدفن بها في أول سنة إحدى وثلاثين وسميت مرو خذاه دشمن وقد كان يزدجرد وطىء امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق وذلك بعدما قتل يزدجرد فسمى المخدج فولد له أولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جاريتين فقيل له إنهما من ولد المخدج فبعث بهما أو بإحداهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث بها إلى الوليد بن عبدالملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص قال علي وأخبرنا روح بن عبدالله عن خرداذبة الرازي أن يزدجرد أتى خراسان ومعه خرزاذمهر أخو رستم فقال لماهوية مرزبان مرو إني

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢/٤١

قد سلمت إليك الملك ثم انصرف إلى العراق وأقام يزدجرد بمرو وهم بعزل ماهوية فكتب ماهويه إلى الترك يخبرهم بانهزام يزدجرد وبقدومه عليه وعاهدهم على مؤازرتهم عليه وخلى لهم الطريق قال وأقبل الترك إلى مرو وخرج إليهم يزدجرد فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ما هويه في أساورة مرو فأثخن يزدجرد في الترك فخشي ماهويه أن ينهزم الترك فتحول إليهم في أساورة مرو فانهزم جند يزدجرد وقتلوا **وعقر فرس** يزدجرد عند المساء فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى إلى بيت فيه رحا على شط المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه فلما أصبح اليوم التاني دخل صاحب الرحا بيته فلما رأى هيئة يزدجرد قال ما أنت إنس أو جني قال إنسي فهل عندك طعام قا نعم فأتاه به فقال إن مزمزم فأتني بما أزمزم به فذهب الطحان إلى إسوار من الأساورة فطلب منه ما يزمزم به قال وما تصنع به قال عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا مني فأدخله على ماهويه فقال هذا يزدجرد اذهبوا فجيئوني برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك قد علمت أن الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ومتى فعلت انتهكت الحرمة التي لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتمهم ماهويه وقال للأساوءة من تكلم فاقتلوه وأمر عدة فذهبوا مع الطحان وأمرهم أن يقتلوا يزدجرد فانطلقوا فلما رأوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو نائم ومعه حجر فشدخ به رأسه ثم احتز رأسه فدفعه إليهم وألقى جسده في المرغاب فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رحاه وخرج أسقف مرو فأخرج جسد يزدجرد من المرغاب فجعله في تابوت وحمله إلى إصطخر فوضعه في ناووس وقال آخرون في ذلك ما ذكر هشام بن محمد أنه ذكر له أن يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند وكانت آخر ." (١)

" أبو طعمة الجرمي معه شاكري له ومع الشاكري قرن تبتي فأخذ السغدي القرن فجعل فيه سويقا وصب عليه ماء من النهر وحركه وسقى أسدا وقوما من رؤساء الجند فنزل أسد في ظل شجرة ودعا بجل من الحرس فوضع رأسه في فخذه وجاء المجشر بن مزاحم السلمي يقود فرينته حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسدا فقال أسد كيف أنت يا أبا العدبس قال كنت أمس أحسن حالا مني اليوم قال وكيف ذاك قال كان بدرطرخان في أيدينا وعرض ما عرض فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه لكنه خلى سبيله وأمر بإدخاله حصنه لما عنده زعم من الوفاء فندم أسد عند ذلك ودعا بدليل من أهل الختل ورجل من أهل الشأم نافذ فاره الفرس فأتى بهما فقال الشامي إن أنت أدرك بدرطرخان قبل أن يدخل الحصنه

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢/ ٦٢١

فلك ألف درهم فتوجها حتى انتهيا إلى عسكر مصعب فنادى الشأمي ما فعل العلج قيل عند سلمة وانصرف الدليل إلى أسد بالخبر وأقام الشأمي مع بدر طرخان في قبة سلمة وبعث أسد إلى بدرطرخان فحوله إليه فشتمه فعرف بدرطرخان أنه قد نقض عهده فرفع حصاة فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد الله واخذ أخرى فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد (محمد صلى الله عليه و سلم) وأخذ يصنع كذلك بعهد أمير المؤمنين وعهد المسلمين فأمر أسد بقطع يده وقال أسد من ها هنا من أولياء أبي فديك (رجل من الأزد قتله بدرطرخان) فقام رجل من الأزد فقال أنا قال ضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وأمواله فلم يوصل إليهم وفرق أسد الخيل في أودية الختل

قال وقدم أسد مرو وعليها أيوب بن أبي حسان التميمي فعزله واستعمل خالد بن شديد ابن عمه فلما شخص إلى بلخ بلغه أن عمارة بن حريم تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فكتب إلى خالد بن شديد احمل عمارة على طلاق ابنة زيد فإن أبى فاضربه مائة سوط فبعث إليه فأتاه وعنده العذافر بن زيد التميمي فأمره بطلاقها ففعل بعد إباء منه وقال عذافر عمارة والله فتى قيس وسيدها وما بها عليه أبهة أي ليست بأشرف منه فتوفي خالد بن شديد واستخلف الأشعث بن جعفر البجلي

وفيها شرى الصحاري بن شبيب وحكم بجبل

ذكر خبره

ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن الصحاري بن شبيب أتى خالدا يسأله الفريضة فقال وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فودعه ابن شبيب ومضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقا فأرسل إليه يدعوه فقال أنا كنت عنده آنفا فأبوا أن يدعوه فشد عليهم بسيفه فتركوه فركب وسار حتى جاوز واسطا ثم **عقر فرسه** وركب زورقا ليخفي مكانه ثم قصد إلى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة كانوا بجبل فأتاهم متقلدا سيفا فأخبرهم خبره وخبر خالد فقالوا له وما كنت ترجو بالفريضة كنت لأن تخرج إلى ابن النصرانية فتضربه بسيفك أحرى فقال إني والله ما أردت الفريضة وما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرني ثم أقتل ابن النصرانية غيلة بقتله فلانا وكان خالد قبل ذلك قد قتل رجلا من قعدة الصفرية صبرا ثم دعاهم الصحاري إلى الوثوب معه فأجابه بعضهم وقال بعضهم ننتظر وأبى بعضهم وقالوا نحن في عافية فلما رأى ذلك قال ... لم أرد منه الفريضة إلا ... طمعا في قتله أن أنالا ." (١)

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١٧٩/٤

" فدفعه إلى يوسف فنزع ثيابه ودرعه وعباءه ولحفه بأخرى وحمله في محمل بغير وطاء وزميله أبو قحافة المري ابن أخي الوليد بن تليد وكان عامل هشام على الموصل فانطلق به حتى نزل المحدثة على مرحلة من عسكر الوليد ثم دعا به فذكر أمه فقال وما ذكر الأمهات لعنك الله والله لا أكلمك كلمة أبدا فبسط عليه وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد بن تميم القيني بشربة سويق حب رمان مع مولى يقال له سالم النفاط فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائة سوط وضرب سالما ألف سوط ثم قدم يوسف الحيرة فدعا به وبإبراهيم ومحمد ابني هشام فبسط على خالد فلم يكلمه وصبر إبراهيم ابن هشام وخرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما في العذاب ثم وضع على صدره المضرسة فقتله من الليل ودفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة في قول الهيثم بن عدي فأقبل عامر بن سهلة الأشعري **فعقر فرسه** على قبره فضربه يوسف سبعمائة سوط

قال أبو زيد حدثني أبو نعيم قال حدثني رجل قال شهدت خالدا حين أتى به يوسف فدعا بعود فوضع على قدميه ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه فوالله ما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على فخذته ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات فوالله ما تكلم ولا عبس فقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد ... لقد سكنت كلب وأسباق مذحج ... صدى كان يزقو ليلة غير راقد ... تركن أمير المؤمنين بخالد ... مكبا على خيشومه غير ساجد ... فإن تقطعوا منا مناط قلادة ... قطعنا به منكم مناط قلائد ... وإن تشغلونا عن ندانا فإننا ... شغلنا الوليد عن غناء الولائد ... وإن سافر القسري سفرة هالك ... فإن أبا العباس ليس بشاهد ...

وقال حسان بن جعدة الجعفري يكذب خلف بن خليفة في قوله هذا ... إن أمرأ يدعي قتل الوليد سوى ... أعمامه لمليء النفس بالكذب ... ما كان إلا امرأ حانت منيته ... سارت إليه بنو مروان بالعرب ...

وقال أبو محجن مولى خالد ... سائل وليدا وسائل أهل عسكره ... غداة صبحه شؤبونا البرد ... هل جاء من مضر نفس فتمنعه ... والخيل تحت عجاج الموت تطرد ... من يهجنا جاهلا بالشعر ننقضه ... بالبيض إنا بها نهجو ونفتئد ...

وقال نصر بن سعيد الأنصاري ... أبلغ يزيد بني كرز مغلغلة ... أني شفيت بغيب غير موتور ... قطعت أوصال قنور على حنق ... بصارم من سيوف الهند مأثور ... أمست حلائل قنور مجدعة ... لمصرع العبد قنور بن قنور ... ظلت كلاب دمشق وهي تنهشه ... كأن أعضاءه أعضاء خنزير ." (١)

"وضرب المثل برجل من "عاد" اسمه "ابن بيض"، زعموا أنه كان من عاد، وكان تاجرا مكثرا عقر ناقة له على ثنية، فسد بها الطريق على السابلة، فضرب به المثل.

وزعم أهل الأخبار أن رجلا غنيا من بقية "عاد" اسمه "حمار" كان متمسكا بالتوحيد، فسافر بنوه، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فاحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيء. ويزعمون أن "امرأ القيس" الشاعر ذكر ذلك الوادي في شعر له.

ويذكر أهل الأخبار أن المكان الذي كان فيه "حمار" المذكور هو "جوف"، وهو موضع في ديار عاد، وقد نسب اليه، فقبل "جوف حمار"، نسبة إلى "حمار بن مويلع"، فلما أشرك بالله وكفر، أرسل الله نارا عليه فأحرقته وأحرقت الجوف أيضا، فصار ملعبا للجن لا يستجرئ أحد أن يمر به، والعرب تضرب به المثل، فتقول: "أخلى من جوف حمار".

هود

ويرد مع قوم "عاد" ذكر نبي منهم، هو "هود"، وقد نعت ـفي القرآن الكريم ب "أخي عاد":)وإلى عاد أخوهم هودا، قال: يا قوم، اعبدوا الله(. كما نعت القرآن عادا بقوم هود:)ألا، إن عادا كفروا ربهم،ألا بعدا لعاد قوم هود(. "قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح". وقد نسبه الناسبون إلى "الخلود بن معيد بن عاد"، وإلى "عبد الله بن رباح ابن جاوب بن عاد بن عوص بن إرم"، وإلى "عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن إرم"، ومن أهل الأنساب من زعم انه "عابر بن شالخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح"، إلى غير ذلك من روايات.." (٢)

"وكتب إلى مدام الفتى يأمره بحفظ من وصل إليه من زناتة ولا يمنعهم من شراء السلاح ولا يكلفهم قبالة ولا مغرما وصار أبو يزيد محصورا في جبل كياته غير أن الطعام كان عنده رخيصا كانت الرفاق تأتيه به من سدراته وبطيوس وهي من بلاد بسكرة فكتب إسماعيل إلى رناتة يأمرهم بالإغارة على سدراتة والاستئصال

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢٥١/٤

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٣٣/١

لهم ففعلوا ذلك وقتلوهم وسبوا حريمهم وانتهبوا أموالهم فتوقف الناس عن المسير إلى أبي يزيد بالأطعمة وكانت بين أبي يزيد وإسماعيل وقعة بفحص باتنة وباتنة اسمها القديم باذنه مدينة عظيمة خربت بينها وبين المسيلة أثنا عشر ميلا قتل فيها من أصحاب أبي يزيد نحو عشرة آلاف بين راجل وراكب أكثرهم من بني كملان وزناته ويعرف يوم هذه الوقعة بيوم الرؤوس وانهزم أبو يزيد **وعقر فرسه** وسقط إلى الأرض فقرب له أصحابه فرسا آخر فركبه فعقره تحته أيضا زيري بن مناد وسقط إلى الأرض فترجل إليه يونس ابنه وابن أخت له ,وجماعة من قرابته وأصحابه وجرح بين كتفيه وبين وركيه واستنقذه سائر أصحابه عن جهد جهيد وبعد قتال شديد وكتب إسماعيل إلى مدام بذلك كتابا فقرأ كتابه بالقيروان وذكر في كتابه أن رسول محمد بن علي بن الجراح وفضل بن العباس وصل إليه بكتابيهما وأنهما قاما بدعوته بالعراق

ولحق أبو يزيد بكياتة ورحل إسماعيل من المسيلة غرة

(١) ".

"سأل سائل كيف يجوز أن يصطلم أمة من الأمم في **عقر ناقة** أبيح عقر جنسها وأي عدل ورحمة في الاقتصاص من ناس لبهيمة أم كيف يجوز توهم خروج ناقة من صخرة على الصفة التي يصفونها به وأي دابة تسد ماء جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب ماء عين وتسقي أمة فأنكر ذلك كله وأباه ثن أخذ في التأويل فزعم أنه يحتمل أن يكون خروج الناقة من الصخرة حجة دامغة وسلطانا قاهرا من بعض العظماء أذعن له القوم واستدلوا بأن يكون شربها ماء العين إبطال تلك الحجة جميع من خالفهم واعتلاؤها عليهم بالوضوح والقوة وأن يكون عقرهم إياها معاندتهم لتلك الحجة وامتناعهم عن قبولها وكذلك قالوا في عصا موسى والتقافها عصى السحرة وأذكر أني سمعت بعضهم وهو يسأل عن ناقة صالح كيف خرجت من هضبة فقال يشبه أن يكون خبأها تحت الصخرة ثم أخرجها وسمعت غيره يزعم أن اسم الناقة كناية عن رجل وامرأة وهذه رحمك الله مذهب الملحدين المنكرين معجزات الأنبياء ووجوب النبوة ومجيئهم بالآيات الخارجة عن الحس وابعاده وفرقانا بينهم وبين المتنبئين المتقولين المخترعين المتشكلين التي تبهر عندها العقول ويتحير في كيفيتها النفوس كذا حيرتها في إبداع أجسام هذا العالم بكليتها وأجزائها لا من غير سابق ولذلك قلنا أن أصل التوحيد يوجب إثبات النبوة ولا يلزم مسئلة أيجاب النبوة من لم يقر بوجود البارئ سابقا لخلقه

(١) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص/٧١

فإذا صح وجود هذا العالم محدثا بالدلائل البرهانية ولم ندر كيف جاز وجودها فكذلك ينبغي أن يرد إليه معجزات الأنبياء لأنها كلها منه وقد مضى لك هذا في غير موضع من الكتاب فليكن ذلك من بالك وبالله التوفيق ثم إنا نقول لو كان الأمر كما وصف فأية قائدة حينئذ في ذكر الناقة وعقرها وأي تعجيب بما هو جار في العادات معروف متعارف عند الجميع وأي فرق بين الصادق والكاذب والقادر والعاجز ولعمري ليس في القرآن خروج الناقة من الصخرة ولا أنها تسقى أمة ولا أن الفج تصدم جنبيها ولانتفاخ بطنها ونحن لا نجاوز في هذا وأشباهه نص الكتاب وظاهر صحيح السنة من غير إنكار شيء مما يقع تحت القدرة ويشبه أن يكون صالح عم أشار إلى ناقة من الإبل بأمر الله فجعلها علامة بينهم لطاعة المطيع ومعصية العاصي وامتحنهم بوردها وشربها ولو أشار إلى بقرة أو حجارة أو طير وهو مثلا لكان كذلك كما امتحن آدم بالشجرة امتحننا بالكعبة وأنواع الفرائض وقد كانت الملوك يفعلون مثل هذا في الزمن الأول اختبارا لطاعة العوام وتخويفا للرعية كما حكي عن النعمان ابن المنذر أنه كان أرسل كبشا في البيوت والأسواق وعلق مدية في عنقه وسماه كبش الملك يبلو بذلك طاعة الناس هل يجترئ عليه أحد بالعيث وإنما كانت الناقة لصالح ونسبت إلى الله عز وجل لنهي الله عن عقرها وأما قولهم كيف جاز إهلاك قوم وإفناء أمة بناقة فإنهم أهلكوا بكفرهم وتكذيبهم وتظالمهم فيما بينهم وكانت الناقة حدا حاجزا عن هذه المعاصي فلما أشكوا حرمتها انتهك كل ما كان محجوزا بها وأما إنكارهم أن تكون ناقة تسقي أمة فإن الأمة من بين الثلثة إلى ما بلغ وإنكارهم مصادفة حافتي الفج جانبيها فكم عهدنا من شعب يضيق عن مسلك شاة عن مسلك ناقة وأما تعجبهم من هلاكهم فهلاك الحيوان بأنواع الآفات والبلايا الطبيعية والسماوية من طغيان ماء أو نار أو ريح أو غير ذلك معاين مشهور لا ينكره أحد ولا يمكنه الإنكار وقد يجوز بل يمكن أن يكون عذاب عاد وثمود وقوم لوط وسائر المغلبين من الأمم ألح عليهم أياما وشهورا وأعواما ودام أوقاتا كثيرة وقد يجوز أن يكون حرفا واجتياحا فإذا جاز جميع ما ذكرنا فلا معنى لسرعة الرد والتكذيب والله المستعان، هذا ما وجدنا من القصص والأخبار بعد نوح إلى زمن ابراهيم عليهما السلام وقد روينا في بعض التواريخ أنه كان بين نوح و ابراهيم ألفا ومائتا سنة وأربعون سنة وروينا في بعضها أنه كان من الطوفان إلى مولد ابراهيم عم ألف سنة وتسع مائة سنة وسبعون سنة وروينا أنه كان بينهما عشرة قرون وعلماء المسلمين يرون أن الملك كان في زمن ابراهيم نمروذ الجبار صاحب الصرح ببابل والله أعلم." (١)

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١٣٧

" وقال تعالى في سورة ص ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يذكر تعالى أنه وهب لداود سليمان عليهما السلام ثم أثنى الله عليه تعالى فقال نعم العبد إنه أواب أي رجاع مطيع لله ثم ذكر تعالى ما كان من أمره في الخيل الصافنات وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة الجياد وهي المضمرة السراع فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب يعني الشمس وقيل الخيل على ما سنذكره من القولين ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق قيل مسح عراقيبها وأعناقها بالسيوف وقيل مسح عنها العرق لما أجراها وسابق بينها وبين يديه على القول الآخر والذي عليه أكثر السلف الأول فقالوا اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس روى هذا عن علي بن أبي طالب وغيره والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمدا من غير عذر اللهم الا أن يقال إنه كان سائغا في شريعتهم فأخر الصلاة لأجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير النبي صلى الله عليه و سلم صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعا إذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف قاله الشافعي وغيره وقال مكحول والأوزاعي بل هو حكم محكم إلى اليوم أنه يجوز تأخيرها بعذر القتال الشديد كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف وقال آخرون بل كان تأخير النبي صلى الله عليه و سلم صلاة العصر وعلى هذا فيحمل يوم الخندق نسيانا فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم وأما من قال الضمير في قوله حتى توارت بالحجاب عائد على الخيل وأنه لم تفته وقت صلاة وان المراد بقوله ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق يعني مسح العرق عن عراقيبها وأعناقها فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها وهذا الذي قاله فيه نظر لأنه قد يكون هذا سائغا في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شيء من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها واهلاكها لئلا يتقووا بها وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم **عقر فرسه** بموته وقد قيل إنها كانت خيلا عظيمة قيل كانت عشرة آلاف فرس وقيل عشرين ألف فرس

وقيل كان فيها عشرون فرسا من ذوات الأجنحة وقد روى أبو داود في سننه حدثنا محمد بن عوف حدثنا سعيد بن أبي مريم أنبأنا يحيى بن أيوب حدثني عمارة بن عزية أن محمد بن إبراهيم حدثه عن محمد بن أبي سلمة ." (١)

" وحده لنذهب به إلى الخليفه فجعلوا يسبونه وينالون من أمه ويكلمونه بكلام شنيع ويخاطبونه مخاطبة فظيعه وقالوا له هذا ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم معنا ونحن معه نقاتل دونه

فلما كان اليوم الثالث أتاهم في خيل ورجال وسلاح ورماح لم ير مثلها فناداه يا محمد إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أدعوك إلى الطاعة فان فعلت أمنك وقضى دينك وأعطاك أموالا وأراضي وإن أبيت قاتلتك فقد دعوتك غير مرة فناداه محمد إنه ليس لكم عندي إلا القتال فنشبت الحرب حينئذ بينهم وكان جيش عيسى بن موسى فوق أربعة آلاف وعلى مقدمته حميد بن قحطبه وعلى ميمنته محمد بن السفاح وعلى ميسرته داود بن كرار و على الساقة الهيثم بن شعبة ومعهم عدد لم ير مثلها وفرق عيسى اصحابه في كل قطر طائفه وكان محمد وأصحابه على عدة أصحاب أهل بدر واقتتل الفريقان قتالا شديدا جدا وترجل محمد إلى الارض فيقال إنه قتل بيده من جيش عيسى بن موسى سبعين رجلا من أبطالهم وأحاط بهم أهل العراق فقتلوا طائفة من أصحاب محمد بن عبدالله بن حسن فاقتحموا عليهم الخندق الذي كانوا قد حفروه وعملوا أبوابا على قدره وقيل أنهم ردموه بحدائج الجمال حتى أمكنهم أن يجوزوه وقد يكونون فعلوا هذا موضع منه وهذا في موضع آخر والله أعلم

ولم تزل الحرب ناشبة بينهم حتى صليت العصر فلما صلى العصر نزلواإلى مسيل الوادي بسلع فكسر جفن سيفه **وعقر فرسه** وفعل أصحابه مثله وصبروا أنفسهم للقتال وحميت الحرب حينئذ جدا فاستظهر أهل العراق ورفعوا راية سوداء فوق سلع ثم دنواإلى المدينة فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم

فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا أخذت المدينة وهربوا وبقي محمد في شرذمة قليلة جدا ثم بقي وحده وليس معه أحد وفي يده سيف صلت يضرب به من تقدم إليه فكان لا يقوم له شيء إلا أنامه حتى قتل خلقا أهل العراق من الشجعان ويقال إنه كان في يده يومئذ ذو الفقار ثم تكاثر عليه الناس فتقدم إليه رجل فضربه بسيفه تحت شحمة أذنه اليمنى فسقط لركبته وجعل يحمي نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم

---

(١) البداية والنهاية، ٢/٢٥

مجرم مظلوم وجعل حميد بن قحطبه يقول ويحكم دعوه لا تقتلوه فأحجم عنه الناس وتقدم إليه حميد بن قحطبة فحز رأسه وذهب به إلى عيسى بن موسى فوضعه بين يديه وكان حميد قد حلف أن يقتله متى رآه فما ادركه إلا كذلك ولو كان على حاله وقوته لمات استطاعه حميد ولا غيره من الجيش

وكان مقتل محمد بن عبدالله بن حسن عند أحجار الزيت يوم الاثنين بعد العصر لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس واربعين ومائة وقال عيسى بن موسى لاصحابه حين وضع ." (١)

"والله أعلم. وأما من قال: الضمير في قوله: فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب عائد على الخيل، وإنه لم يفته وقت صلاة، وإن المراد بقوله: ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق يعني: مسح العرق عن عراقيبها وأعناقها. فهذا القول اختاره ابن جرير، ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق. ووجه هذا القول ابن جرير ؛ بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة، ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها. وهذا الذي قاله فيه نظر ؛ لأنه قد يكون هذا سائغا في ملتهم. وقد ذهب بعض علمائنا إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شيء من الحيوانات من أغنام ونحوها ؛ جاز ذبحها وإهلاكها لئلا يتقووا بها، وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم **عقر فرسه** بموته. وقد قيل: إنها كانت خيلا عظيمة ؛ قيل: كانت عشرة آلاف فرس. وقيل: عشرين ألف فرس. وقيل: كان فيها عشرون فرسا من ذوات الأجنحة.

وقد روى أبو داود في " سننه ": حدثنا محمد بن عوف، حدثنا سعيد بن أبي مريم أنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عمارة بن غزية أن." (٢)

"فنشبت الحرب حينئذ بينهم، وكان جيش عيسى بن موسى فوق الأربعة آلاف، على المقدمة حميد بن قحطبة، وعلى ميمنته محمد ابن السفاح، وعلى الميسرة داود بن كراز، وعلى الساقة الهيثم بن شعبة، ومعهم عدد لم ير مثلها، وفرق عيسى أصحابه، في كل قطر طائفة، وكان محمد وأصحابه على عدة أهل بدر واقتتل الفريقان قتالا شديدا جدا، وترجل محمد إلى الأرض فيقال: إنه قتل بيده من أولئك سبعين رجلا، وأحاط بهم أهل العراق، فقتلوا طائفة من أصحاب محمد بن عبد الله بن حسن، واقتحموا عليهم الخندق الذي كانوا حفروه، وعملوا أبوابا على قدره، وقيل: إنهم ردموه بحدائج الإبل حتى أمكنهم أن

---

(١) البداية والنهاية، ٨٩/١٠

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٣٣٩/٢

يجوزوه، وقد يكون هذا في موضع منه، وهذا في موضع آخر. والله أعلم.

ولم يزل القتال ناشبا بينهم من بكرة النهار حتى صليت العصر، فلما صلى محمد العصر نزل إلى مسيل الوادي بسلع، فكسر جفن سيفه، **وعقر فرسه**، وفعل أصحابه مثله، وصبروا أنفسهم للقتال وحميت الحرب حينئذ جدا، فاستظهر أهل العراق، ورفعوا راية سوداء فوق سلع، ثم دنوا إلى المدينة فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا: دخلت المدينة. وهربوا وبقي محمد في شرذمة قليلة جدا. ثم بقي وحده وفي يده سيف صلت يضرب به من تقدم." (١)

" وعمران بن رئاب بن حذيفة ومحمية بن جزء حليف لهم من بني زبيد اثنا عشر رجلا ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن الجراح هلك بعمواس من أرض الشام أميرا لعمر بن الخطاب لا عقب له سهيل بن بيضاء وهو وسهيل بن بيضاء بن سهيل بن وهب والبيضاء أمه كذى في الأصل وهو سهيل بن وهب بن ربيعة لا عقب له ولكن أمه غلبت على نسبه فهو ينسب اليها وهي دعد بنت جحدم بن أمية بن ظرب وكانت تدعى البيضاء قتل يوم بدر شهيدا وعياض بن زهير بن أبي شديد بن ربيعة لا عقب له ويقال بل ربيعة بن هلال بن مالك والحارث بن عبد قيس بن عامر بن أمية وعمرو بن أبي سرح ابن ربيعة بن هلال ثمانية نفر

٣٠٣ ثم تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها فمنعهم من خرج بنفسه وأهله معه من بني هاشم بن عبد مناف جعفر بن أبي طالب قتل يوم مؤتة شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم له عقب وكان يقال أنه أول من عقر من المسلمين دابته عبد الحارث معه امرأته أسماء بنت عميس بن كعب بن مالك ابن قحافة من خثعم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر رجل نا أحمد نا يونس عن ابن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن رجل من بني مرة بن رئاب ويقال ابن ذبيان قال كأني انظر الى جعفر حين لخمته الحرب **عقر فرسا** له شقرا ثم قاتل حتى قتل

". (٢)

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٣/٣٦٨

(٢) سيرة ابن إسحاق، ٤/٢٠٨

" | لخواره ، وكثر بكاء الناس حتى وضع النبي [صلى الله عليه وسلم] يده عليه فسكت ، | وقال : ' إن هذا بكى لما فقد من ذكر الله ، والذي نفسي بيده ، لو لم | ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة ' . ثم أمر به فدفن تحت المنبر . | (غزوة مؤته) | | وفيها [أي : السنة الثامنة] في جمادى الأولى منها : كانت | غزوة (مؤتة) بضم الميم مهموزا وبفوقية وهي قرية من قرى | (البلقاء بالشام) دون (دمشق) ، انتهت غزوتهم إليها ، وأكرم الله | عز وجل فيها زيدا وجعفرا وابن رواحة بالشهادة . | | وكان من خبرها أن النبي [صلى الله عليه وسلم] بعث جيشا ، وهم ثلاثة آلاف ، | وأمر عليهم زيد بن حارثة ، وقال : ' إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل | جعفر فعبد الله بن رواحة ' . | عدة العدو ، وتشاور المسلمين | | فساروا إلى (الشام) فلقيهم هرقل في مئتي ألف ، فتشاور | المسلمون في أن يراجعوا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فيمدهم أو يأمرهم بأمره | فشجعهم عبد الله بن رواحة ، وقال : يا قوم ، إنما هي إحدى | الحسنيين : إما النصر ، وإما الشهادة ، فقالوا : صدقت . | ابتداء القتال واستشهاد الأمراء الثلاثة | | فمضوا حتى التقوا ب (مؤتة) ، فتقدم زيد فقاتل بالراية حتى قتل . | فأخذها جعفر فقاتل قتالا شديدا ، وهو فارس / ، فلما أحاطوا | به نزل عن فرسه فعقرها ، فكان أول من **عقر فرسا** في الإسلام ، ثم | قاتل حتى قطعت يمينه ، فأخذ الراية بشماله ، فقطعت أيضا ، | فاحتضن الراية بعضديه حتى قتل . فعوضه الله بهما جناحين يطير | بهما في الجنة . فسمي الطيار . رواه الترمذي والحاكم . |

---

(١) ".

"في أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته.

وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى (من أشقى الاولين يا على قال الذى **عقر ناقة** صالح فقال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى.

الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه وكان على يقول لاهله والله وددت أن لو انبعث أشقاها. أخرجه أبو حاتم.

(ذكر وصيته) روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بى إلا قاتلي انظروا إذا

---

(١) سيرة النبي المختار، ص/٣٤٣

أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) أخرجه الفضائلى.

وعن قثم مولى الفضل قال لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين عزمت عليكم لما حبستم الرجل فان مت فاقتلوه ولا تملثوا به.

فلما مات رضى الله عنه قام إليه حسين ومحمد فقطعاه وحرقاه فنهاهم الحسن.

أخرجه ابن الضحاك.

(ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته) اختلف في ذلك فقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وقيل ثلاث وستون وقيل خمس وستون وقيل ثمان وستون.

ذكر ذلك كله أبو عمرو غيره، وذكر أبو بكر أحمد بن الدراع في كتاب مواليد أهل البيت أن سنه خمس وستون ولم يذكره غيره، صحب النبي صلى الله عليه وسلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة وسنه يوم صحبه إثنتا عشرة سنة ثم هاجر فصحبه عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وستة أيام وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة عشر يوما.

(ذكر ولده) وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى الحسن والحسين ومحسن." (١)

"الثالث عشر: انتسب – صلى الله عليه وسلم – إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر، بخلاف عبد الله فانه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في حديث حماد في الصحيح وقيل لانه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب.

رجل يدعوا الى الله ويهدى الله – تعالى – الخلق على يديه، ويكون خاتم الانبياء، فانتسب ليتذكر ذلك من كان يعرفه، وقد اشتهر ذلك بينهم، وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قيل أن يتزوج عبد الله آمنة وأراد – صلى الله عليه وسلم – تنبيه أصحابه بانه لابد من ظهوره، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه – صلى الله عليه وسلم – ثابت غير منهزم.

الرابع عشر: في إشهاره – صلى الله عليه وسلم – نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو.

---

(١) ذخائر العقبى، ص/١١٦

الخامس عشر: في تقدمة – صلى الله عليه وسلم – قبل الكفار نهاية الشجاعة، وفي نزوله – صلى الله عليه وسلم – عن البغلة حين غشوة مبالغة في الثبات والشجاعة والصبر، وقيل: فعل ذلك مواساة لمن كان نازلا على الارض من المسلمين.

السادس عشر: في حديث سلمة بن الاكوع وغيره " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب " إلخ.

وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال له حين انهزم أصحابه " ناولني كفا من تراب " فناوله، وفي حديث ابن عباس عن البراء أن عليا ناول

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التراب فرمى به في وجوه الكفار، والجمع بين ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أولا قال لصاحبه " ناولني " فناوله، فرماهم، ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم أيضا، فيحتمل أن الحصى في إحدى المرتين وفي الاخرى التراب، وأن كلا ممن ذكر ناوله.

السابع عشر: في رميه – صلى الله عليه وسلم – الكفار، وقوله: " انهزموا ورب الكعبة " إلخ، معجزتان ظاهرتان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – إحداهما فعلية، والاخرى خبرية، فانه – صلى الله عليه وسلم – أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصى فولوا مدبرين.

وفي رواية استقبل وجوههم فقال " شاهت الوجوه ".

وهنا أيضا معجزتان فعلية وخبرية.

الثامن عشر: في قول العباس: فو الله لكان في عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها.

إلخ دليل أن فرارهم لم يكن بعيدا.

التاسع عشر: في عقر علي – رضي الله عنه – بعير حامل راية الكفار دليل على جواز **عقر فرس** العدو ومركوبه إذا كان ذلك عونا على قتله.

العشرون: في انتظار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقسم غنائم هوازن إسلامهم جواز انتظار." (١)

"غزوة العشيرة

أبو سلمة على المدينة

ثم غزا قريشا ، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ، فيما قال ابن هشام [ص ٣٩]

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٥/٣٥٠

الطريق إلى العشيرة

قال ابن إسحاق : فسلك على نقب بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها : ذات الساق فصلى عندها . فثم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك واستقي له من ماء به يقال له المشترب ، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق بيسار وسلك شعبة يقال لها : شعبة عبد الله ، وذلك اسمها اليوم ثم صب لليسار حتى هبط يليل ، فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة ، واستقى من بئر بالضبوعة ثم سلك الفرش فرش ملل ، حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع . فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيدا .

تكنية علي بأبي تراب

[ص ٤٠] قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال . قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن محمد بن خيثم أبي يزيد عن عمار بن ياسر ، قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ، رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل ، فقال لي علي بن أبي طالب : يا أبا اليقظان هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون ؟ قال قلت : إن شئت ، قال فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم . فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا ، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله . وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب ما لك يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال " أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه - ووضع يده على قرنه - حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته [ص ٤١] قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمى عليا أبا تراب ، أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ، ولم يقل لها شيئا تكرهه إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه . قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة فيقول ما لك يا أبا تراب ؟ فالله أعلم أي ذلك كان .sغزوة العشيرة

يقال فيها : العشيرة والعشيراء وبالسين المهملة أيضا العسيرة والعسيراء أخبرني بذلك الإمام الحافظ أبو بكر رحمه الله وفي البخاري : أن قتادة سئل عنها فقال العشير ومعنى العسيرة والعسيراء أنه اسم مصغر من العسراء والعسرى ، وإذا صغر تصغير الترخيم [ص ٣٩] قيل عسيرة وهي بقلة تكون أذنة أي عصيفة ثم تكون سحاء ثم يقال لها : العسرى . قال الشاعر

وما منعناها الماء إلا ضنانة ... بأطراف عسرى شوكها قد تخددا

ومعنى هذا البيت كمعنى الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ وأما العشيرة بالشين المنقوطة فواحدة العشر مصغرة . وذكر فيها الضبوعة ، وهو اسم موضع وهو فعولة من ضبعت الإبل إذا أمرت أضباعها في السير وفي الضبوعة نزل عند شجرة يقال لها : ذات الساق وابتنى ثم مسجدا ، واستسقى من ماء هنالك يقال له المشيرب كذلك جاء في رواية البكائي وغيره عن ابن إسحاق . وذكر فيه مللا ، وهو اسم موضع يقال إنه إنما سمي مللا لأن الماشي إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وملل ، وهو على عشرين ميلا من المدينة ، أو أكثر قليلا وذكر الحلائق وهي آبار معلومة . ورواه غير أبي الوليد الخلائق بخاء منقوطة وفسرها بعضهم جمع خليقة وهي البئر التي لا ماء فيها ، وأكثر روايات الكتاب على هذا فالله أعلم . [ص ٤٠] وذكر فرش ملل ، والفرش فيما ذكر أبو حنيفة : مكان مستو نبته العرفط والسيال والسمر يكون نحوا من ميل أو فرسخ فإن أنبت العرفط وحده فهو وهط وإن أنبت الطلح وحده فهو غول وجمعه غيلان على غير قياس وإن أنبت النصي والصليان وكان نحوا من ميلين قيل له لمعة .

تكنية علي بأبي تراب

وذكر حديثين في تكنية علي بأبي تراب وأصح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه وهو أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجده في المسجد نائما وقد ترب جنبه فجعل يحث التراب عن جنبه ويقول قم أبا تراب وكان قد خرج إلى المسجد مغاضبا لفاطمة وهذا معنى الحديث وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمار مخالف له إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين مرة في المسجد ومرة في هذه الغزوة فالله أعلم .

أشقى الناس

وذكر أشقى الناس قال وهو أحيمر ثمود الذي عقر ناقة صالح واسمه [ص ٤١] قدار بن سالف وأمه فذيرة وهو من التسعة رهط المذكورين في سورة النمل وقد ذكرت أسماءهم في كتاب التعريف والإعلام .

مواداعة بني ضمرة

وذكر موادعته لبني ضمرة ، وهم بطن من كنانة ثم من بني ليث ، وهم بنو غفار وبنو نعيلة بني مليل بن ضمرة وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن إسحاق [ص ٤٢] بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة فإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وإن النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ولهم النصر على من بر منهم واتقى." (١)

" خرج سلمة بن الأكوع و معه غلام له يقال له رباح مع الإبل فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه و سلم و قتل راعيها و جعل ينظر في أناس معه في خيل فقال سلمة لرباح : اركب هذا الفرس و اخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قد أغير على سرحه ثم قام سلمة على تل و جعل وجهه قبل المدينة ثم نادى ثلاث مرات . و كان صيتا : يا صباحاه ! ثم اتبع القوم و معه سيف و نبله فجعل يرميهم و ذلك حين كثر الشجر فإذا كر عليه الفارس جلس له في أصل شجرة ثم رماه و لا يظفر بفارس إلا **عقر فرسه** فجعل يرمي و يقول :

(أنا ابن الأكوع ... و اليوم يوم الرضع)

و إذا كان كثر الشجر رشقهم بالنبل فإذا تضايقت الشجرة علا الجبل و رماهم بالحجارة فما زال ذلك دأبه و دأبهم و يرتجز حتى ما بقي من ظهر النبي صلى الله عليه و سلم إلا استقذه من أيديهم و خلفه وراء ظهره ثم لم يزل يرميهم حتى طرحوا أكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها فكلما ألقوا شيئا جمع عليه سلمة فلما اشتد الضحى أتاهم عيينة بن حصن بن بدر الفزاري ممدا لهم و هم في ثنية ضيقة في علوة الجبل فقال لهم : ما هذا الذي أرى ؟ قالوا : لقد لقينا من هذا . يعنون سلمة ما فارقنا منذ سحر حتى الآن و أخذ كل شيء من أيدينا و خلفه وراءه فقال عيينة : لولا أن هذا يرى وراءه طلبا لقد ترككم ! فليقم إليه نفر منكم فقام إليه نفر منهم أربعة و صعدوا في الجبل فقال لهم سلمة : أتعرفوني ؟ قال : و من أنت ؟ قال : ابن الأكوع ! و الذي كرم وجه محمد صلى الله عليه و سلم ! لا يطلبني رجل منكم فيدركني و لا أطلبه فيفوتني فبينا سلمة يخاطبهم إذ نظر فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لحقوا يتخللون الشجر و إذ أولهم الأخرم الأسدي و على أثره أبو قتادة و على أثره المقداد الكندي فولى المشركون مدبرين

(١) الروض الأنف، ٣٨/٣

فنزل سلمة من الجبل و قال : يا أخرم ! احذر القوم فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه قال : يا سلمة ! إن كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر و تعلم أن الجنة حق و النار حق فلا تحل بيني و بين الشهادة ثم أرخى عنان فرسه و لحق بعبد الرحمن ابن عيينة و يعطف عليه عبد الرحمن و اختلف بينهما طعنتان فقتله عبد الرحمن و تحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فلحق أبو قتادة بعبد الرحمن و اختلف بينهما طعنتان فعقر بأبي قتادة و قتله أبو قتادة و تحول أبو قتادة على فرس الأخرم ثم خرج سلمة يعدو في أثر القوم حتى ما يرى من غبار أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم شيئا فلم يقرب غيبوبة الشمس و قرب المشركون من شعب فيه ماء يقال له : ذو قرد فأرادوا أن يشربوا منه فالتفتوا فأبصروا سلمة وراءهم فعطفوا عن الماء و شدوا في الثنية و غربت الشمس فلحق سلمة رجل منهم فرماه بسهم و قال : خذها :

(أنا ابن الأكوع ... و اليوم يوم الرضع)

قال : يا ثكل أمياه ! أكوع بكرة ؟ قلت : نعم أي عدو نفسه ! و كان الذي رماه بكرة و أتبعه سهما آخر فأثبت فيه سهمين و خلقوا فرسين فجاء بهما يسوقهما و رسول الله صلى الله عليه و سلم على الماء الذي خلفهم عند ذي قرد و إذا بلال قد نحر جزورا مما خلفه بسهمه و هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه و سلم من كبدها و سنامها فقال سلمة : يا رسول الله ! خلني فأنتخب من أصحابك مائة رجل و أتبع الكفار حتى لا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال : [أكنت فاعلا ذلك] ؟ قال : نعم و الذي أكرم وجهك ! فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بدت نواجذه فجاء رجل من غطفان فقال : مر المشركون على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا ثم خرجوا هرابا فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم انصرف إلى المدينة و جعل يقول : [خير فرساننا اليوم أبو قتادة ! و خير رجالتنا سلمة] ! فأعطى سلمة ذلك اليوم سهم الراجل و الفارس جميعا

ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم أردفه و راءه على العضباء فلما كان بينهم و بين المدينة قريب و في القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق فجعل ينادي : هل من مسابق ! ألا رجل يسابق إلى المدينة ! فقلت : يا رسول الله بأبي أنت و أمي خلني فلأ سابق الرجل ! قال : [إن شئت] : قلت اذهب إليك فطفر عن راحلته و ثنيت رجلي فطفرت عن الناقة ثم إني ربطت عيله شرفا أو شرفين يعني استبقيت نفسي

ثم عدوت حتى لحقته فأصكه بين كتفيه بيدي و قلت : سبقت و الله ! حتى قدمنا المدينة ثم توفيت أم رومان امرأة أبي بكر الصديق أم عبد الرحمن و عائشة في ذي الحجة ." (١)

"---------------------------

وقال تعالى :{ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين (١٠) يغشى الناس هذا عذاب أليم (١١) ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون (١٢) أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين (١٣) ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون (١٤) إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون (١٥) يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون (١٦) ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم (١٧) أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين (١٨) وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين (١٩) وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون (٢٠) وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون (٢١) فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون (٢٢) فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون (٢٣) واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون (٢٤) كم تركوا من جنات وعيون (٢٥) وزروع ومقام كريم (٢٦) ونعمة كانوا فيها فاكهين (٢٧) كذلك وأورثناها قوما آخرين (٢٨) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (٢٩) [الدخان/١٠-٢٩]

قال ابن مسعود : إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام ، واستعصت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، دعا الله أن ينزل بهم سنين كسني يوسف ، فأصابهم جوع ، وجهد عظيمان ، حتى أكلوا العظام والميتة ، وجعلوا يرفعون رؤوسهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان ، فأتى بعضهم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستسقى لهم فسقوا ، فلما كشف الله تعالى عنهم العذاب عادوا إلى حالهم الأول .

وحينما تأتي السماء بدخان مبين فإنه يلف الناس ، ويحيط بهم من كل جانب فيقولون : هذا عذاب شديد الإيلام .

وقد أبان الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن مشركي قريش وعدوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأن يؤمنوا إذا كشف عنهم العذاب ، فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب إننا آمنا بك .

وكيف يتذكر هؤلاء ، ويوفون بما وعدوا به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، من الإيمان إذا دعا لهم فكشف عنهم العذاب ، وقد جاءهم رسول ، بين الرسالة ، مؤيد بالمعجزات فلم يؤمنوا له ، وكذبوه .

---

(١) السيرة لابن حبان، ص/٢٨٨

ثم أعرضوا عنه وقالوا : إنه رجل مجنون مخبول العقل ، يعلمه بعض الأعاجم ما يقول ، فيدعي بأنه منزل عليه من عند الله تعالى .

إننا سنرفع عنهم الضر النازل بهم لبعض الوقت ، فننزل عليهم المطر لتنبت الأرض ، وإننا لنعلم أنهم عائدون إلى ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب . ويوم القيامة يبطش الله تعالى بهم البطشة الكبرى ، وينتقم منهم أشد الانتقام ، ولا يجدون لهم من دون الله من ينصرهم أو يشفع لهم ، فيندمون على ما فرطوا في جنب الله ، ولات ساعة مندم . ولقد اختبر الله تعالى ، قبل مشركي قومك يا محمد ، القبط من قوم فرعون ، إذ أرسل الله تعالى إليهم موسى عليه السلام ، وهو رسول كريم ، فكفروا بما جاءهم به ، وسخروا منه عنادا واستكبارا . فقال موسى لفرعون وقومه : أدوا إلي يا عباد الله ما هو واجب عليكم ، واستجيبوا لدعوة الله تعالى ، فإني رسول الله إليكم ، وإني أمين فيما أبلغكم عن ربي . (أو اسمحوا لبني إسرائيل أن يخرجوا معي) .ولا تستكبروا عن اتباع آيات الله تعالى والانقياد إلى حججه ، فإني آتيكم بمعجزات باهرة ، وأدلة قاطعة ، على صدق ما جئتكم به .

وإني ألتجئ إلى الله ربي وربكم من أن تقتلوني رجما بالحجارة . وإذا لم تصدقوا ما جئتكم به من ربكم فخلوا سبيلي ودعوا الأمر مسالمة بيني وبينكم إلى أن يقضي الله تعالى بيننا بالحق وهو خير الفاتحين .

ولما طال مقام موسى بين ظهرانيهم ، وأقام الحجة عليهم ، ولم يزدهم ذلك إلا كفرا وعنادا واستكبارا عن الحق ، ورفضوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل دعا ربه مستنصرا به عليهم ، وقال : يا رب إن هؤلاء قوم مشركون بك ، مكذبون رسولك ، فأنزل بهم بأسك وعذابك الموعود .

وحينئذ أمره الله تعالى بأن يسير ببني إسرائيل ليلا (يسري) من غير إذن فرعون ولا رأيه ، وأعلم الله تعالى موسى بأن فرعون وقومه سيتبعون آثارهم .

بعد أن وصل موسى وبنوا إسرائيل إلى البحر أمر الله تعالى موسى بأن يضرب بعصاه البحر ، فانفلق ، ثم أوحى الله إلى موسى أن يجاوز ببني إسرائيل البحر من خلال الفرق الذي حدث في الماء من أثر ضربة موسى ، وبعد أن جاوز بنوا إسرائيل البحر إلى الجانب الآخر ، أراد موسى أن يضرب البحر بعصاه ليعيده إلى ما كان عليه لكيلا يتبعهم فرعون وجنده من الفروق الحادثة في الماء ، فأمر الله تعالى موسى بترك البحر كما هو حين مر به ساكنا يابسا (رهوا) ، لأن الله تعالى قدر بأنه سيغرق فرعون وقومه فيه ، وبشر موسى بذلك فقال له (إنهم جند مغرقون) .

كم ترك فرعون وقومه قبل مهلكهم في أرضهم من بساتين نضرة ، وحدائق غناء ، وعيون ماء جارية وأنهار . وكم تركوا من زروع ناضرة ، ومساكن طيبة .وعيش رغيد كانوا يتفكهون فيه فيأكلون ما شاؤوا ، ويلبسون ما أحبوا . فأهلكهم الله تعالى في صبيحة واحدة ، وهكذا يفعل الله بالذين يكذبون رسله ، ويخالفون عن أمره فإنه يبيدهم ويورث أرضهم قوما آخرين ليسوا منهم في شيء قرابة ولا دينا .وقد كان هؤلاء الطغاة العتاة هينين على الله ، وعلى عباد الله ، إذ لم يكن لهم عمل صالح يرفع إلى السماء ، ولا عمل خير مع عباد الله في الأرض يذكر لهم ، فلم تبك لفقدهم الأرض ولا السماء ، ولم يمهلوا لتوبة ، وإنما عجل الله لهم العذاب دون إبطاء . وسأل رجل عليا رضي الله عنه : هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال : إنه ليس من عبد إلا له مصلى في الأرض ، ومصعد عمله من السماء ، وإن آل فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الأرض ولا عمل يصعد في السماء ، ثم قرأ الآية الكريمة

وهو تعبير يلقي ظلال الهوان ، كما يلقي ظلال الجفاء . . فهؤلاء الطغاة المتعالون لم يشعر بهم أحد في أرض ولا سماء . ولم يأسف عليهم أحد في أرض ولا سماء . وذهبوا ذهاب النمال ، وهم كانوا جبارين في الأرض يطأون الناس بالنعال! وذهبوا غير مأسوف عليهم فهذا الكون يمقتهم لانفصالهم عنه ، وهو مؤمن بربه ، وهم به كافرون! وهم أرواح خبيثة شريرة منبوذة من هذا الوجود وهي تعيش فيه!

ولو أحس الجبارون في الأرض ما في هذه الكلمات من إيحاء لأدركوا هوانهم على الله وعلى هذا الوجود كله . ولأدركوا أنهم يعيشون في الكون منبوذين منه ، مقطوعين عنه ، لا تربطهم به آصرة ، وقد قطعت آصرة الإيمان .

وقال تعالى :{ وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة (٩) فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية (١٠) [الحاقة/٩، ١٠]

وجاء فرعون ومن قبله من الأمم التي كذبت الرسل ، وكفرت بالله ، كعاد والقرى التي دمرت بأهلها ، وقلبت رأسا على عقب (المؤتفكات) بالكفر وبالأفعال الخاطئة ، ذات الخطأ الكبير الفاحش .

فكذب كل قوم الرسول الذي أرسله الله إليهم ، فأخذهم الله بذنبهم أخذة عظيمة مهلكة ، وعاقبهم معاقبة زائدة الشدة ، جزاء لهم على تزايد قبائحهم .

وفرعون كان في مصر وهو فرعون موسى ومن قبله لا يذكر عنهم تفصيل . والمؤتفكات قرى لوط المدمرة

التي اتبعت الإفك أو التي انقلبت ، فاللفظ يعني هذا وهذا . ويجمل السياق فعال هؤلاء جميعا ، فيقول عنهم انهم جاءوا { بالخاطئة } أي بالفعلة الخاطئة . . من الخطيئة . . { فعصوا رسول ربهم } . . وهم عصوا رسلا متعددين؛ ولكن حقيقتهم واحدة ، ورسالتهم في صميمها واحدة .

فهم إذن رسول واحد . يمثل حقيقة واحدة وذلك من بدائع الإشارات القرآنية الموحية وفي إجمال يذكر مصيرهم في تعبير يلقي الهول والحسم حسب جو السورة : { فأخذهم أخذة رابية } . . والرابية العالية الغامرة الطامرة . لتناسب { الطاغية } التي أخذت ثمود { والعاتية } التي أخذت عادا ، وتناسب جو الهول والرعب في السياق بدون تفصيل ولا تطويل!

وقال تعالى :{كذبت ثمود بطغواها (١١) إذ انبعث أشقاها (١٢) فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها (١٣) فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (١٤) ولا يخاف عقباها (١٥) }(سورة الشمس١١-١٥)

كذبت ثمود نبيها صالحا بسبب طغيانها وبغيها . إذ انطلق أكثر ثمود شقاوة **ليعقر ناقة** الله .

(وإقدامه على عقر الناقة دليل على تكذيبه نبيهم صالحا فيما قاله لهم من أنه رسول الله ، وأن الناقة ناقة الله أرسلها إليهم آية على صدق نبوته) .

فقال لهم نبيهم صالح ، عليه السلام : احذروا أن تمسوا ناقة الله بسوء ، واحذروا التعدي على شربها الماء في اليوم الذي اختصت به .

(وكان صالح ، عليه السلام ، اتفق مع قومه على أن يكون للناس شرب الماء يوما ، وأن يكون للناقة شربه يوما) .

فكذبت ثمود صالحا فيما قاله لهم من أنه رسول الله ، وأن الناقة هي ناقة الله أرسلها آية على صدق نبوته ، فأقدموا على قتلها (عقروها) ، ولم يبالوا بما أنذرهم به نبيهم من العذاب ، فأطبق عليهم العذاب ، وأهلكهم جميعا ، وسوى القبيلة كلها في العقوبة ، فلم يفلت منهم أحد .

(وقيل إن معنى (سواها) قد يكون إنه تعالى سوى بلدهم بالأرض بعد أن دكها دكا ، فلم يترك فيها بناء قائما أي إنه دمرها تدميرا كاملا) . والله تعالى لا يخاف عاقبة فعله في هلاكهم ودمارهم ، لأنه عزيز لا يغالب ولا يمانع .

وهكذا ترتبط حقيقة النفس البشرية بحقائق هذا الوجود الكبيرة ، ومشاهدة الثابتة ، كما ترتبط بهذه وتلك سنة الله في أخذ المكذبين والطغاة ، في حدود التقدير الحكيم الذي يجعل لكل شيء أجلا ، ولكل حادث موعدا ، ولكل أمر غاية ، ولكل قدر حكمة ، وهو رب النفس والكون والقدر جميعا

وقال تعالى :{ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا (٢٧) يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا (٢٨) لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا (٢٩) [الفرقان/٢٧-٢٩]

يندم في ذلك اليوم الظالمون الكافرون ، الذين تركوا طريق الرسول ، وكفروا بما جاءهم به من عند الله تعالى من الحق المبين ، ويعضون على أيديهم ندما على ما فرطوا في جنب الله ، ويقولون يا ليتنا اتبعنا طريق الرسول الموصل إلى الجنة ، ولكن الندم لا ينفعهم حينئذ .

ويقول الظالم في ذلك اليوم متحسرا : يا خساره ويا هلاكه ، ويا ليته لم يتخذ فلانا خليلا وصديقا (ويذكر اسم من أضله وصرفه عن الحق والهدى) ، ويتمنى لو أنه لم يستمع إليه ، ولم يستجب لدعوته .

لقد أضلني هذا الصديق عن الإيمان بالقرآن بعد بلوغه إلي ، ومناني بالنصر والفلاح ، ومن عادة الشيطان أن يمني ويعد ، ويمني كذبا وغرورا ، وأن يخذل الإنسان يوم القيامة ، ويتركه لمصيره ، ويقول لأوليائه : { إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم . } (وقيل بل إن المقصود من هذه الآية : أن الشيطان يخذل الإنسان عن الحق ، ويصرفه عنه ، ويستعمله في الباطل ويدعوه إليه)

وهكذا راح القرآن يهز قلوبهم هزا بهذه المشاهد المزلزلة ، التي تجسم لهم مصيرهم المخيف ، وتريهم إياه واقعا مشهودا ، وهم بعد في هذه الأرض ، يكذبون بلقاء الله ، ويتطاولون على مقامه دون توقير ، ويقترحون الاقتراحات المستهترة والهول المرعب ينتظرهم هناك والندم الفاجع بعد فوات الأوان .

وقال تعالى :{ ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين (٣١) فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (٣٢) وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون (٣٣) ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون (٣٤) أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون (٣٥) هيهات هيهات لما توعدون

(٣٦) إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين (٣٧) إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين (٣٨) قال رب انصرني بما كذبون (٣٩) قال عما قليل ليصبحن نادمين (٤٠) فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين (٤١) [المؤمنون/٣١-٤١]

ثم أوجد الله من بعد قوم نوح أقواما آخرين (قرنا) ، يخلفونهم في الأرض – وقيل إنهم قوم عاد لأنهم كانوا مستخلفين بعدهم – وقد جاء في سورة الأعراف ما قاله هود عليه السلام لقومه وهو يحذرهم ويدعوهم إلى الله { واذكروا إذ جعلكم خلفآء من بعد قوم نوح . } قرنا آخرين – أمما آخرين . أمما أخرى وهم عاد الأولى قوم هود .

وإنه تعالى أرسل فيهم رسولا منهم ، هو هود عليه السلام ، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وقال لهم : يا قوم اعبدوا الله ، وأطيعوه ، دون الأوثان والأصنام ، فإن العبادة لا تنبغي إلا لله وحده ، أفلا تخافون عقابه أن يحل بكم إذا عبدتم الأصنام ، وتركتم عبادتہ وحده بلا شريك .

وقال الكبراء المترفون من قوم هذا النبي ، وهم الذين كفروا بربهم ، وكذبوا بيوم القيامة ، لمن حولهم من المستضعفين من قومهم : إن هذا المدعي بأن الله أرسله إليكم رسولا ، إن هو إلا بشر يأكل ويشرب كما تفعلون أنتم ، فكيف يمكن أن يكون بشر رسولا من الله؟

وإنكم إذا آ منتم لبشر مثلكم ، وصدقتم بما جاءكم به ، وعبدتم الإله الذي يدعوكم لعبادته . . فإنكم تكونون من الخاسرين ، لأنكم لن تنتفعوا بطاعته .

ثم قال الكبراء للمستضعفين ساخرين : أيعدكم هذا المدعي أنكم ستبعثون من قبورِكم بعد أن تكون عظامكم وأجسادكم قد بليت وأصبحت ترابا ، فكيف يمكن أن يكون ذلك .

إن ما يعدكم به من بعث وحشر ونشر ، بعيد جدا ولا يمكن أن يكون .

فهي حياة نعيشها في هذه الدنيا ، ثم نموت بعدها ، وتأتي بعدنا أجيال أخرى للحياة ، وهكذا دواليك وبالموت ينتهي كل شيء ، فلا بعث مرة أخرى ، ولا نشور ولا حساب .

وقال هؤلاء المكذبون عن رسولهم : إنه يختلق الأكاذيب على الله ، ويدعي أن الله أوحى إليه ، وهذا كله كذب وافتراء ، ونحن لا نصدق شيئا مما عن رسالته ، وعن البعث والنشور ، والحياة بعد الموت . . ولن نؤمن له ، ولن نتبعه .

ولما يئس الرسول من إيمانهم بعد قولهم (وما نحن له بمؤمنين) ، دعا ربه مستنصرا به ، وسأله أن ينصره

إلى هؤلاء المكذبين ، وأن ينتقم منهم .

فأجاب الله تعالى دعاءه ، وقال له ، إن قومه سيصبحون ، خلال وقت قصير ، نادمين على كفرهم ، وتكذيبهم رسول ربهم ، حينما يحل بهم العذاب .

فأخذتهم صيحة العذاب ، وقد كانوا لمثلها مستحقين ، بسبب كفرهم وطغيانهم (بالحق) ، فأصبحوا هلكى لا غناء فيهم ، ولا فائدة ترجى منهم ، كغثاء السيل ، وظلموا أنفسهم . وفي هذا من المذلة والمهانة والاستخفاف بهم ما لا يخفى ، وإن الذي ينزل بهم في الآخرة من العقاب والمهانة لأعظم مما حل بهم في الدنيا ، وفيه عظيم العبرة لمن يأتي بعدهم .

الغثاء – الشيء الحقير الذي لا ينتفع به الذي يحمله السيل معه ، أي إني هؤلاء الكفار أصبحوا هالكين لا قيمة لهم .

إن استعراض قصص الرسل في هذه السورة ليس للتقصي والتفصيل؛ إنما هو لتقرير الكلمة الواحدة التي جاء بها الجميع ، والاستقبال الواحد الذي لقوه من الجميع . ومن ثم بدأ بذكر نوح عليه السلام ليحدد نقطة البدء؛ وانتهى بموسى وعيسى ليحدد النقطة الأخيرة قبل الرسالة الأخيرة . ولم يذكر الأسماء في وسط السلسلة الطويلة ، كي يدل على تشابه حلقاتها بين البدء والنهاية . إنما ذكر الكلمة الواحدة في كل حلقة والاستقبال الواحد ، لأن هذا هو المقصود .

{ ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين } . . لم يحدد من هم . وهم على الأرجح عاد قوم هود . .

{ فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . أفلا تتقون؟ } . . ذات الكلمة الواحدة التي قالها من قبله نوح . يحكيها بالألفاظ ذاتها ، مع اختلاف اللغات التي كانت تتخاطب بها القرون! فماذا كان الجواب؟." (١)

"(٢) وهذا أبو دجانة ينطلق بسيف رسول الله إلى حومة الوغى يوم أحد وهو يرتجز أنا الذي بايعني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل ألا أقوم الدهر في الكبول أضرب بسيف الله والرسول وهذا جعفر بن أبي طالب **يعقر فرسه** ويندفع مقاتلا يوم مؤتة وهو يرتجز يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردة شرابها والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها وينزل عبد الله بن رواحة إلى قتال الروم بعد استشهاد جعفر وزيد

---

(١) النبوة والأنبياء في القرآن والسنة، ص/٢٨

(٢) ١٦

وهو يرتجز يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد أعطيت إن تفلعي فعلهما هديت ولكي ندرك عظمة أولئك المجاهدين وعظمة الأهداف ⸮." (١)

"فقام عليه الصلاة والسلام إلى ماء فتوضأ ثم استقبل القبلة، فقال: «اللهم اغفر لعبدك أبي عامر ما تقدم من ذنبه وما تأخر، اللهم اجعله من ساكني الجنة، وارفعه على كثير ممن خلقت وفضله عليهم تفضيلا»، قال أبو موسى : فلما سمعت هذا الدعاء وقفت بجانبه ^ فقلت: وأنا يا رسول الله، لأنها فرصة لا تتعوض.

فقال ^ وهو يتبسم رافعا يديه إلى القبلة: « واغفر لـ أبي موسى وأكرم نزله ووسع مدخله».

فكان الرسول والمرسل ظافرين بدعاء الرسول عليه الصلاة والسلام.

٦١- جواز عقر مركوب العدو إذا كان عونا على قتله :

وفي الغزوة جواز **عقر فرس** العدو ومركوبه إذا كان ذلك عونا على قتله كما عقر علي - رضي الله عنه - جمل حامل راية الكفار وليس هذا من تعذيب الحيوان المنهي عنه .

فوائد تربوية:

٦٢- من الفوائد التربوية التي نتعلمها من غزوة حنين، ويحتاج العاملون لدين الله إلى تدبرها والوقوف عنده طويلا: قضية الاهتمام بالبناء العقدي والتربوي لمن يهيئون كي يكونوا جندا لهذا الدين، وأنه لا يصح الاهتمام بالكم على حساب الكيف، وأن الذين تنصر بهم الدعوات هم الصفوة العارفون بما ينبغي عليهم فعله، وأن الكثرة "تكون أحيانا سببا في الهزيمة لأن بعض الداخلين فيها التائهين في غمارها.. تتزلزل أقدامهم وترتجف في ساعة الشدة فيشيعون الاضطراب والهزيمة في الصفوف، فوق ما تخدع الكثرة أصحابها فتجعلهم يتهاونون في توثيق صلتهم بالله.. لقد قامت كل عقيدة بالصفوة المختارة لا بالزبد الذي يذهب جفاء ولا بالهشيم الذي تذروه الرياح (١)

---

(١)) في ظلال القرآن: (١٦١٨/٣)."(٢)

---

(١) فدائيون من عصر الرسول - موافق - محقق، ص/١٦

(٢) غزوة حنين دروس وعبر، ص/٧٠

"الخوف، قاله الشافعي وغيره.

وقال مكحول والاوزاعي: بل هو حكم محكم [إلى اليوم (١)] أنه (٢) يجوز تأخيرها بعذر القتال الشديد. كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف.

وقال آخرون: بل كان تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق نسيانا وعلى هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم.

وأما من قال: الضمير في قوله: " حتى توارت بالحجاب " عائد على الخيل وأنه لم تنته وقت صلاة وأن المراد بقوله " ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق " يعني مسح العرق عن عراقيبها وأعناقها، فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق.

ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها.

وهذا الذي قاله فيه نظر لانه قد يكون هذا سائغا في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شئ من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها وإهلاكها لئلا يتقووا بها.

وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم **عقر فرسه** بمؤتة.

وقد قيل إنها كانت خيلا عظيمة.

قيل كانت عشرة آلاف فرس.

وقيل [كانت (٣)] عشرين ألف فرس.

وقيل كان فيها عشرون فرسا من ذوات الاجنحة.

وقد روى أبو داود في سننه: حدثنا محمد بن عوف، حدثنا سعيد ابن أبي مريم، أنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عمارة بن غزية، أن محمد ابن إبراهيم حدثه عن محمد بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت:

---

(١) ليست في ا (٢) ا: إذ يجوز.

(٣) من ا.

(*)".[1]

---

(١) قصص الأنبياء، ٢/٢٩٩

"لسان أبي عطاء عجمة ولثغة، وكان إذا تكلم لا يفهم كلامه، ولذلك قال لسليم ابن سليم الكلبي:

أعوزتني الرواة يا ابن سليم ... وأبى أن يقيم شعري لساني

وغلا بالذي أجمجم صدري ... وجفاني لعجمتي سلطاني

وازدرتني العيون إذ كان لوني ... حالكا مجتوى من الألوان

فضربت الأمور ظهرا لبطن ... كيف أحتال حيلة لبياني

وتمنيت أنني كنت بالشع ... ر فصيحا وكان بعض بياني

ثم أصبحت قد أنخت ركابي (١) ... عند رحب الفناء والأعطان

فاعطني ما تضيق عنه رواتي ... بفصيح من صالح الغلمان

يفهم الناس ما أقول من الشع ... ر فإن البيان قد أعياني

واعتمدني بالشكر يا ابن سليم ... في بلادي وسائر البلدان

سترى فيهم قصائد غرا ... فيك سباقة (٢) بكل لسان فأمر له بوصيف، فسماه عطاء، وتبنى به ورواه شعره، فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو إنشاد شعر أمره فأنشد.

قيل إنه قال له يوما: والأ منذ لدن دأوتأ وألت لبيأ ما أنت تصنأ، يعني: والكم منذ لدن دعوتك وقلت لبيك ما كنت تصنع.

وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس، وأبلى مع بني أمية، وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو.

وحكى المدائني أن أبا عطاء كان يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد قد **عقر فرسه**، فقال لأبي عطاء: أعطني فرسك أقاتل عني وعنك، وقد كانا أيقنا بالهلاك، فأعطه أبو عطاء فرسه، فركبه المري ومضى على

---

(١) ص والوافي: ردائي.

(٢) ص: غر... سيافه.." (١)

---

(١) فوات الوفيات، ٢٠٢/١

"أنبانا أبو المحاسن سليمان بن الفضل قال: أخبرنا علي بن الحسن قال: أخبرنا أبو غالب الماوردي قال: أخبرنا محمد بن علي السيرافي قال: أخبرنا أحمد بن إسحق النهاوندي قال: حدثنا أحمد بن عمران قال: حدثنا موسى بن زكريا قال: حدثنا خليفة بن خياط قال: قتل خالد سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن نحو ستين سنة.

أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد قال: أخبرنا أبو غالب بن البناء اذنا إن لم يكن سماعا قال: أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسي قال: أخبرنا أحمد بن عبيد بن الفضل إجازة، ح.

قال أبو غالب بن البناء: وأخبرنا أبو تمام علي بن محمد إجازة قال: أخبرنا أبو بكر بن تيري قراءة عليه قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدثنا صالح بن سليمان قال: أراد الوليد بن يزيد الحج وقال: أشرب فوق ظهر الكعبة، فهم قوم أن يفتكوا به إذا خرج فجاؤوا إلى خالد بن عبد الله القسري فسألوه أن يكون معهم فأبى، فقالوا له: فاكتم علينا، فقال: أما هذا فنعم، فجاء إلى الوليد فقال له: لا تخرج فإني أخاف عليك قال: من هؤلاء الذين تخافهم علي؟ قال: لا أخبرك بهم قال: إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف، قال: وإن بعثت بي إلى يوسف، قال فبعث به إلى يوسف فعذبه حتى قتله.

أخبرنا أبو القاسم عبد الغني بن سليمان بن بنين بالقاهرة قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد قال: أخبرنا أبو الحسن بن الفراء في كتابه عن أبي إسحق الحبال وخديجة المرابطة قال: أبو إسحق: أخبرنا أبو القاسم عبد الجبار ابن أحمد بن عمر قال: أخبرنا أبو بكر الحسن بن الحسين بن بندار. وقالت خديجة: أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أحمد بن علي بن الحسين بن بندار قال: حدثني جدي قالا: حدثنا محمود بن محمد الأديب قال: حدثنا الحنفي يعني أحمد ابن الأسود قال: حدثنا ابن أبي شيخ قال: حدثنا أبو سفيان الحميري وصالح بن سليمان قالا: أراد الوليد بن يزيد الحج وهو خليفة، فاتعد فتية من وجوه أهل اليمن أن يفتكوا به في طريقه، وسألوا خالدا القسري أن يكون معهم فأبى، قالوا: فاكتم علينا: فأتاه خالد فقال: يا أمير المؤمنين دع الحج فأني خائف عليك قال: ومن الذي تخافهم علي سمهم، قال: قد نصحتك ولن أسميهم لك، قال: إذا أبعث بك إلى عدوك يوسف بن عمر قال: وإن فعلت، فبعث به إلى يوسف بن عمر فعذبه حتى قتله، ولم يسم له القوم.

أنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الله القاضي قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحسن قال: قرأت على أبي الوفاء

حفاظ بن الحسن بن الحسين عن عبد العزيز بن أحمد قال: أخبرنا عبد الوهاب الميداني قال: أخبرنا أبو سليمان بن زبر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا محمد بن جرير قال: فلبث خالد يوما في العذاب ثم وضع على صدرته المضرسة فقتل من الليل، ودفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها، وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة، في قول الهيثم، فأقبل عامر بن سهلة الأشعري **فعقر فرسه** على قبره، فضربه يوسف سبعمائة سوط.

أنبأنا أحمد بن أزهر عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري في كتابه قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني إجازة قال: أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم قال: أخبرنا أبو عبيدة قال: لما قتل خالد بن عبد الله القسري لم يرثه أحد من العرب على كثرة أياديه عندهم إلا أبو الشغب العبسي فقال:

ألا أن خير الناس حيا وهالكا ... أسير ثقيف عندهم في السلاسل

لعمري لقد أعمرتم السجن خالدا ... وأوطأتموه وطأة المثاقل

فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا معروفه في القبائل

خالد بن عبد الرحمن:

روى عن عمر بن عبد العزيز، روى عنه داود بن عبد الرحمن، وكان بعسكر سليمان بن عبد الملك بدابق.

أخبرنا أبو سعد ثابت بن مشرف بن أبي سعد بحلب قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين النساج قال: أخبرنا أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي، ح.." (١)

"بلغت به رتبا قرعن محلة ... أمست نجوم سمائها أقمار

زانت فضائله بدائع نظمها ... كم معصم أضحى يزين سوارا

ومظفر الأقلام كم أردى بها ... ملكا وخوف جحفلا جرارا

عجبا لها تجري بأسود فاحم ... يكسو الطروس ظلامه أنوارا

تمضي بحيث ترى السيوف كليلة ... وتطول حيث ترى الرماح قصارا

تجري بواحدها ثلاث سحائب ... تحوي الصواعق والحيا المدرارا

وتمده بالفضل حين تمده ... ببديهة لا تتعب الأفكارا

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣/٢٤١

إن رام نائله العفاة أمدها ... كرما وإن رام الخميس مغارا
ملأ الكتاب تهددأ فكأنما ... ملأ الكتاب أسنة وشفارا
تجني النواظر من محاسن خطه ... روضا ومن ألفاظه أزهارا
خط رماح الخط من خدامه ... إن رام ذمرا أو أعز ذمارا
وبلاغة تضحي بأدنى فقرة ... تغني فقيرا أو تقد فقارا
ويشتم رواد الندى من بشره ... برقا ومن إحسانه أمطارا
بشر يبشر بالجميل وعادة ال ... أزهار أن تتقدم الأثمارا
وندى يعم ولا يخص كأنه ... هامي قطار طبق الأقطارا
يستصغر الأمر العظيم إذا عرا ... بعزيمة تستهل الأوعارا
ويرد غرب الحادثات مفللا ... بسعادة تستخدم الأقدارا
كم ذللت صعبا وردت ذاهبا ... وحمت أذل وذللت جبارا
ولقد عرفت الناس من أوطارهم ... سبحان من خلق الورى أطوارا
يا من عرفت بجوده وجه الغنى ... حقا وكنت جهلته إنكارا
أغنيتني بمواهب موصولة ... لم تبق لي عند الحوادث ثارا
لازلت في عز يدوم ونعمة ... توفي على شم الجبال وقارا

وكان قد غاب مدة عن دمشق في الديار المصرية ثم عاد إليها فأقام بها دون الشهر في التعديل، فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة أصبح في بيته مذبوحا وقد أخذ ما كان معه من الحطام وقل ما كان معه. وكان رحمه الله تعالى ثلبة للأعراض لا يكف غرب لسانه عن أحد في الشرق ولا في الغرب. وأنشدني من لفظه لنفسه بدر الدن حسن بن علي الغزي:

مات ابن قرصة بعد طول تءرض ... للموت ميتة شر كلب نابح
ما زال يشحذ مدية الهجو التي ... طلعت عليه طلوع سعد الذابح
حتى فرى ودجيه عبد صالح ... عقر النطيحة **عقر ناقة** صالح
فليحي قاتله ولا شلت يد ... كفت المؤونة كف كل جرائحي

وقلت أنا أذكر فقره المدقع:

دع الهجو واقنع بما نلته ... من الرزق لو كان دون الطفيف
فقرض ابن قرصة عم الورى ... وراع الدني بهجو الشريف
ومات ابن قرصة من جوعه ... وشهوته عضة في رغيف
الناصر ابن الناصر." (١)

"أفلح بن حميد المدني، أحد الأثبات المسندين، وليس في مسلم أعلى من روايته، روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتوفي على الصحيح سنة ثمان وخمسين ومائة.

القبائي الأنصاري

أفلح بن سعيد القبائي الأنصاري، كان صدوقا احتج به مسلم وقد أقذع ابن حبان في الحط عليه فقال: شيخ من أهل قبا يروي عن الثقات الموضوعات وعن الأثبات المنكرات لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال. وروى له مسلم والنسائي. وتوفي سنة ست وخمسين ومائة.

الصحابي

أفلح بن أبي القعيس، ويقال: أخو أبي القعيس. قال ابن عبد البر: لا أعلم له خبرا ولا ذكرا أكثر مما جرى من ذكره في حديث عائشة في الرضاع وقد اختلف فيه، وأصحها أنه أفلح أخو أبي القعيس.

أبو عطاء السندي

أفلح بن يسار، هو أبو عطاء السندي ومولى بني أسد، منشؤه الكوفة وهو من مخضرمي الدولتين، وكان أبوه سنديا أعجميا لا يفصح، وكان في لسان أبي عطاء عجمة ولثغة وكان إذا تكلم لا يفهم كلامه، ولذلك قال لسليمان بن سليم الكلبي من الخفيف:

أعوزتني الرواة يا ابن سليم ... وأبى أن يقيم شعري لساني
وغلا بالذي أحمجم صدري ... وجفاني لعجمتي سلطاني
وازدرتني العيون إذ كان لوني ... حالكا مجتوى من الألوان
فضربت الأمور ظهرا لبطن ... كيف أحتال حيلة لبياني؟
وتمنيت أنني كنت بالشع ... ر فصيحا وبان بعض بناني
ثم أصبحت قد أبحت ردائي ... عند رحب الفناء والأعطان

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٩/٣

فاعطني ما يضيق عنه رواتي ... بفصيح من صالح الغلمان

يفهم الناس ما أقول من الشع ... ر فإن البيان قد أعياني

واعتمدني بالشكر يا ابن سليم ... في بلادي وسائر البلدان

ستوافيهم قصائد غر ... فيك سباقة لكل لسان

فأمر له بوصيف بربري، فسماه عطاء وتبنى به ورواه شعره، فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة شعر أمره فأنشد. قبل: إنه قال له يوما: و لأ منذ دأوتأ وألت لي لبيأ ما أنت تصنأ. يءني: ولك منذ دعوتك وقلت لي لبيك ما كنت تصنع. وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس وأبلى مع بني أمية وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو. وحكى المدائني أن أبا عطاء كان يقاتل المسودة، وقدامه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد قد **عقر فرسه**، فقال لأبي عطاء: أعطني فرسك أقاتل عنك وعني! وقد كانا أيقنا بالهلاك، فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المري ومضى على وجهه ناجيا، فقال من الوافر:

لعمرك إنني وأبا يزيد ... لكالساعي إلى لمع السراب

رأيت مخيلة فطمعت فيها ... وفي الطمع المذلة للرقاب

فما أغناك من طلب ورزق ... كما أعياك من سرق الدواب

وأشهد أن مرة حي صدق ... ولكن لست منهم في النصاب

وعن المدائني أن يحيى بن زياد الحارثي وحمادا الراوية كان بينهما وبين معلم بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة، وكان معلم بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا في لسان من يهجوه، قال حماد الراوية: فقال لي يوما بحضرة يحيى بن زياد: أتقول لأبي عطاء السندي أن يقول زج و جرادة ومسجد بني شيطان؟ قلت: نعم، فما تجعل لي على ذلك؟ قال: بغلتي بسرجها ولجامها. فأخذت عليه بالوفاء موثقا، وجاء أبو عطاء السندي فجلس إلينا فقال: مرهبا بكم هياكم الله! فرحبت به وعرضت عليه العشاء، فأبى وقال: هل عندكم نبيذ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرت عيناه، فقلت: يا أبا عطاء، إن إنسانا طرح علينا أبياتا فيها لغز فلست أقدر على إجابته البتة ففرج عني. فقال: هات! قلت من الوافر:

أبن لي إن سئلت، أبا عطاء ... يقينا كيف علمك بالمعاني

فقال:

خبير عالم فاسأل تجدني ... بها طبا وآيات المثاني

فقلت:

فما اسم حديدة في رأس رمح ... دوين الكعب ليست بالسنان؟

فقال:." (١)

"ديك الجن الشاعر: اسمه هبد السلام بن رغبان.

الديمري: القاسم بن محمد.

أبو دلامة: اسمه زند بالنون بن الجون.

الدلاصي: عبد الله بن عبد الحق.

ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد.

ابن دنينة الواعظ: اسمه علي بن عثمان بن مجلي.

دندن: اسمه محمد بن علي.

ابن دنين: عبد الوهاب بن عبد الرحمن.

ابن الديناري: اسمه عبد العزيز بن محمد.

الديناري الكاتب: اسمه أحمد بن الحسن.

ابن دينار: علي بن محمد.

الديناري النحوي: اسمه علي بن محمد بن محمد.

الديناري: عبد الجبار بن أحمد.

الديناري النحوي: اسمه محمد بن محمد.

الأنصاري الصحابي

دينار الأنصاري الصحابي. انفرد بالرواية عنه ابنه ثابت بن دينار وهو جد عدي بن ثابت. حديثه النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة يضعفونه. وله حديث آخر في القيء والعطاس والنعاس والتثاؤب نم الشيطان ولا يصح.

حرف الذال

ذات الخال: اسمها خنث الخاء المعجمة والنون والثاء.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٦٨/٣

الخﻓاف البغدادي

ذاكر بن كامل بن لأبي غالب محمد بن الحسين بن محمد أبو القاسم بن أبي عمرو الخفاف الحذاء أخو المبارك البغدادي المشهور.

سمع بإفادة أخيه من الحسن بن محمد بن اسحاق الباقرجي والمعمر بن محمد بن جامع البيع وأبي علي محمد بن محمد الهروي وأبي سعد أحمد الطيوري وأبي الغنائم ابن المهتدي بالله و أبي طالب اليوسفي وعبد الله بن السمرقندي ومحمد بن عبد الباقي الدوري وأبي العز القلانسي وجماعة.

وأجاز له ابن النرسي وأو القاسم بن بيان وعبد الغفار الشيروي وأبو علي الحداد ومحمد بن طاهر الحافظ وأبو طاهر محمد بن الحسين الحنائي الدمشقي وأبو الحسن بن الموازيني وخلق سواهم.

وحدث بالكثير وكان صالحا خيرا قليل الكلام. روى عنه أبو عبد الله الدبيثي وسالم بن صصرى ويوسف بن خليل ومحمد بن عبد الجليل البغدادي وعلي بن معالي.

وكان ذاكرا كاسمه صبورا على قراءة الحديث. أقام أربعين سنة ما رؤي آكلا بالنهار.

وآخر من روى عنه بالإجازة محمد بن يعقوب بن أبي الدينة. وتوفي سنة إحدى وتسعين وخمس مائة.

ذاكر الأبرقوهي: اسمه محمد بن اسحاق تقدم ذكره في المحمدين فليطلب هناك.

الشيخي والي القاهرة

ذبيان ناصر الدين شيخي. حضر نم الشرق صحبة الشيخ عبد الرحمن الكواشي رسول الملك أحمد إلى المنصور قلاون.

ولما توفي الشيخ عبد الرحمن المذكور وستأتي ترجمته قيل: إن هذا ناصر اليد كان يخيط الكوافي فعمل الصنعة بدمشق. ثم توجه إلى مصر وتوصل إلى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير إلى أن تولى الولاية بالقاهة والتزم بالمستظهر وعضده إلى أن ولي الوزارة ثم قبض عليه وصودر ثم توفي رحمه الله سنة أربع وسبع مائة بمصر.

صاحب الذخيرة: علي بن بسام.

ذخيرة الدين العباسي: محمد بن عبد الله.

ذر

أبو عمير الكوفي

ذر بن عبد الله بن زرارة أبو عمير الهمذاني المرهبي الكوفي.

روى عن المسيب بن نجبة وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى وعبد الله بن شداد بن الهاد وسعيد بن جبير ويسيع الحضرمي. روى له الجماعة.

وتوفي سنة إحدى عشرة ومائة أو ما قبلها بعد المائة.

الألقاب

ابن الذروي الشاعر: علي بت يحيى.

أبو ذر الغفاري: اسمه جندب بن جنادة.

أبو ذر الشافعي: اسمه محمد بن الفضل.

أبو ذر الباغندي: أحمد بن محمد بن محمد.

ذكوان

أبو القاسم الأصبهاني

ذكوان بن محمد بن الحسين بن العباس بن أحمد بن نحر بفتح الباء والحاء أبو القاسم ابن أبي الحسين الأصبهاني من بيت عدالة وأمانة ويسمى الليث أيضا.

قدم بغداد حاجا وحدث بها عن صفية بنت الحسين بن محمد بن سليم. وروى عنه أبو بكر بن كامل.

الفقيمي

ذكوان بن عمرو الفقيمي من بني مرة ين فقيم. كان الفرزدق قد **عقر ناقة** لأم ذكوان وهي أمرأة من بني يربوع. فلما ترحل غالب أبو لبفرزدق يريد كاظمة. اعتره ذكوان **فعقر بعيره** وبعير ابنته جعثين أخت الفرزدق. فسقط غالب فلم يزل وجعا من تلك السقطة حتى مات بكاظمة. فقال ذكوان:

زعمتم بني الأقيان أن لن نضركم ... بلى والله ترجى لديه الرغائب

لقد عظ سيفي ساق عود فتاتكم ... وخر على ذات الجلاميد غالب." (١)

"وقال البهلول لأصحابه لما قتل القيني: علام نقيم على خالد وندع الذي أمره؟ فتوجه إلى الموصل وهو يريد الشام، فوجه إليهوالي الموصل قائدا يقال له سفيان، فهزمه البهلول. فكتب صاحب الموصل إلى هشام يخبره خبر البهلول ويستمده، فكتب هشام إلى عامل الجزيرة أن يمده فسرح إليهقائدا من أهل الجزيرة

(١) الوافي بالوفيات، ٤٣١/٤

في خمسمائة، ووجه هشام من الرصافة جندا، وكتب إليهأن ضم إليهم جند الموصل واستعمل عليهم كثارة، وهو لا يعلم أن كثارة هو الخارجي، فتوافت الجنود بالموصل وبهلول نازل إلى جانب دير بالكحيل. فجعل عامل الموصل عليهم رجلا يقال له ابن أبي عطاء، فساروا حتى لقوا البهلول، فانهزم ابن أبي عطاء وأهل الشام ولجأ بعضهم إلى الدير فحصرهم البهلول أياما. وقدم جند من أهل الشام، أيضا مددا، وانضم إليهم الفل فنزلوا بعقوة البهلول، وخرج إليهم من كان في الدير محصورا فتلا البهلول: " يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين " وحمل على أهل الشام فقتل منهم رجلا، ثم قال لأصحابه: يا أخلاء إنما خرجتم غضبا لله فلا تجزعوا لا تكبروا القتل في الله، وناهضهم وقال: إن أصبت فأميركم دعامة بن عبد الله الشيباني. فعاجلوهم وكثر القتل والجراح في الفريقين، ثم ترجل البهلول وأصحابه عند المساء فشدوا عليهم، فجال أهل الشام والبهلول يقاتل ويقول:

من كان يكره أن يلقى منيته ... فالموت أشهى إلى قلبي من العسل

وكمن له أبو الموت الجدلي، جديلة قيس، فمر به فطعنه فأثبته، ويقال: الذي قتل البهلول عمرو بن ثوبان الحضرمي صاحب خيل الموصل، فقام بالأمر دعامة فانحازوا وتحاجزوا وقد أمسوا والجراح في الطائفتين فاشية، فقالت الخوارج لدعامة: فررت من الزحف وكفرت. فقال: إنما انحزت ولم أفر، فأبوا أن يرضوا به وبايعوا عمرو بن غالب اليشكري.

وأصبحوا فعاودهم القتال فقتل وقتل الخوارج غير نفير يسير انحازوا إلى العراق، وقال بعض الشعراء من الخوارج في دعامة:

لبئس أمير القوم معترفا به ... دعامة في الهيجاء شر الدعائم

وكان الضحاك بن قيس – أحد بني محلم – جرح يومئذ فنزف وعطش، فرفع له خباء، فأتاه فوجد فيه امرأة، فاستسقى فسقته، وسقط فلم يقدر على النهوض، فلما أفاق مما كان به وبرئ أتى أصحابه من القعد فقالوا: فررت من الزحف. ولم يقر بالفرار واعتذر فلم يقبلوا عذره فكانوا لا يجالسونه ولا يكلمونه، فقال الضحاك: اللهم إني قد صدقتهم فكذبوني وبذلت نفسي فردوني، اللهم أنت خير لي منهم. وقال:

لا تطردوني إذا ما جئت زائركم ... أرجو الفلاح وكونوا اليوم إخوانا

بدلت بعد أبي بشر وصحبته ... قوما علي مع الأحزاب أعوانا

في أبيات.

ثم إنه أقر بالكفر واستتابوه فتاب.

قالوا: وكان بهلول لين السيرة لا يقاتل إلا من قاتله ولا يعرض لأحد ولا يأخذ شيئا إلا بثمن.

أمر ابن شبيب بن يزيد

ويكنى أبا الصحارى

قال أبو الحسن: وأتى ابن لشبيب بن يزيد الخارجي خالد بن عبد الله فقال: افرض لي، فقال: ابن شبيب ماله وللفريضة؟ فخرج وأرسل خالد في طلبه فأبى أن يرجع فتعلقوا به ومنعوه من المضي، فانتضى سيفه فهربوا، ومضى على فرسه إلى الفرات **فعقر فرسه**، وركب سفينة وأتى ناسا من بني تيم اللات كانوا بجبل فدعاهم إلى الخروج فخرجوا، فوجه إليهم خالد خيلا فقتلوا جميعا.

أمر وزير الخارجي

قال أبو الحسن المدائني وغيره: خرج على خالد بن عبد الله القسري وزير الخارجي، فحكم بالكوفة في ثلاثة عشر رجلا، وخالد بالحيرة، فقتل من لقي وحرق وغلب على بيت المال، فتلقته الفرسان فقتل بعض الخوارج وأسر بعضهم وارتث وزير فأتي به خالد، فجعل يقرأ القرآن ويعظ خالدا حتى رق له واستبقاه، وأمر به فحبس فكان يخرجه من الحبس فيسامره، وبلغ ذلك هشاما فكتب إلى خالد: أتستحيي فاسقا مارقا قد قتل وحرق وفرق بيت المال فأحرقه، فلما أتاه كتاب هشام أخرجه ومن كان بقي معه من أصحابه فصب عليهم النفط ثم حرقوا في طنان القصب وقد أشعلت فيها النيران، فلم يجزع وزير ولم يتحرك وجعل يقرأ: " قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعلمون " . وجزع أصحابه واضطربوا.

تمت أخبار الخوارج في أيام هشام.

ولد هشام

قال أبو اليقظان: ولد هشام:." (١)

"فولد أد بن طابخة: مر بن أد. وعبد مناة بن أد، وهم الرباب، وأمهما ماوية بنت جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار. وضبة بن أد. وعمرو بن أد، وهم مزينة. وحميس بن أد. فشهد ولد حميس يوم الفيل فهلكوا، وأفلت منهم ستون رجلا فهم إلى اليوم لا يزيدون على ستين، إذا ولد مولود مات رجل، وهم في بني عبد الله بن دارم، وأمهم الخشناء بنت وبرة أخت كلب بن وبرة، ويقال إن أم عبد مناة بن أد صفية

---

(١) أنساب الأشراف، ١٥٧/٣

بنت القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.
فولد عبد مناة بن أد: تيم بن عبد مناة. وعدي بن عبد مناة. وعوف بن عبد مناة. وأشيب بن عبد مناة. وثور بن عبد مناة. وهو ثور أطحل، نسب إلى جبل يقال له أطحل، كان يسكنه عدي، وأمهم سلمى بنت نهد بن زيد من قضاعة، ويقال ان أمهم المفداة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد، وأمها سلمى بنت مالك بن نهد.
وسموا الرباب لأن تيما، وعديا، وعوفا، وثورا، وأشيب، وضبه عمهم غمسوا أيديهم في الرب، وتحالفوا على بني تميم بن مر، فهم الرباب جميعا، وقيل تيم الرباب ليفرق بينها وبين تيم ربيعة، وقيل أيضا إنهم اجتمعوا كرباب القداح، والواحدة ربابة.
نسب عكل
فولد عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة: قيس بن عوف.
فولد قيس: وائل بن قيس. وعوافة.
فولد وائل: عوف بن وائل. وثعلبة بن وائل، ويقال لثعلبة ركبة القلوص.
قال هشام بن محمد: حدثني محمد بن السائب قال: أقبل نفر من النمر بن قاسط على قلوص حتى نزلوا بعكل فقالوا: من أنتم ؟ قالوا: ركبة القلوص، وكانوا مترادفين على قلوصهم، فانتسبوا في عكل، وأقاموا معهم.
فولد عوف بن وائل: قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن الحارث بن عوف. وجشم بن عوف. وسعد بن عوف، وعلي بن عوف. وقيس بن عوف، درج، وأمهم ابنة ذي اللحية من حمير، وحضنتهم أمة لهم يقال لها عكل فغلبت عليهم.
فولد سعد بن عوف بن وائل: عبد الله بن سعد. وجذيمة بن سعد. وعبادة بن سعد.
فولد عبادة: هلال بن عبادة. وضرار بن عبادة. وعبد الله بن عبادة، ذكروا أن وائلا هذا قتل الحارث بن تميم بن مر، فقتله به ابنه معاوية بن الحارث.
فمن بني سعد بن عوف: خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد أتى النبي صلى الله عليه وسلم باسلام عكل، فمسح وجهه وكتب له كتابا يوصي به فيه من ولي الأمر بعده، وجعله ساعيا على صدقات قومه.
وولد جشم بن عوف بن وائل: عتبة بن جشم. وعمرو بن جشم. ومرة بن جشم.

فمن بني مرة: سلمى بنت الحارث بن مرة أم عمرو بن معدي كرب الزبيدي سبيئة. ويقال انها ابنة زهير بن أقيش العكلي.

ومنهم وصيلة بنت وائل بن عمرو بن عبد العزى بن معاوية بن عتبة بن جشم، وهي أول امرأة أسلمت من عكل، وأتت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذت منه أمانا لأخيها ذباب بن وائل بن عمرو.

وولد الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة: كنانة بن الحارث. وعوف بن الحارث.

منهم زياد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة بن الحارث، وأخوه زيد بن ذئب، قتل فقتل به أخوه قاتله، ثم إنه مبر بقبره فقال:

بأهلي من مررت على بناه ... بواقصة فلم **أعقر بعيري**

ومنهم حزام بن عقبة بن حزام بن جناب بن مسعود بن زيد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة، كان على شرطة يوسف بن عمرو الثقفي.

ومن بني كنانة بن الحارث أيضا: أكتل بن شماخ بن يزيد بن شداد بن صخر بن مالك بن لأي بن ثعلبة بن سعد بن كنانة، كان علي بن أبي طالب إذا نظر إليه قد أقبل قال: من أحب أن ينظر إلى الفصيح الصبيح فلينظر إلى هذا.

ومنهم الخطيم اللص، أحد بني محرز بن مالك بن سعد بن كنانة بن الحارث وهو القائل:

ظللنا بمخشي الردى آجن الصرى ... يناذره الركبان جدب المعلل

قليلا كلا حتى روين وعلقت ... أداوى سقوا منها ولما تبلل

وأشعث راض في الحياة بصحبتي ... وإن مت آسى فعل خرق شمردل

وداع دعا والليل من دون صوته ... بهيم كلون السندس المتجلل

دعا دعوة عبد العزيز وعرقلا ... وما خير هيجا لا تحش بعرقل

وهو القائل أيضا:

أبني كنانة إنني قد جئتكم ... وعرفت ما فيكم من الأحساب." (١)

"قلائصا إذا علون فدفدا ... يرمين بالطرف النجاد الأبعدا

فإنهن إذا جعلن ثهمدا ... ذات اليمين وافترشن الفرقدا

---

(١) أنساب الأشراف، ٣٣/٤

تفوح منهن نعاما أبدا وأما خزيمة بن زرارة، وبه كان يكنى زرارة، وكان أكبر ولد زرارة، وكان شريفا، وكان من ولده عبد الله بن خزيمة، وكان حاجب في غارة فعقر فرس حاجب فعطف عليه وقال: اركب أبا العكرش فأردفه، فقال عبد الله في ذلك:

أتنسى إذا عطفت وأنت تدعو ... بذات الرمث إذا سقط اللواء

فإن تكفر ولا تشكر بلائي ... فعند الله يلتمس الجزاء

وكان قد وقع بين بني القعقاع بن معبد بن زرارة، وبني عبيد بن خزيمة بن زرارة وإخوته شر فاقتتلوا بخو، فقتل بينهم قتلى، فقتل المخش سيد بني عبيد، فقال شاعر من بني عبيد.

وسائلة عن يوم خو ولو رأت ... مصارعنا لاستعبرت وأرنت

هم وردوا ورد الكرام وأنهلوا ... صدور القنا بالطعن حتى أسبغلت

عمرت ونفسي بالمخش ضنينة ... حذار الردى لو عوفيت حين ضنت

فلم تلق قعقاع لها في لقائنا ... هواها ولا من أمرنا ما تمنت

وأخذ رجل من بني خزيمة بن زرارة يقال له خزيمة بالمدينة فقدمه مورق بن قيس بن عوف بن قعقاع إلى يحيى بن الحكم وهو على المدينة، فأقاده له فقال مورق:

شفى النفس يوم بالبقيع شهدته ... على آل طود شره متطاول

غداة اجتمعنا عند يحيى أخي التقى ... فكان أبو مروان أكرم فاعل

مشى بين أعلى منكبيه ورأسه ... طويل نجاد السيف رخو الحمائل

يعني الذي ضرب عنق الرجل. والطود هو ابن عبيد بن خزيمة بن زرارة بن عدس، وكان الطود شريفا. ومن بني عبيد بن خزيمة: حنظلة بن أصيلة وأمه بنت البياع، وله يقول جرير:

قيس تعد لك السيليل ومعبدا ... وفخرت يا بن أصيل بالبياع

قيس بن ضرار بن معبد بن زرارة والسيليل الشيباني، وأم قيس من ولد السيليل. وقال الأشهب بن رميلة في يوم خو:

فإن الذي مارت بخو دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد القوم الذي يتقى به ... وما خير كف لا تنوء بساعد

أويت لعبد الله مما أصابها ... وغبت ولم تنفع شهادة شاهد

أسود شرى لاقت أسود خفية ... تساقوا على لوح دماء الأساود

وأما لبيد بن زرارة فولد: صامت بن لبيد وبقيتهم قليلة. وأما معبد بن زرارة فكان يمنى أبا القعقاع وقد رأس، فأسرته بنو عامر بن صعصعة يوم رحرحان، فصيروه بالطائف عند أبي عقيل جد الحجاج، فكان يؤتى بن الموسم في كل سنة ليفدى وطلبوا فداءه ألف ببعير، فقال لقيط: صبرا أبا القعقاع فإنا لا نقدر على هذا. فقال معبد: ماكان ليلقاني أحد من إخوتي أشد بغضا لي منك. فمات هزلا وضعفا وكانوا يأتونه باللبن فيقول: كيف اقبل قراكم وأنا في القد، إني إذا لمهياف، أي عطشان، فكانوا يعمدون إلى شظاظ فيجعلونه بين أسنانه ويوجرونه لئلا يموت ثم إنه هلك عندهم. وكان سبب يوم رحرحان أن خالد بن جعفر بن كلاب جمع لبني عبس وحاربهم، فاضطرب وزهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بسيفيهما، وسقط زهير تحت خالد فضربه خندج بن البكاء فقتله، ومضى خالد بن جعفر إلى النعمان فاستجار به خوفا من أن يطلبه قومه بني عبس بدم زهير، وغضبت غطفان لقتل زهير، فضمن لهم الحارث بن ظالم أن يفتك بخالد، فقدم على النعمان فحياه وواكله، ثم إنه دخل على خالد فقتله، ثم جاء إلى بني زرارة بن عدس فكان المتولي لإيوائه معبد بن زرارة، وكان يحوطه، فلما علم الأحوص بن جعفر بذلك خرج ببني عامر يريد بني دارم ليطلب حارثا بدم أخيه خالد، فالتقوا برحرحان فاقتتلوا، وطعن معبد بن زرارة في كدرة الخيل وكبتها، فسند في هضبة فابصره عضروط لعامر والطفيل ابني مالك، وهو رجل من غني فحدره إليهما وهو يستدمي، فأسراه وأثأبا الغنوي عشرين بعيرا، وقال عوف بن الخرع التيمي يعير لقيطا:

هلا كررت على ابن أمك معبد ... والعامري يقوده بصفاد

وذكرت من لبن المحلق شربة ... والخيل تعدو بالصعيد بداد

وقال عامر بن الطفيل:." (١)

"مني يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا علي أخي وأبن عمي الحديث فمشى إليه علي كرم الله وجهه فقال له يا عمرو إنك كنت قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين أي خصلتين إلا أخذتها منه قال له أجل أي نعم فقال له علي كرم الله وجهه فأنا أدعوك إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فإني أدعوك إلى البراز

---

(١) أنساب الأشراف، ٨٤/٤

قال وفي رواية إنك كنت تقول لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلى قبلتها قال أجل فقال علي فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا أبن أخي أخر عني هذه قال وأخرى ترجع إلى بلادك فان يك محمد صلى الله عليه وسلم صادقا كنت أسعد الناس به وإن يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا مالا تتحدث به نساء قريش أبدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت أي فإنه نذر لما أفلت هاربا يوم بدر وقد جرح أن لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم قال فالثالثة ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرو عني بها ا هـ ثم قال له عند طلب المبارزة لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي كرم الله وجهه ولكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك أي أخذته الحمية

وفي رواية أن عمرا قال له من أنت أي لأن عليا كرم الله وجهه كان مقنعا بالحديد قال علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب فقال غيرك يا أبن أخي من أعماك من هو أشد منك فإني أكره أن أهريق أي اسيل دمك أي وزاد في رواية فإن أباك كان لي صديقا أي وفي لفظ كنت له نديما فقال علي وأنا والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب فقال له علي كرم الله وجهه كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار **فعقر فرسه** وضرب وجهه وأقبل على علي كرم الله وجهه فاستقبله على بدرقته فضرب عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه علي كرم الله وجهه على حبل عاتقه أي وهو موضع الرداء من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف أن عليا كرم الله وجهه قتل عمرا لعنه الله

أي وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال قتل علي لعمرو بن عبدود

". (١)

"لا يكلمه أبدا وقال انطلق إلى خيلي فجعلها للمقداد وإن حسان رضي الله عنه اعتذر إلى سعد بأن الروي وافق في اسم المقداد وذكر ابياتا يرضى بها سعيد بن زيد فلم يقبل منه سعيد ذلك وهذا يدل للأول

وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الأمير لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتى ألحقك بالناس فخرج لفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ أمت أمت وأول فارس لحق

---

(١) السيرة الحلبية، ٦٤٢/٢

بهم محرز بن نضلة ويقال له الأخرم الأسدي ووقف لهم بين أيديهم وقال لهم يا معشر بني اللكيعة أي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والأنصار فحمل عليه شخص من المشركين فقتله

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه قال ثم إن القوم جلسوا يتغدون وجلست على رأس قرن جبل فقال لهم رجل أتاهم من هذا قالوا لقينا من هذا البرح حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال فليقم إلى منكم أربعة فتوجهوا إلي فهددتهم أي فقد جاء عنه رضي الله عنه أنه ال لهم هل تعرفونني قالوا لا ومن أنت قلت أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم إلا أدركته ولا يطلبني فيدركني قال بعضهم إنا نظن ذلك فرجعوا

قال فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمهم الأخرم الأسدي فلما رأيت الأخرم الأسدي وأول الفرسان نزلت من الجبل وأخذت بعنان فرسه وقلت له احذر القوم لا يقتطفوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق وأن النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو عبد الرحمن بن عيينة **فعقر فرس** عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد الرحمن ابو قتادة رضي الله عنه فعقر عبد الرحمن فرس أبي قتادة فقتله أبو قتادة وتحول أبو قتادة رضي الله عنه إلى فرس

أقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ابن عيينة فإني لم أقف على ذكر عبدالرحمن هذا فيمن قتل من المشركين في هذه الغزوة وإن أبا قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشاه ببرده كما سيأتي إلا أن يقال جاز أن يكون له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رأيت الحافظ ابن حجر اشار إلى ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة

---

(١) ".

"إحدى الحسنين إما ظهور وإما شهادة أي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون إلى مؤتة فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لواؤه حتى قتل رضي الله تعالى عنه فأخذ الراية جعفر رضي الله تعالى عنه وقاتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعقره أي وهو أول رجل

---

(١) السيرة الحلبية، ٦٨٢/٢

من المسلمين **عقر فرسه** وأول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا اين يأخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه احد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله تعالى عنه فقطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية فأخذ الراية وقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه فاخذها عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه وتقدم به، وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل أي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون وأراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه يقول يا قوم يقتل الإنسان مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا فأخذ الراية ثابت بن أرقم رضي الله تعالى عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت فقال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أي ويقال إن ثابت بن ارقم دفعها إلى خالد رضي الله تعالى عنه وقال أنت أعلم بالقتال مني أي فقال له خالد انت احق به مني لأنك ممن شهد بدرا ثم أخذها خالد رضي الله تعالى عنه ومانع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على أحدهما

قال وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد أن خالدا رضي الله تعالى عنه لما أخذ اللواء حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا واظهر الله المسلمين

قيل وسبب ذلك أن خالدا رضي الله تعالى عنه لما أصبح جعل مقدمة الجيش ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون مجيئ عدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم ويجوز أن يكون ذلك بعد أنحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة أيام

". (١)

" وقال الشعبي : ما مات مسروق حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن القتال مع علي

ولعلي رضي الله عنه في قتال الخوارج وغيرها آيات مذكورة في التواريخ فقد أتينا على ذكرها في الكامل في التاريخ

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٧٨٨

مقتله وإعلامه أنه مقتول رضي الله عنه : أنبأنا نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي أنبأنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي ؛ أنبأنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي المأمون أنبأنا علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيى بن زاهر بن يحيى الرازي بالبصرة حدثني أحمد بن محمد بن زياد القطان الرازي حدثنا عبد الله بن زاهر بن يحيى حدثنا أبي عن الأعمش عن زيد بن أسلم عن أبي سنان الدؤلي عن علي قال : حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم قال : " لا تموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب هذه – وأومأ إلى لحيته وهامته – ويقتلك أشقاها كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود – نسبه إلى جده الأدنى "

قال علي بن عمر : هذا حديث غريب من حديث الأعمش عن زيد بن اسلم عن أبي سنان عن علي تفرد به عبد الله بن زاهر عن أبيه

قلت : قد رواه عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم أنبأنا أبو الفضل الطبري بإسناده إلى أبي يعلى عن القواريري عن عبد الله بن جعفر عن زيد عن أبي سنان أتم من هذا

أنبأنا أبو الفضل المخزومي بإسناده عن أحمد بن علي قال : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل عن سنان عن عبد الملك بن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي إسرائيل عن سنان عن عبد الملك بن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه عن علي قال : أتاني عبد الله بن سلام – وقد وضعت رجلي في الغرز – فقال لي : لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك فيها ذباب السيف . قال علي : وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أبو الأسود : فما رأيت كاليوم قط محارب يخبر بذا عن نفسه

قال : وأنبأنا أحمد بن علي أنبأنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبع قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه – يعني لحيته من دم رأسه – فقال رجل : والله لا يقول ذلك أحد إلا أبرنا عترته !

فقال أذكر الله وأنشد أن يقتل مني إلا قاتلي

أنبأنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أنبأنا أبو الخير المبارك بن الحسين بن أحمد الغسال المقرئ الشافعي حدثنا أبو محمد الخلال حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين النحاس بالكوفة حدثنا علي بن العباس البجلي حدثنا عبد العزيز بن منيب المروزي حدثنا إسحاق – يعني ابن عبد الملك

بن كيسان – حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال علي – يعني للنبي صلى الله عليه و سلم – : إنك قلت لي يوم احد حين أخرت عني الشهادة واستشهد من استشهد : " إن الشهادة من وراءك فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه بدم وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه : فقال علي : يا رسول الله إما أن تثبت لي ما اثبت فليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والكرامة

وأنبأنا أبو الفضل المنصور بن أبي الحسن بإسناده إلى أحمد بن علي بن المثنى : أنبأنا سويد بن سعيد حدثنا رشدين بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال : قال علي : قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من أشقى الأولين " قلت : عاقر الناقة . قال : صدقت . قال : " فمن أشقى الآخرين " قلت : لا علم لي يا رسول الله قال : " الذي يضربك على هذا " – وأشار بيده إلى يافوخه – وكان يقول : " وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه من هذه – يعني لحيته من دم رأسه "

أنبأنا أبو ياسر بن أبي حبة أنبأنا أبو غالب بن البناء حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون أنبأنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السراج حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا إسحاق بن سليمان عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل : أن عليا جمع الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين ثم قال : علام يحبس أشقاها فوالله ليخضبن هذه من هذه ثم تمثل :

اشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من القتل ... إذا حل بواديكا ." (١)

"الزبير عن أبيه عباد عن رجل من بني مرة بن رباب، ويقال ابن ذبيان، قال:

كأني أنظر إلى جعفر حين لحمته «١» الحرب عقر فرسا له شقراء، ثم قاتل حتى قتل.

ومن بني أمية بن عبد شمس: خالد بن سعيد بن العاصي، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة، من بني سبيع بن خثعمة من خزاعة، ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد، وأمه ابنة خالد، فتزوج أمة الزبير بن العوام، فولدت له عمرو بن الزبير، وخالد بن الزبير، قتل خالد يوم مرج الصفر «٢» بأرض الشام، وعمرو بن سعيد بن العاصي، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن شفي بن محرب ابن

---

(١) أسد الغابة، ص/٨٠٢

شفي الكناني، قتل يوم أجنادين «٣» ، ولعمرو يقول أبو سعيد:

بكيت بشعري عنك يا عمرو ... سائلا إذا شب واشتدت بدماه تبلجا

أتترك أمر القوم فيه بلابل ... وتكشف غيظا كان في الصدر موهجا

ومن حلفائهم من بني اسد بن خزيمة: عبد الله بن جحش، معه امرأته بركة بنت يسار،1] ١١] ومعيقب بن أبي فاطمة، وهو أبوه سعيد بن العاصي، وله عقب «٤» .

ومن بني عبد الدار بن قصي: جهم من قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار، وعمرو بن جهم، وأبو الروم بن عمير بن وهب.

ومن بني عبد بن قصي: طليب بن عمير بن أبي كبير، لا عقب له «٥» .

ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي: الأسود بن نوفل بن خويلد

---

(١) كتب فوقها في الأصل: نحمته، وفي القاموس: الانتحام- الاعتزام.

(٢) سنة ١٣ هـ.

(٣) من أيام فتوح بلاد الشام سنة ١٣ هـ.

(٤) كذا في الأصل وفي ع وزاد عند ابن هشام، الروض: ٢/ ٧١ «وهؤلاء آل سعيد ابن العاص، سبعة نفر» .

(٥) قد تقدم ذكر غالبية هؤلاء.." (١)

"٤٤٥ - نا الفزاري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عدي الكندي، قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «﴿أيكم عمل لنا على عمل فأخذ منه مخيطا فما فوقه، فهو غل يأتي به يوم القيامة» فقال أسود - كأني أراه -: اقبل عني عملك يا رسول الله، قال: «وما ذاك؟» قال: سمعتك تقول ما تقول قال: وأنا أقول الآن: من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى " -[٢٥٥]-

٤٤٦ - وسألت سفيان وهشاما وغيرهما عن الرجل، تعقر دابته وينكسر سلاحه فيقاتل على الدابة من

---

(١) سيرة ابن اسحاق = السير والمغازي محمد بن إسحاق ص/٢٢٧

المغنم، أو السلاح، فقالوا: إن كان للضرورة فلا بأس

٤٤٧ – قلت للأوزاعي: الرجل يعقر فرسه في القتال، أيركب فرسا من الفيء؟ أو يقاتل بشيء من السلاح أو النبل يرمي بها؟ فقال: إذا كانت في معمعة القتال، واختلاطهم فلا بأس، ما لم يتق فرسه، أو سلاحه لشيء من ذلك

٤٤٨ – قلت: أيإذن الإمام يأخذ ذلك؟ قال: إن كان في حال ضرورة فلا يستأذن الإمام فيه، فإنه لا جناح على مضطر، فأما في المشاولة فلا يأخذ شيئا من ذلك، ولا ينبغي للإمام أن يأذن فيه

٤٤٩ – قلت: فإذا ركب الفرس في المعمعة للضرورة، فعقر الفرس تحته أيضمن؟ قال: لا قلت: فيطلب العدو على الفرس، وقد انهزم القوم؟ قال: لا قلت: وما تعد من الضرورة أن يطلب عليه العدو وهم منهزمون؟ قال: لا، ولكن ليقف مكانه، ولا يقتل دابة المسلمين في الطلب، فإن الناس يتبعونهم وسيكفونه، إلا أن يخاف إن لم يتبعهم أن يهلك -[٢٥٦]-

٤٥٠ – قلت: فإن كان على فرس نفسه، ولكن قد أخذ سيفا من الفيء، أو رمحا، أيطلب به على فرسه؟ قال: لا بأس به، ليس هذا مثل الفرس

٤٥١ – قلت: أفيأخذ فرسا من الفيء أقوى من فرسه، أو سيفا أقطع من سيفه فيقاتل به في المعمعة؟ قال: لا بأس

٤٥٢ – قلت: فإن أصاب المسلمون غنيمة، ثم أقبلوا فلقيهم عدو لهم، أيأذن الإمام في القتال بشيء من ذلك السلاح؟ قال: إن رأى أن بهم إلى شيء من ذلك حاجة أذن لهم فيه، وإن خاف عليهم فهذه ضرورة

٤٥٣ – قلت: وهذا وما أخذ الناس من ذلك في معمعة القتال؟ قال: سواء، ولكن لا يكون أخذه إلا بإذن الإمام

٤٥٤ – قلت: ما كان في حال لا يستطيع أن يستأذن الإمام؟ قال: فهذه ضرورة

٤٥٥ – قلت: أيلبس الرجل الثوب من البرد من الفيء ويعطي في الفيء بقدر ما لبس؟ قال: ذلك مكروه، إلا أن يخاف الموت، يلبس، لأنها ضرورة

٤٥٦ – قلت: فأصاب رجل علفا وهو في سرية، وليس معه وعاء يجعل فيه وهو محتاج إلى علف، يخاف إن لم يفعل أن يقطع به، أيأخذ وعاء من الفيء فيحمل فيه إلى العسكر؟ قال: هذه ضرورة لا بأس –[٢٥٧]–

٤٥٧ – قلت: أفيلبس القطيفة من البرد يصيبه، أو يأخذ الفأس فيكسر به الحطب، ثم يحمل ذلك بعد فيأتي به العسكر، وقد انتفع به قبل ذلك؟ قال: كل شيء من هذا أو نحوه، إذا أخذته فانتفعت به، وأنت تريد أن تحمله إلى العسكر من السرية فلا تنتفع به إلا من ضرورة، لأنك إذا انتفعت به ثم أتيت به إلى المقسم فقد انتفعت بشيء من الفيء قال: وكل شيء من هذا إذا كنت تريد أن تنتفع به مكانك، ثم تلقيه، ولا تحمله إلى المقسم، فلا بأس

٤٥٨ – قلت: فإن كنت لا أدري لعلي إن لم أحمله أنا حمله غيري من أصحابي إلى المقسم؟ قال: فإذا كان كذلك فلا تنتفع به حتى تعلم أنه لا يحمل ويترك

٤٥٩ – قلت: فإن حمله معه يوما أو يومين ينتفع به ثم ألقاه كراهية أن يبلغه المقسم، فيكون قد انتفع بشيء من الفيء؟ قال: أكره أن يفعل هذا ليكيد به ذلك،

٤٦٠ – قلت: فإن حمل شيئا من ذلك ليبلغه المقسم، ثم ثقل عليه حمله فألقاه في الطريق؟ قال: كان يكره أن يطرح الشيء بعد حمله إلا من ضرورة

٤٦١ – قيل له: فإن حمل رجل شيئا ليبلغه إلى المقسم، ثم انتفع به، ثم ضاع منه؟ قال: يستغفر الله ولا يعود ويلقي في المقسم بقدر ما أنتفع به منه، فإن حمل شيئا يريد أن يبلغه المقسم ثم ثقل عليه فطرحه

فذلك مكروه إلا من ضرورة، وإن فعل لم يضمنه

٤٦٢ - قلت: الإمام يستأجر على حمل الشيء والمتاع، والرمك، ثم يضيع من المستأجر شيء من ذلك؟ قال: إن كان مغلوبا ولم يضيع لم يضمن -[٢٥٨]- قلت: ما هذا التضييع؟ قال: يستوثق ولا يضيع

٤٦٣ - قيل للأوزاعي: الرجل يأخذ الفحل من الرمك فيركبه فيسوق عليه الرمك، أو يطلب عليه رمكا أخرى ليجيء بها؟ قال: أوما معه دابة؟ قيل: بلى، ولكن يتقي دابته قال: إذا كان ذلك منه نظرا منه للعامة، فلا بأس، وإن كان الإمام شاهدا فبإذنه قلت: ألست تعد أمير السرية إماما؟ قال: بلى

٤٦٤ - قلت: رجل حمله الإمام متاعا من الفيء، فألقاه متعمدا؟ قال: يضمنه الإمام

٤٦٥ - قلت: القوم يصيبون الغنيمة، فمنهم من يحمل منها على دابته، ومنهم من لا يحمل؟ قال: الذي يحمل ويرد على المسلمين أعظم أجرا، والذي لا يحمل لا يأثم

٤ 66- قيل: القوم يصيبون الطاحونة يطحنون بها؟ قال: لا بأس، فإن كانوا يريدون أن يحملوها إلى المقسم، فلا يفعلوا إلا من ضرورة، ثم يعطوا في المقسم بقدر ما انتفعوا به منها

٤٦٧ - قيل: فإن قدموا بها معهم إلى دار الإسلام، وقد كانت قيمتها في بلاد العدو خمسة دارهم، وقيمتها هاهنا درهم؟ قال: يعطون قيمتها خمسة دراهم؟ -[٢٥٩]-

٤٦٨ - قيل له: الرجل يحتاج إلى الشيء اليسير، فلا يقدر على شرائه، فينتفع به، ثم يأتي به صاحب المقسم، فيقول: اكتب علي كذا وكذا ثمنه؟ قال: يؤدي إلى صاحب المقسم بقدر ما انتفع به منه." (١)

"صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله. وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: ما لك يا أبا تراب [١] ؟

---

(١) السير لأبي إسحاق الفزاري أبو إسحاق الفزاري ص/٢٥٤

لما يرى عليه من التراب، ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود [٢] الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه- ووضع يده على قرنه- حتى يبل منها هذه. وأخذ بلحيته.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمى عليا أبا تراب، أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها، ولم يقل لها شيئا تكرهه، إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة، فيقول: ما لك يا أبا تراب؟ فالله أعلم أي ذلك كان.

سرية سعد بن أبي وقاص

(ذهابه إلى الخرار ورجوعه من غير حرب) :

قال ابن إسحاق: وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص، في ثمانية رهط من المهاجرين، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز، ثم رجع ولم يلق كيدا.

قال ابن هشام: ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة.

---

[١] قال السهيلي. «وصح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد نائما وقد ترب جنبه، فجعل يحت التراب عن جنبه ويقول: قم أبا تراب. وكان قد خرج إلى المسجد مغاضبا لفاطمة. وهذا معنى الحديث. وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمار مخالف له إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين: مرة في المسجد، ومرة في هذه الغزوة» . وقد ذكر ابن إسحاق بعد قليل سببا آخر لهذه التكنية قريبا مما ذكره السهيلي.

[٢] أحيمر ثمود: هو الذي عقر ناقة صالح، واسمه قدار بن سالف، فيما يروى.." (١)

"لهم يقال لها عكل فغلبت عليهم.

فولد سعد بن عوف بن وائل: عبد الله بن سعد. وجذيمة بن سعد.

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا عبد الملك بن هشام ١/٦٠٠

وعبادة بن سعد.

فولد عبادة: هلال بن عبادة. وضرار بن عبادة. وعبد الله بن عبادة، ذكروا أن وائلا هذا قتل الحارث بن تميم بن مر، فقتله به ابنه معاوية بن الحارث.

فمن بني سعد بن عوف: خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام عكل، فمسح وجهه وكتب له كتابا يوصي به فيه من ولي الأمر بعده، وجعله ساعيا على صدقات قومه.

وولد جشم بن عوف بن وائل: عتبة بن جشم. وعمرو بن جشم.

ومرة بن جشم.

فمن بني مرة: سلمى بنت الحارث بن مرة أم عمرو بن معدي كرب الزبيدي سبيئة. ويقال إنها ابنة زهير بن أقيش العكلي.

ومنهم وصيلة بنت وائل بن عمرو بن عبد العزى بن معاوية بن عتبة بن جشم، وهي أول امرأة أسلمت من عكل، وأتت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذت منه أمانا لأخيها ذباب بن وائل بن عمرو.

وولد الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة:

كنانة بن الحارث. وعوف بن الحارث.

منهم زياد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة بن الحارث، وأخوه زيد بن ذئب، قتل فقتل به أخوه قاتله، ثم إنه مر بقبره فقال:

بأهلي من مررت على بناه ... بواقصة فلم **أعقر بعيري**." (١)

"فإنهن إذ جعلن ثهمدا [١] ... ذات اليمين وافترشن الفرقدا [٢]

تفوح منهن نعاما أبدا

وأما خزيمة بن زرارة،

وبه كان يكنى زرارة، وكان أكبر ولد زرارة، وكان شريفا، وكان من ولده عبد الله بن خزيمة، وكان حاجب في غارة **فعقر فرس** حاجب فعطف عليه وقال: اركب أبا العكرش فأردفه، فقال عبد الله في ذلك:

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢٦٣/١١

أتنسى إذ عطفت وأنت تدعو ... بذات الرمث إذ سقط اللواء

فإن تكفر ولا تشكر بلائي ... فعند الله يلتمس الجزاء

وكان قد وقع بين بني القعقاع بن معبد بن زرارة، وبني عبيد بن خزيمة بن زرارة وإخوته شر فاقتتلوا بخو، فقتل بينهم قتلى، فقتل المخش سيد بني عبيد، فقال شاعر من بني عبيد.

وسائله عن يوم خو ولو رأت ... مصارعنا لاستعبرت وأرنت

هم وردوا ورد الكرام وأنهلوا ... صدور القنا بالطعن حتى اسبغلت [٣]

عمرت ونفسي بالمخش ضنينة ... حذار الردى لو عوفيت حين ضنت

فلم تلق قعقاع لها في لقائنا ... هواها ولا من أمرنا ما تمنت

وأخذ رجل من بني خزيمة بن زرارة يقال له خزيمة بالمدينة فقدمه مورق بن قيس بن عوف بن قعقاع إلى يحيى بن الحكم وهو على المدينة، فأقاده له فقال مورق:

---

[١] جاء في ديوان الفرزدق ثمهدا وفي معجم البلدان: ثهمد جبل في ديار بني عامر أو في ديار غني.

[٢] ديوان الفرزدق ج ١ ص ١٦٦ مع فوارق.

[٣] اسبغل الثوب: ابتل.." (١)

"أمر ابن شبيب بن يزيد: ويكنى أبا الصحارى

قال أبو الحسن: وأتى ابن لشبيب بن يزيد الخارجي خالد بن عبد الله فقال: افرض لي، فقال: ابن شبيب ماله وللفريضة؟ فخرج وأرسل خالد في طلبه فأبى أن يرجع فتعلقوا به ومنعوه من المضي، فانتضى سيفه فهربوا، ومضى على فرسه إلى الفرات فعقر فرسه، وركب سفينة وأتى ناسا من بني تيم اللات كانوا بجبل فدعاهم إلى الخروج فخرجوا، فوجه إليهم خالد خيلا فقتلوا جميعا.." (٢)

"يزدجرد أتى خراسان ومعه خرزاذمهر، أخو رستم، فقال لماهوية مرزبان مرو: إني قد سلمت إليك الملك ثم انصرف إلى العراق وأقام يزدجرد بمرو، وهم بعزل ماهوية، فكتب ماهويه إلى الترك يخبرهم بانهزام يزدجرد وبقدومه عليه، وعاهدهم على مؤازرتهم عليه، وخلى لهم الطريق.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٨/١٢

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢٥/٩

قال: وأقبل الترك إلى مرو، وخرج إليهم يزدجرد فيمن معه من أصحابه، فقاتلهم ومعه ماهويه في أساورة مرو، فأثخن يزدجرد في الترك، فخشي ماهويه أن ينهزم الترك، فتحول إليهم في أساورة مرو، فانهزم جند يزدجرد وقتلوا، وعقر فرس يزدجرد عند المساء، فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى إلى بيت فيه رحا على شط المرغاب، فمكث فيه ليلتين، فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه، فلما أصبح اليوم الثانى دخل صاحب الرحا بيته، فلما رأى هيئة يزدجرد قال: ما أنت؟ إنسي أو جني! قال: إنسي، فهل عندك طعام؟ قال: نعم، فأتاه به، فقال: إني مزمزم فأتني بما أزمزم به، فذهب الطحان إلى إسوار من الأساورة، فطلب منه ما يزمزم به، قال: وما تصنع به؟ قال: عندي رجل لم أر مثله قط، وقد طلب هذا مني فأدخله على ماهويه، فقال: هذا يزدجرد، اذهبوا فجيئوني برأسه، فقال له الموبذ: ليس ذلك لك، قد علمت أن الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر، ومتى فعلت انتهكت الحرمة التي لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك، فشتمهم ماهويه، وقال للأساورة:

من تكلم فاقتلوه وأمر عدة فذهبوا مع الطحان، وأمرهم أن يقتلوا يزدجرد، فانطلقوا فلما رأوه كرهوا قتله، وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان: ادخل فاقتله، فدخل عليه وهو نائم ومعه حجر فشدخ به رأسه، ثم احتز رأسه، فدفعه إليهم، وألقى جسده في المرغاب فخرج قوم من أهل مرو، فقتلوا الطحان، وهدموا رحاه، وخرج أسقف مرو، فأخرج جسد يزدجرد من المرغاب، فجعله في تابوت، وحمله إلى إصطخر، فوضعه في ناووس." (١)

"ابى فديك رجل من الأزد قتله بدر طرخان، فقام رجل من الأزد فقال:

أنا، قال: اضرب عنقه، ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى، وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وأمواله، فلم يوصل إليهم، وفرق أسد الخيل في أودية الختل.

قال: وقدم أسد مرو، وعليها أيوب بن أبي حسان التميمي، فعزله واستعمل خالد بن شديد، ابن عمه فلما شخص إلى بلخ بلغه أن عمارة بن حريم تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب، فكتب إلى خالد بن شديد: احمل عمارة على طلاق ابنة يزيد، فإن أبى فاضربه مائة سوط، فبعث إليه فأتاه وعنده العذافر بن زيد التميمي، فأمره بطلاقها، ففعل بعد إباء منه، وقال عذافر: عمارة والله فتى قيس وسيدها، وما بها عليه أبهة، أي ليست بأشرف منه فتوفي خالد بن شديد، واستخلف الاشعث بن جعفر البجلي.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٩٤/٤

ظهور الصحارى بن شبيب الخارجي

وفيها شرى الصحاري بن شبيب، وحكم بجبل ذكر خبره:

ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن الصحاري بن شبيب أتى خالدا يسأله الفريضة، فقال: وما يصنع ابن شبيب بالفريضة! فودعه ابن شبيب، ومضى، وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقا، فأرسل إليه يدعوه، فقال:

أنا كنت عنده آنفا، فأبوا أن يدعوه، فشد عليهم بسيفه، فتركوه فركب وسار حتى جاوز واسطا، ثم **عقر فرسه** وركب زورقا ليخفي مكانه، ثم قصد إلى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة، كانوا بجبل، فأتاهم متقلدا سيفا فأخبرهم خبره وخبر خالد، فقالوا له: وما كنت ترجو بالفريضة! كنت لأن تخرج إلى ابن النصرانية فتضربه بسيفك أحرى فقال: إني والله ما اردت." (١)

"دفعتك إليه، فقال خالد: ما عهدت العرب تباع، والله لو سألني أن أضمن هذا- ورفع عودا من الأرض- ما ضمنته، فر رأيك.

فدفعه إلى يوسف، فنزع ثيابه ودرعه عباءه ولحفه بأخرى، وحمله في محمل بغير وطاء، وزميله أبو قحافة المري ابن أخي الوليد بن تليد- وكان عامل هشام على الموصل، فانطلق به حتى نزل المحدثة، على مرحلة من عسكر الوليد ثم دعا به فذكر أمه، فقال: وما ذكر الأمهات لعنك الله! والله لا أكلمك كلمة أبدا فبسط عليه، وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد بن تميم القيني بشربة سويق حب رمان مع مولى له يقال له سالم النفاط، فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائة سوط، وضرب سالما ألف سوط ثم قدم يوسف الحيرة فدعا به وبإبراهيم ومحمد ابني هشام فبسط على خالد، فلم يكلمه، وصبر ابراهيم ابن هشام وخرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما في العذاب، ثم وضع على صدره المضرسة فقتله من الليل، ودفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها، وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة في قول الهيثم بن عدي، فأقبل عامر بن سهلة الأشعري **فعقر فرسه** على قبره، فضربه يوسف سبعمائة سوط.

قال أبو زيد: حدثني أبو نعيم قال: حدثني رجل، قال: شهدت خالدا حين أتى به يوسف، فدعا بعود فوضع على قدميه، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه، فو الله ما تكلم ولا عبس، ثم على ساقيه حتى

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٣٧/٧

كسرتا، ثم على فخذيه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات، فو الله ما تكلم ولا عبس، فقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد:

لقد سكنت كلب واسباق مذحج ... صدى كان يزقو ليله غير راقد

تركن أمير المؤمنين بخالد ... مكبا على خيشومه غير ساجد

فإن تقطعوا منا مناط قلادة ... قطعنا به منكم مناط قلائد." (١)

"(خذ حذرك للموت ... فإن الموت آتيكا)

(ولا تجزع من القتل ... إذا حل بواديكا)

وحدثني عمر بن يوسف قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا روح يعني ابن أمية الدئلي قال مرض علي بن أبي طالب مرضا شديدا حتى أدنف وخفنا عليه ثم إنه برأ فقلنا له هنيئا لك يا أبا الحسن الحمد لله الذي عافاك قد كنا خفنا عليك قال لا ولكني لم أخف على نفسي أخبرني الصادق المصدق أني لا أموت حتى أضرب على هذا وأشار إلى مقدم رأسه الأيسر فتخضب هذه منها بدم وأخذ بلحيته وقال لي يقتلك أشقى هذه الأمة كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود وقال نسبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى فخذه الدني دون ثمود

وحدثني عمر بن يوسف قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا روح بن أسلم قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا أبي عن عبيد بن محسن أن عليا ضرب أول ليلة من العشر الأول من رمضان

وحدثني عمر بن يوسف قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا عارم قال حدثنا ثابت بن يزيد قال حدثنا هلال بن يساف عن خالد أبي حفص عن أبيه أنه سمع عليا قبل أن يصاب بأربع يقول إن الشقي آن له أن يجيء فيضرب هذه جبهته حتى يخضب هذه بدم لحيته

قال وقال الواقدي قتل علي بالكوفة صبيحة الجمعة لتسعة عشرة ليلة." (٢)

"فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل راعيها وجعل ينظر في أناس معه في خيل فقال سلمة لرباح اركب هذا الفرس وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد أغيرعلى سرحه ثم قام سلمة على تل وجعل وجهه قبل المدينة ثم نادة ثلاث مرات وكان صيتا يا

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٦٠/٧

(٢) المحن أبو العرب التميمي ص/٩٨

صباحاه ثم أتبع القوم ومعه سيفه ونبله فجعل يرميهم وذلك حين كثر الشجر فإذا كر عليه الفارس جلس له في أصل شجرة ثم رماه ولا يظفر بفارس إلا **عقر فرسه** فجعل يرمي ويقول

(أنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرضع) وإذا كان كثر الشجر رشقهم بالنيل فاذا تضايقت." (١)

"وفي هذه العمرة أصاب الناس عطش شديد فحبسوا، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة، فثار الماء مثل العيون، فتوضئوا منها ورووا.

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ذي قرد «١»

خرج «٢» سلمة بن الأكوع ومعه غلام له يقال له رباح مع الإبل، «٣» فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل راعيها «٣» وجعل ينظر «٤» في أناس معه في خيل، فقال سلمة لرباح: اركب هذا الفرس واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد أغير على سرحه، ثم قام سلمة على تل وجعل وجهه قبل المدينة ثم نادى ثلاث مرات- وكان صيتا: يا صباحاه! ثم أتبع القوم ومعه سيفه ونبله، فجعل يرميهم «٥» وذلك حين كثر الشجر، فإذا كر عليه الفارس جلس له في أصل شجرة ثم رماه، ولا «٦» يظفر بفارس إلا **عقر فرسه**، فجعل يرمي ويقول:

---

(١) وفي الطبري ٣/ ٦٠ «قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث أنه أول من نذر بهم سلمة بن عمرو ابن الأكوع الأسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله، وأما الرواية عن سلمة بن الأكوع بهذه الغزوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه المدينة منصرفا من مكة عام الحديبية، فإن كان ذلك صحيحا فينبغي أن يكون ما روي عن سلمة بن الأكوع كانت إما في ذي الحجة من سنة ست من الهجرة وإما في أول سنة سبع وذلك أن انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة عام الحديبية كان في ذي الحجة من سنة ست من الهجرة وبين الوقت الذي وقته ابن إسحاق لغزوة ذي قرد والوقت الذي روى عن سلمة بن الأكوع قريب من ستة أشهر» .

(٢) في الأصل «حزم» خطأ، والتصحيح من هامش الأصل والطبري.

(٣- ٣) في الطبري «فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عيينة قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ٣٠٧/١

وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه» وفي الأصل »عتبة» مكان «عيينة» والتصحيح من الطبري.

(٤) في الأصل «يطرنها» كذا، وفي الطبري «فنظر عيينة» .

(٥) وفي الطبري ٣/ ٦٠ «قال: فو الله ما زلت أرميهم وأعقر بهم، فإذا رجع إلى فارس منهم أتيت شجرة وقعدت في أصلها فرميته فعقرت به، وإذا تضايق الجبل فدخلوا في متضايق علوت الجبل ثم أرديهم بالحجارة، فو الله ما زلت كذلك حتى ما خلق الله بعيرا من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جعلته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه، وحتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها، لا يلقون شيئا إلا جعلت عليه آراما حتى يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه» .

(٦) في الأصل «إلا» .." (١)

"ذكر اختلاف الناس في هذه القصة

سأل سائل كيف يجوز أن يصطلم أمة من الأمم في عقر ناقة أبيح عقر جنسها وأي عدل ورحمة في الاقتصاص من ناس لبهيمة أم كيف يجوز توهم خروج ناقة من صخرة على الصفة التي يصفونها به وأي دابة تسد ماء جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب [١] ماء عين وتسقي أمة فأنكر ذلك كله وأباه ثم أخذ في التأويل فزعم أنه يحتمل أن يكون خروج الناقة من الصخرة حجة دامغة وسلطانا قاهرا من بعض العظماء أذعن له القوم واستدلوا بأن يكون شربها ماء العين إبطال تلك الحجة جميع من خالفهم واعتلاؤها عليهم [٢] بالوضوح والقوة وأن يكون عقرهم إياها معاندتهم لتلك الحجة وامتناعهم عن قبولها وكذلك قالوا في عصى موسى والتقافها عصى السحرة وأذكر أني سمعت بعضهم وهو يسأل عن ناقة صالح كيف خرجت من هضبة فقال يشبه أن يكون خبأها تحت الصخرة ثم أخرجها وسمعت غيره يزعم أن اسم الناقة [٨٣] كناية عن رجل وامرأة وهذه رحمك الله مذاهب الملحدين المنكرين معجزات الأنبياء ووجوب النبوة ومجيئهم

---

[١] . يشربMs.

[٢] . عليها Ms.." (٢)

---

(١) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ابن حبان ٢٨٨/١

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٤٢/٣

"الطبراني، حدثنا أحمد بن عبد القاهر بن الخيبري [١] ، حدثنا قتيبة بن عثمان، حدثنا صدقة بن عبد الله، حدثني الوضين [٢] بن عطاء بن محفوظ بن علقمة عن عبد الرحمن ابن عائذ [٣] الأزدي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أشرف الإيمان أن يأمنك الناس وأشرف الناس أن تسلم الناس من لسانك ويدك، وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات، وأشرف الجهاد أن تقتل **وتعقر فرسك**» .

سألت أبا منصور عن مولده فقال: في رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة بأصبهان، وتوفى ببغداد يوم الأحد الثالث عشر من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

٣٣٣- عبيد الله بن علي بن عبد الجبار بن المهتدي بالله:

روى عنه أبو البركات هبة الله بن المبارك السقطي حديثا في معجم شيوخه، وذكر أنه سمعه من عبد الودود بن عبد المتكبر بن المهتدي بالله.

٣٣٤- عبيد الله بن علي بن عبيد الله الخطيبي، أبو إسماعيل بن أبي الحسن الفقيه الحنفي، الملقب بقاضي القضاة بن قاضي القضاة [٤] :

من بيت القضاء والرئاسة والخطابة والتقدم، قدم بغداد في شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسمائة وحدث بها بكتاب «الأربعين» لابن المقرئ عن أبي الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن سمه التاجر، سمعه منه أبو منصور محمود بن الفضل الأصبهاني وأبو الفضل عبد الملك بن علي بن عبد الملك بن يوسف وهزارست بن عوض [٥] الهروي وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي.

حدثنا ذاكر الحذاء عن أبي منصور الأصبهاني وأبي الفضل عبد الملك وهزارست الهروي وأبي عبد الله البلخي قالوا: أنبأنا أبو إسماعيل عبيد الله بن علي الخطيبي قدم

---

[١] في (ب) : «الحيبرى» .

[٢] في (ب) : «اليوصين» .

[٣] في (ب) : «عن عائذ» .

[٤] انظر: الجواهر المضية، ص ٣٣٨.

[٥] في (ج) : «عن عوض الهروي» .." (١)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥٩/١٧

"هذا الوجع قد وقع يا رسول الله نجار ١٥٤/١

هذا ثم لم نسمع له حنينا بعد ذلك اليوم نجار ١١٣/٤

هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها نجار ٦٩/٣

هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست بماء زمزم ثم لأمه ورده مكانه نجار ٩٤/٢

هذا شهدت على من أنا بين ظهريه فكيف من لم أره نجار ١٣٣/٣

هذا كان يبغض عثمان فلم أصل عليه نجار ١١٢/١

هذه لضجعة ما يحبها الله تعالى نجار ١٥١/٣

هل تجد لي رخصة أن أصلي في بيتي نجار ٣٦/٤

هل عاديت لي عدوا نجار ١٥/٤

هل عندكن من شيء فقد نزل بي ضيف نجار ٢٣٢/١

هل فيها من أورق قال نعم قال فأنى ذلك قال لعل نزعة عرق قال فلعل ابنك هذا نزعة نجار ١٥٥/٤

هل قلت في أبي بكر قيلا قال نعم نجار ٨٨/٢

هل يشهد أن لا إله إلا الله نجار ١٠٨/١

هلا جلست في بيت أمك أو أبيك فلتأتك هديتك إن كنت صادقا! نجار ١٧٤/٤

هو تكفرة من السيئات مبرأة من الإثم نجار 1/١٠٣

هو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود فمن قال مخلوق فهو كافر نجار ٢١٠/١

هي مذعرة الشيطان نجار ٢٢٠/٤

حرف الواو

وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب نجار ١٢٦/٥

وأحسن الهدي هدي محمد نجار ١١/٤

وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان نجار ٤٦/٥

وأذهب بملوك وآتي بملوك نجار ١٧٤/١

وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات وأشرف الجهاد أن تقتل **وتعقر فرسك** نجار ٥٩/٢

وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر نجار ١٦/٥." (١)

"لاعب، وبصوت شبيب به نئيما، وزجر أبي عروة همسا خفيا؛ وأثوابه تزري على اليمن بشرف صنعة صنائعها؛ وخفه لو وطئ لابسه ما أنكر مدخله، ولا تبين خلله. لطف توصل يوهمك أن السحر يمده، وقواه تشده؛ لو شاء أن يجمع بين الجن والإنس، ويضم جميع الأنواع تحت جنس، ما ارتقى صعدا، ولا لقي كبدا. فكيف انقلبت هذه العين، وانسلخت ن ذلم الزين، وصارت آبدة تلهى،، ونادرة تجري، لولا ما هيأة سعدك، وسببه جدك - وقد قام النوروز بما وجب عليه، ولم يوجدك السبيل إليه، فارتقب من المهرجان نعتها، وانتظر فيه شكلها. وكنت أسومك مساجلتي بنظيرها، ومقابلتي بمثيلها، لكن من لي بمساعدة الزمان بقسطك، والأخذ فيه بشرطك -

ولابن عباس من رقعة إلى أهل غرناطة يقول في فصل منها: لم أعقر ناقة رضاكم فأسخط، ولا أكلت من شجرة عقوقكم فأشحط؛ وإنما أعطيتكم صفقة الصاغية لأكرم، وانحرفت عنكم على زاوية المقة كي لا أهان، ونمت على مهاد الثقة بكم لئلا أتهم. أفاليوم يقال: جعلتنا قنطرة، وكتبت إلى صديقك كتبا مبطنة - ! وكان ابن أبي موسى مواتا نفخ الروح فيه، وعيالا علينا فاستأثرتم به، وجعلتموني مركز دائرتكم." (٢)

"قال فلك واحدة فما تريدين قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة من بني إسرائيل فدعا لها فجعلت أجمل امرأة من بني إسرائيل فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئا آخر فدعا الله عليها أن يجعلها كلبة نباحة فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها فقالوا أليس بنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا الناس بها فادع الله أن يردها إلى الحالة التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت الدعوات الثلاث وهي البسوس " أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش فيما قرئ علي إسناده وقال اروه عني وناولني إياه أنبأنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكريا (١) حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أبو إسماعيل الترمذي حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي سعد (٢) عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال هو رجل كان في بني إسرائيل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥٦/٢٤

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦٤٩/٢

ما يدعو به وكانت له امرأة له منها ولد وكانت سمجة دميمة قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل فدعا الله لها فلما علمت أن ليس في بني إسرائيل مثلها رغبت عن زوجها وأرادت غيره فلما رغبت عنه دعا الله أن يجعلها كلبة نباحة فذهبت منه فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس بنا على هذا صبر أن صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا الناس بها فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها أولا فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث فسميت البسوس فقيل أشأم من البسوس قال أبو الفرج المشهور عند أهل السير والأخبار أن البسوس التي يقال من أجلها أشأم (٣) من البسوس الناقة التي جرى فيما جرى من أمرها حرب داحس والغبراء (٤)

---

(١) الجليس الصالح الكافي ١ / ٢٠٢ ط بيروت

(٢) الجليس الصالح: أبي سعيد

(٣) سقطت من الاصل واستدركت عن الجليس الصالح

(٤) كذا بالاص والجليس الصالح وكتب محققه بهامشه: هذا سهو من المؤلف فهو يخلط هنا بين حربين شهيرتين من حروب العرب الاولى حرب البسوس وكانت بين بكر وتغلب بسبب **عقر ناقة** كليب لناقة البسوس وقتل جساس بن مرة له والثانية حرب داحس والغبراء وكانت بين عبس وذبيان وفزارة بسبب هذين الفرسين

انظر مجمع الامثال ٢ / ١١٠ - ١١٨." (١)

"عنه أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب نا الحسن بن الحسين القاضي نا محمود بن محمد الأديب نا الحنفي نا ابن أبي شيخ نا أبو سفيان الحميري وصالح بن سليمان قالا أراد الوليد بن يزيد الحج وهو خليفة فاتعد (١) فتية من وجوه اليمن أن يفتكوا به في طريقه وسألوا خالدا (٢) القسري أن يكون معهم فأبى قالوا فاكتم علينا قال نعم فأتاه (٣) خالد فقال يا أمير المؤمنين دع الحج عامك هذا فإني خائف عليك قال ومن الذين تخافهم علي سمهم لي قال قد نصحتك ولن أسميهم لك قال إذا أبعث بك إلى عدوك يوسف بن عمر قال وإن فعلت قال فبعث به إلى يوسف بن عمر فعذبه حتى قتله ولم يسم له القوم (٤) أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا محمد بن علي السيرافي أنا أحمد بن إسحاق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٩/١٠

النهاوندي نا أحمد بن عمران نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط قال قتل خالد سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن نحو ستين سنة (٥) قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين عن عبد العزيز بن أحمد أنا عبد الوهاب الميداني أنا أبو سليمان بن زبر أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر أنا محمد بن جرير (٦) قال فلبث خالد في العذاب يوما ثم وضع على صدره المضرسة فقتل من الليل ودفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة في قول الهيثم فأقبل عامر بن سهلة الأشعري **فعقر فرسه** على قبره فضربه يوسف سبع مائة سوط (٧) أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل بن ديسم أنا محمد بن أحمد بن عمر المعدل في كتابه أنا محمد بن عمران بن موسى إجازة أنا ابن دريد أنا أبو حاتم أنا أبو عبيدة قال لما قتل خالد بن عبد الله القسري لم يرثه أحد من العرب على كثرة أياديه

---

(١) بالاصل إعجامها غير واضح والمثبت عن ابن العديم ومختصر ابن منظور وسير الاعلام

(٢) الاصل: خالد وفي م: " خالد "

(٣) عن ابن العديم ٧ / ٣٠٨٦ وبالاصل " فأتى

(٤) نقله ابن العديم ٧ / ٣٠٨٦ وسير الاعلام ٥ / ٤٣٠

(٥) لم أعثر عليه في تاريخ خليفة وليس لخالد بن عبد الله ترجمة في طبقاته

(٦) راجع تاريخ الطبري ٩ / ١٩ - ٢٠ ونقله ابن العديم: بغية الطلب ٧ / ٣٠٨٧

(٧) الاصل: صوت والمثبت عن م." (١)

"السلاح وكان في نفس أبي الهيذام عليهم شئ فوقفوا بين يديهفقال يا جعدة ضع سيفك قال نعم جعلت فداك فما تقلدنا السيوف إلا بك وبأهل بيتك ثم قال لأبي الورد يا مسروق بني رياح (١) أقلت إن رياحا محل (٢) بحبيب بن مرأيام فعل ما فعل فأحببت أن تخلف أباك في لؤمه أحجم أهل اليمن عن طلبتي وتكرم أهل الفضل من غيرهم وتجردت أنت لي يا مسروق بني رياح ضع سيفك قال نبطي أنفأضع سيفي قال يا ابن اللخناء وترادني أيضا **اعقر فرسه** فعقر به وضربه فقتله ثم قال يا سكين خذ ثأرك من جعدة فقام سكين بن ربعي بن سلام فقتل جعدة بن عبد السلام بن سلام ثم قال لكثير يا ضبع فزارة أما والله لولا شأنك لألحقتك بصاحبيك ومضى أبو الهيذام إلى دمشق فنزل صكا وأرسل إلى عبد السلام بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٢/١٦

حميد إنك آمن إنما خفت على أهل دمشق أن يغير اليمن عليهم فإذا (٣) رأيت قوتك وضعفهم فأنا منصرف قال وجاء ثلاثمائة من أهل خراسان إلى سعد الطلائع وإلى عبد السلام فقالوا سرحا معنا خيلا فنحن نقتل أبا الهيذام فسرحا معهم جندا في عشر من شهور رمضان فلحقوا أبا الهيذام قبل أن يدخل حوران في قرية يقال لها جمرين (٤) في طرف اللجاه فقاتلوه فقتل منهم ثمانية عشر نفسا وقتل يومئذ غلام أبي الهيذام ورجل من محارب فدعا دعامة القرش وبيهس الفزاري فعهد إليهم وأوصاهم بما أراد ومضى وذلك لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومئة وقال قوم أتاه كتاب من أخيه مع أولئك الفرسان يناشده اللهإلا كف عن القتال ولم يحدث حدثا ومضى مع أولئك النفر إلى أخيه وأمر أصحابه بالتفرق فكان آخر العهد به قال وكان غلام يقاتل مع القيسية فكانت أمه تنهاه فكان يأبى فأتاها يوما وقد شدخ رأسه فجعلت تولول وتصيح فقال لها ابنها ليس علي بأس قد رقاني (٥) أبو الهيذام

---

(١) في م: يعني رباح

(٢) سقطت اللفظة من م

(٣) في المطبوعة: فإذ

(٤) جمرين: قرية من قرى ناحية بصرى الشام

(٥) عن م وبالاصل: رباني." (١)

"أخبرني الصادق المصدوق أني لا أموت حتى أضرب على هذه وأشار إلى مقدم رأس الأيسر فتخضب هذه منها بدم وأخذ بلحيته وقال لي يقتلك أشقى هذه الأمة كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود قال فنسبه زاد ابن حمدان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقالا إلى جده (١) الدنيا دون ثمود وروي عن زيد بن أسلم من وجه اخر أخبرناه أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ نا إبراهيم بن إسماعيل القارئ نا عثمان بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد أخبرني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم أن أبا سنان الدؤلي حدثه أنه عاد عليا في شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذا فقال لكني والله ما تخوفت على نفسي منه لأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) يقول

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٩/٢٦

إنك ستضرب ضربة هاهنا وأشار إلى صدغه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود وروي عنه من وجه اخر أخبرناه أبو غالب بن البنا أنا أبو الغنائم بن المأمون أنا أبو الحسن الدارقطني أنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيى بن داهر بن يحيى الرازي بالبصرة حدثني أحمد بن محمد بن زياد القطان الرازي نا عبد الله بن داهر بن يحيى نا أبي عن الأعمش عن زيد بن أسلم عن أبي سنان الدؤلي عن علي قال حدثني الصادق المصدوق قال لا تموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب من هذه وأومأ إلى لحيته وهامته ويقتلك أشقاها كما **عقر ناقة** الله أشقى بني فلان من ثمود نسبة إلى جده الأدنى قال الدارقطني غريب من حديث الأعمش عن زيد بن أبي سنان الدؤلي واسمه

---

(١) رسمها بالاصل بدون إعجام وصورتها: (بحده) والمثبت عن المطبوعة." (١)

"يزيد (١) بن أمية عن علي تفرد به عبد الله بن داهر الرازي عن أبيه عنه وروي عنه من وجه اخر أخبرناه أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد وأبو عبد الله محمد بن العمركي بن نصر وأبو المحاسن أسعد بن علي قالوا أنا عبد الرحمن بن المظفر الداودي أنا عبد الله أحمد بن حموية أنا إبراهيم بن خزيم (٢) الشاشي نا عبد بن حميد الكشي نا محمد بن بشر نا ابن أبي الزناد نا زيد بن أسلم عن أبي سنان الدؤلي يزيد بن أمية قال مرض علي مرضا خفنا عليه منه ثم أنه نقه وصح فقلنا الحمد لله أصحك يا أمير المؤمنين قد كنا خفنا عليك في مرضك هذا فقال لكني لم أخف على نفسي حدثني الصادق المصدوق قال لا تموت (٣) حتى يضرب هذا منك يعني رأسه ويخضب هذا دما يعني لحيته ويقتلك أشقاها كما **عقر ناقة** الله أشقى بني فلان حصه (٤) إلى فخذه الدنيا دون ثمود أخبرنا أبو علي بن المظفر أنا أبو محمد الجوهري ح وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب قالا أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد (٥) حدثني علي بن حكيم الأودي أنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال قدم علي على قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له أتق الله يا علي فإنك ميت فقال علي بل مقتول ضربة على هذا يخضب هذه يعني لحيته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضي " وقد خاب من افترى " (٦) وعاتبه في لباسه فقال مالكم وللباسي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٤/٤٢

هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي بي مسلم (٧)

---

(١) هو يزيد بن أمية أبو سنان الدؤلي ترجمته في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٨٦ طبعة دار الفكر - بيروت

(٢) الاصل والمطبوعة: خريم والصواب ما أثبت وضبط ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٨٦

(٣) الاصل: يموت

(٤) كذا بالاصل ولعل الصواب: فنسبه

(٥) مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٩٧ رقم ٧٠٣ طبعة دار الفكر

(٦) سورة طه الآية: ٦١

(٧) كذا بالاصل والمطبوعة وفي المسند والمختصر: المسلم." (١)

"أخبرنا بإسناد الحكاية أبو النجم الشيحي أنبأنا أبو بكر الخطيب (١) قالا أنبأنا أبو الحسن بن رزقوية أنبأنا عثمان بن أحمد نا الحسن بن سلام حدثنا الصباح بن بيان حدثنا يزيد بن أوس عن عامر بن شراحيل عن عبد الله بن سعيد أن عبد الملك قال لذلك الجيش قد أمرت عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا أمره ترشدوا وتوفقوا فإن استشهد فالأمير من بعده محمد بن خالد بن الوليد المخزومي فإن استشهد بالأمير من بعده محمد بن عبد العزيز فذكر الحديث إلى أن قال وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ إلى باب دمشق فودعنا عبد الملك ورجع فذكر الحديث إلى أن قال ثم (٢) حمل محمد بن عبد العزيز فطعن ثم أفاق محمد بن عبد العزيز فحمل على القوم فلم يزل يقاتلهم حتى **عقر فرسه** ثم حمل عليه أقريطفون (٣) فطعنه فخر (٤) صريعا ثم ضرب عنقه ورمى برأسه إلى المسلمين فانكسرا الناس لقتل محمد بن عبد العزيز أخبرنا أبـو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا (٥) البنا قالوا أنبأنا أبو جعفر (٦) ابن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أبو عبد الله الطوسي حدثنا أبو الزبير (٧) قال ولد عبد العزيز بن مروان بن الحكم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم عمر بن عبد العزيز استخلفه سليمان بن عبد الملك وعاصما وأبا بكر ومحمد لا عقب له وأمهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب

٦٦٦٨ - محمد بن عبد العزيز بن موسى أبو الفتح بن أبي القاسم البغدادي المقرئ المعروف أبوه ببدهن (٨) قدم دمشق وحدث بها عن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي النديم روى عنه عبد الرحمن بن عمر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٤٤/٤٢

أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني أنبأنا علي بن الحسين بن

---

(١) راجع تاريخ بغداد ٩ / ٣٣٨ في ترجمة الصباح بن بيان

(٢) من قوله: وخرج

إلى هنا سقط من " ز "

(٣) تقرأ بالاصل: " أبو مظعون " وغير مقروءة في د والمثبت عن " ز "

(٤) الزيادة لازمة للايضاح عن د و " ز "

(٥) بالاصل: أنبأنا " تصحيف والمثبت عن د و " ز "

(٦) الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١٦٨

(٧) الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١٦٨

(٨) ترجمته في تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٣." (١)

"وهذا ذكر من ذكر لنا من المجهولين وسأذكرهم على ترتيب الأزمان والسنين "

٩٠٤٣ - رجل من بني مرة بن عوف ويقال مرة بن رباب ويقال ابن ذبيان له صحبة شهد غزوة مؤتة روى عنه عبد الله بن الزبير أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو عمر السوسي أنا عبد الوهاب بن أبي حية نا محمد بن شجاع نا الواقدي (١) حدثني نافع بن ثابت عن يحيى بن عباد عن أبيه عن رجل من بني مرة كان في الجيش قيل له إن الناس يقولون إن خالدا انهزم من المشركين فقال والله ما كان ذلك لما قتل ابن رواحة (٢) نظرت إلى اللواء قد سقط واختلط المسلمون والمشركون فنظرت إلى اللواء في يد خالد منهزما واتبعناه فكانت الهزيمة أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص أنا رضوان بن أحمد أنا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق (٣) حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن رجل من بني مرة بن رباب ويقال ابن ذبيان قال كأني أنظر إلى جعفر حين لحمته (٤) الحرب **عقر فرسا** له شقراء ثم قاتل حتى قتل وفي أصل ابن النقور حين أقحمته الحرب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٦/٥٤

(١) رواه الواقدي في المغازي ٢ / ٧٦٢ - ٧٦٣ تحت عنوان: غزوة مؤتة

(٢) يعني عبد الله بن رواحة وكان أمير الناس بعد مقتل أميري الناس زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب يوم مؤتة

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٤ / ٢٠

(٤) في سيرة ابن هشام: " ألحمه القتال "." (١)

"[٩٧١٢] أحمد بن عبد القاهر بن الخيبري اللخمي الدمشقي

[يروى عن منبه بن عثمان.

روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني] «١» .

حدث بدمشق سنة تسع وسبعين ومئتين عن منبه بن عثمان بسنده عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«أشرف الإيمان أن يأمنك الناس، وأشرف الإسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك، وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات، وأشرف الجهاد أن تقتل **ويعقر فرسك**»

[١٤٠٢٥] .

[قال ابن ماكولا: أما] «٢» الخيبري «٣» : أوله خاء معجمة مفتوحة بعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وباء معجمة بواحدة [فهو: أحمد بن عبد القاهر بن الخيبري الدمشقي، حدث عن منبه بن عثمان، روى عنه الطبراني] «٤» .

[٩٧١٣] أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد ابن بكر أبو صالح النيسابوري المؤذن الحافظ

سمع بدمشق وببغداد وبخراسان. وروى عنه جماعة. وكان ثقة خيارا.

[قال أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ الدمشقي] : أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن بكر، أبو صالح المؤذن الحافظ.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٧/٦٨

[٩٧١٢] ترجمته في ميزان الاعتدال ١٤٤/١ (٥٥٠) (ط دار الفكر) ولسان الميزان ٢١٥/١ والإكمال ٢٥٦/٢ والأنساب (الخيبري ٤٢٨/٢) ، واللباب: الخيبري وقال السمعاني: لا أدري الخيبري اسم لجده أو نسبة إلى خيبر؟ الخيبري بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء وفتح الياء الموحدة، هذه النسبة إلى خيبر، اسم قلعة حصينة على منال من المدينة على طريق الشام. والخيبر بلغة اليهود: الحصن (الأنساب) .

[٩٧١٣] ترجمته في بغية الطلب ١٠٠٢/٢ وتاريخ بغداد ٢٦٧/٤ وإرشاد الأريب ٢٢٤/٣ والوافي بالوفيات ١٥٦/٧ ومعجم الأدباء ٢٢٤/٣ وتذكرة الحفاظ ١١٦٢/٣ والعبر ٢٦٢/٣ والبداية والنهاية ٢٥٠/٨ (ط دار الفكر) وسير الأعلام ٦٧٩/١٣ (٤٢٨٥) (ط دار الفكر) وشذرات الذهب ٣٣٥/٣.." [1]

". . . . .

وذكر فيه النسور الطخمة، قيل: هي السود الرؤس، قاله صاحب العين، وقال أيضا: الطخمة سواد في مقدم الأنف.

وقوله: كراغية السقب يريد ولد الناقة التي عقرها قدار «١» ، فرغا ولدها، فصاح برغائه كل شيء له صوت، فهلكت ثمود عند ذلك، فضربت العرب ذلك مثلا في كل هلكة. كما قال علقمة [بن عبدة] :

رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب

وقال آخر:

(١) اسمه فى القاموس: قدار بن سالف، ويقال هو الذى **عقر ناقة** صالح، وهو أحيمر ثمود. وروى أحمد بسنده فى مسنده عن عبد الله بن زمعة قال: خطب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فذكر الناقة، وذكر الذى عقرها، فقال: إذ انبعث أشقاها» انبعث لها رجل عارم عزيز منيع فى رهطه مثل أبى زمعة» ورواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن جرير. وبشؤم قدار ضرب المثل يقول الشاعر:

وكان أضر فيهم من سهيل ... إذا وافى وأشأم من قدار

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٧/٧١

ويقال: قدار بن قديرة باسم أمه، انظر الأمثال للميدانى، مثل رقم ٢٠٢١- وسمط اللالى ص ٨٤٥، وفى معلقة زهير عن الحرب:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد، ثم ترضع فتفطم

وأحمر عاد هو قدار. والسقب: ولد الناقة عامة، أو ساعة يولد، أو خاص بالذكر، وفى ابن هشام ورد نسب أبى البخترى: «ابن هشام بن الحارث بن أسد» فصوبته من نسب قريش «ابن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى»." (١)

". . . . .

جمع خليقة وهي البئر التي لا ماء فيها «١» ، وأكثر روايات الكتاب على هذا فالله أعلم.

وذكر فرش ملل، والفرش فيما ذكر أبو حنيفة: مكان مستو نبته العرفط والسيال والسمر يكون نحوا من ميل أو فرسخ، فإن أنبت العرفط وحده فهو وهط، وإن أنبت الطلح وحده، فهو غول وجمعه غيلان على غير قياس، وإن أنبت النصي والصليان، وكان نحوا من ميلين قيل له: لمعة.

تسكنية على بأبى تراب:

وذكر حديثين فى تسكنية علي بأبي تراب، وأصح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه: وهو أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وجده في المسجد نائما وقد ترب جنبه، فجعل يحث التراب عن جنبه، ويقول: قم أبا تراب، وكان قد خرج إلى المسجد مغاضبا لفاطمة، وهذا معنى الحديث، وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمار مخالف له، إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين، مرة في المسجد، ومرة في هذه الغزوة، فالله أعلم.

أشقى الناس وذكر أشقى الناس قال: وهو أحيمر ثمود الذى عقر ناقة صالح واسمه:

---

(١) قال أبو ذر: والخليقة أيضا موضع فيه مزارع ونخل وقصور لقوم آل الزبير.." (٢)

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣٠٣/٣

(٢) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٧٧/٥

"رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل، فقال لي علي بن أبي طالب: يا أبا اليقظان هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون؟ قال قلت: إن شئت، قال فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم. فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله. وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب "ما لك يا أبا تراب"؟ لما يرى عليه من التراب ثم قال "ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين"؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال " أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه – ووضع يده على قرنه – حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمى عليا أبا تراب، أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها، ولم يقل لها شيئا تكرهه إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه. قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة فيقول ما لك يا أبا تراب؟ فالله أعلم أي ذلك كان.

فجعل يحث التراب عن جنبه ويقول قم أبا تراب وكان قد خرج إلى المسجد مغاضبا لفاطمة وهذا معنى الحديث وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمار مخالف له إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين مرة في المسجد ومرة في هذه الغزوة فالله أعلم.

أشقى الناس

وذكر أشقى الناس قال وهو أحيمر ثمود الذي **عقر ناقة** صالح واسمه قدار بن سالف وأمه فذيرة وهو من التسعة رهط المذكورين في سورة النمل وقد ذكرت أسماءهم في كتاب التعريف والإعلام.." (١)

"ثم منازل ابني وائل بكر وتغلب. وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتابه في افتراق العرب: ودخلت قبائل ربيعة ظواهر بلاد نجد والحجاز، وأطراف تهامة، وما والاها من البلاد، وانقطعوا إليها، وانتشروا فيها، فكانوا بالذنائب، وواردات، والأحص، وشبيث، وبطن الجريب، والتغلمين، وما بينها وما حولها من المنازل. وروت العلماء الأئمة، كأبي عبيدة وغيره: أن كليبا، واسمه وائل بن ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، قال يوما لامرأته، وهي جليلة بنت

---

(١) الروض الأنف ت السلامي السهيلي ٥/٥٠

مرة أخت جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وأم جساس هبلة بنت منقذ بن سلمان بن كعب بن عمرو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت أختها البسوس نازلة على ابن أختها جساس بن مرة، قال لها: هل تعرفين في العرب من هو أعز مني؟ قالت: نعم، أخواي جساس وهمام، وقيل: قالت نعم، أخي جساس وندمانه عمرو المزدلف بن أبي ربيعة الحارث بن ذهل بن شيبان. فأخذ قوسه وخرج فمر بفصيل لناقة البسوس فعقره، وضرب ضرع ناقتها حتى اختلط لبنها ودمها، وكانا قد قاربا حماه، فأغمضوا له على ذلك، واستغاثت البسوس، ونادت بويلها.

فقال جساس: كفي، فسأعقر غدا جملا هو أعظم من **عقر ناقة**. فبلغ ذلك كليبا، فقال: دون عليان خرط القتاد. فذهبت مثلا، وعليان فحل إبل كليب. ثم أصابتهم سماء فمروا بنهر يقال له شبيث، فأراد جساس نزوله، فامتنع كليب قصدا للمخالفة. ثم مروا على الأحص، فأراد جساس وقومه النزول عليه، فامتنع كليب قصدا للمخالفة. ثم مروا ببطن الجريب، فجرى أمره على ذلك، حتى نزلوا الذنائب، وقد كلوا وأعيوا وعطشوا، فأغضب ذلك جساسا، فجاء وعمرو المزدلف معه، فقال له: يا وائل، أطردت أهلنا من المياه حتى كدت تقتلهم؟ فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون، فقال له: هذا كفعلك بناقة خالتي، فقال له: أو ذكرتها؟ أما إني لو وجدتها في غير إبل مرة، يعني أبا جساس، لاستحللت تلك الإبل.

فعطف عليه جساس فرسه وطعنه بالرمح فأنفذه فيه.

فلما أحس بالموت، قال: يا عمرو اسقني ماء، يقول ذلك لعمرو المزدلف، فقال له: تجاوزت بالماء الأحص، وبطن شبيث. ثم كانت حرب ابني وائل، وهي حرب البسوس، أربعين سنة، وهي حروب يضرب بشدتها المثل. قالوا: والذنائب عن يسار ولجة للمصعد إلى مكة، وبه قبر كليب. وقد حكى هذه القصة بعينها النابغة الجعدي، يخاطب عقال بن خويلد، وقد أجار بني وائل ابن معن، وكانوا قتلوا رجلا من بني جعدة، فحذرهم مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء، فقال في ذلك:

فأبلغ عقالا، إن غاية داحس ... بكفيك، فاستأخر لها، أو تقدم

تجير علينا وائلا بدمائنا، ... كأنك، عما ناب أشياعنا، عم

كليب لعمري كان أكثر ناصرا، ... وأيسر جرما منك، ضرج بالدم

رمى ضرع ناب، فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١١٣/١

"وكان قد عقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحي وجاء إلى سحيم منها بجفنة فغضب وردها فقام سحيم وعقر ناقة فعقر غالب أخرى وتعاقرا حتى أقصر سحيم، فلما ورد سحيم الكوفة وبخه قومه فاعتذر بغيبة إبله عنه ثم أنفذ فجاؤوا بمائة ناقة فعقرها على كناسة الكوفة، فقال علي، رضي الله عنه: إن هذا مما أهل به لغير الله فلا تأكلوه، فبقي موضعه حتى أكلته الوحوش والكلاب، ففخر الفرزدق بذلك فأكثر، فقال له جرير:

لقد سرني ألا تعد مجاشع ... من المجد إلا عقر نيب بصوأر

وقال جرير أيضا:

فنورد يوم الروع خيلا مغيرة، ... وتورد نابا تحمل الكير صوأرا

سبقت بأيام الفضال ولم تجد ... لقومك إلا عقر نابك مفخرا

ولاقيت خيرا من أبيك فوارسا، ... وأكرم أياما سحيما وجحدرا

صؤار:

موضع بالمدينة، قال الشاعر:

فمحيص فواقم فصؤار ... فإلى ما يلي حجاج غراب

في أبيات ذكرت في محيص.

صواعق:

موضع في أمثلة كتاب سيبويه.

صوام:

جبل قرب البصرة.

الصوائق:

جمع صائق وهو اللازق، وأنشد الأزهري لجندل:

أسود جعد وصنان صائق

والصوائق: اسم جبل بالحجاز قرب مكة لهذيل، قال لبيد:

أقوى فعرى واسط فبرام ... من أهله فصوائق فحرام
وقال أبو جندب الهذلي:
وقد عصبت أهل العرج منهم ... بأهل صوائق إذ عصبوني
الصوائم:
الصوم: الإمساك، والصائم: الماسك، وجمعه صوائم، ومنه سمي الصوم لأنه يمسك عن الأكل، ومنه قوله تعالى: إني نذرت للرحمن صوما ١٩: ٢٦، يعني إمساكا عن الكلام، ويوم ذات الصوائم: من أيامهم.

صوبا:
بالضم، وبعد الواو باء موحدة: قرية من قرى بيت المقدس.

صوت:
بالتاء: من نواحي اليمامة واد فيه نخيل لبني عبيد بن ثعلبة الحنفي.

صورى:
بفتح أوله والثاني والثالث، والقصر: موضع أو ماء قرب المدينة، عن الجرمي، قال ذلك الواحدي في شرح قول المتنبي:
ولاح لها صور والصباح، ... ولاح الشغور لها والضحى
قال: والصواب صورى، عن الجرمي، والصور:
الميل، ولها نظائر ذكرت في قهلى، وقال ابن الأعرابي: صورى واد في بلاد مزينة قريب من المدينة.

الصوران:
موضع بالمدينة بالبقيع، قال عمر بن أبي ربيعة يذكره:
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة، ... وما على المرء إلا الصبر مجتهدا
لتربها ولأخرى من مناصفها: ... لقد وجدت به فوق الذي وجدا." (١)

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٤٣٢

"وكتب إلى مدام الفتى يأمره بحفظ من وصل إليه من زناتة ولا يمنعهم من شراء السلاح ولا يكلفهم قبالة ولا مغرما وصار أبو يزيد محصورا في جبل كياته غير أن الطعام كان عنده رخيصا كانت الرفاق تأتيه به من سدراته وبطيوس وهي من بلاد بسكرة فكتب إسماعيل إلى رناتة يأمرهم بالإغارة على سدراتة والاستئصال لهم ففعلوا ذلك وقتلوهم وسبوا حريمهم وانتهبوا أموالهم فتوقف الناس عن المسير إلى أبي يزيد بالأطعمة وكانت بين أبي يزيد وإسماعيل وقعة بفحص باتنة وباتنة اسمها القديم باذنه مدينة عظيمة خربت بينها وبين المسيلة أثنا عشر ميلا قتل فيها من أصحاب أبي يزيد نحو عشرة آلاف بين راجل وراكب أكثرهم من بني كملان وزناته ويعرف يوم هذه الوقعة بيوم الرؤوس وانهزم أبو يزيد **وعقر فرسه** وسقط إلى الأرض فقرب له أصحابه فرسا آخر فركبه فعقره تحته أيضا زيري بن مناد وسقط إلى الأرض فترجل إليه يونس ابنه وابن أخت له ,جماعة من قرابته وأصحابه وجرح بين كتفيه وبين وركيه واستنقذه سائر أصحابه عن جهد جهيد وبعد قتال شديد وكتب إسماعيل إلى مدام بذلك كتابا فقرأ كتابه بالقيروان وذكر في كتابه أن رسول محمد بن علي بن الجراح وفضل بن العباس وصل إليه بكتابيهما وأنهما قاما بدعوته بالعراق
ولحق أبو يزيد بكياتة ورحل إسماعيل من المسيلة غرة." (١)

"(١١٢٨) أنبأنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد، بإسناده، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، قال: " إنما وجد جيش علي الذين كانوا معه باليمن عليه، لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا، وتعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر، فعمد الرجل، فكسا كل رجل منهم حلة، فلما دنوا خرج علي يستقبلهم، فإذا عليهم الحلل، فقال علي: ما هذا؟ قالوا: كسانا فلان، قال: فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء؟ فنزع الحلل منهم، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوه لذلك، وكان أهل اليمن قد صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما بعث عليا على جزية موضوعة "

(١١٢٩) أنبأنا أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي وأبو عبد الله الحسين بن أبي صالح بن فناخسرو الديلي التكريتي، وغيرهما، بإسنادهم إلى محمد بن إسماعيل، حدثنا قتيبة، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، قال: أخبرني سهل بن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: " لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله "، قال: فبات الناس يدوكون

---

(١) أخبار بني عبيد الصنهاجي ص/٧١

ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: " أين علي بن أبي طالب "؟ قالوا: يا رسول الله، يشتكي عينيه، قال: " فأرسلوا إليه "، فأتي فبصق في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: " لتغد على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من حمر النعم "

(١١٣٠) أنبأنا أبو الفضل بن أبي عبد الله الفقيه، بإسناده إلى أبي يعلى أحمد بن علي، أنبأنا القواريري، حدثنا يونس بن أرقم، حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، -[١٠٣]- قال: شهدت عليا في الرحبة يناشد الناس: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: " من كنت مولاه فعلي مولاه "، لما قام.

قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريا كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم "؟ قلنا: بلى يا رسول الله، فقال: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ".

وقد روي مثل هذا عن البراء بن عازب، وزاد: فقال عمر بن الخطاب: يابن أبي طالب؟ أصبحت اليوم ولي كل مؤمن.

(١١٣١) أنبأنا الحسن بن محمد بن هبة الله، أنبأنا أبو العشائر محمد بن الخليل القيسي، أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي، أنبأنا أبو محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر، حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة أبو الحسن الأطرابلسي، حدثنا محمد بن الحسين الحنيني، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن ابن ظالم، قال: جاء رجل إلى سعيد بن زيد يعني ابن عمرو بن نفيل، فقال: إني أحببت عليا حبا لم أحبه أحدا، قال: أحببت رجلا من أهل الجنة

(١١٣٢) ثم إنه حدثنا قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء، فذكر عشرة في الجنة: " أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وعبد الله بن مسعود "

(١١٣٣) قال: وحدثنا خيثمة، حدثنا أبو عبيدة السري بن يحيى، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن عبد

الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سور بالمدينة، فقال: " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة "، فجاء أبو بكر فهنيناه، ثم قال: " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة "، فجاء عمر فهنيناه، ثم قال: " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة "، قال: ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغي رأسه من تحت السعف، ويقول: " اللهم إن شئت جعلته عليا ".
فجاء علي فهنيناه

(١١٣٤) أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، وغيره، قالوا بإسنادهم إلى أبي عيسى الترمذي، حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي، حدثنا علي بن قادم، حدثنا علي بن صالح بن -[١٠٤]- حي، عن حكيم بن جبير، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء علي، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنت أخي في الدنيا والآخرة "

(١١٣٥) أنبأنا أبو الفضل الفقيه المخزومي، بإسناده إلى أحمد بن علي، أنبأنا أبو خيثمة، حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، حدثنا سفيان، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل عليا، وفاطمة، والحسن، والحسين كساء ثم قال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا "، قالت أم سلمة: قلت: يا رسول الله، أنا منهم، قال: " إنك إلى خير "

(١١٣٦) وأنبأنا غير واحد، بإسنادهم إلى محمد بن عيسى، حدثنا خلاد بن أسلم البغدادي، حدثنا النضر بن شميل، حدثنا عوف، عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي، قال: قال علي "كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني، وإذا سكت ابتدأني "

(١١٣٧) قال: وحدثنا محمد بن عيسى، حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا علي بن جعفر بن محمد، أخبرني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين، وقال: " من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة "

(١١٣٨) قال: وحدثنا محمد بن عيسى، حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: "كنا نعرف المنافقين، نحن معاشر الأنصار، ببغضهم علي بن أبي طالب "

(١١٣٩) أنبأنا المنصور بن أبي الحسن الفقيه، بإسناده إلى أبي يعلى، حدثنا الحسن بن حماد، حدثنا

مسهر بن عبد الملك، ثقة، حدثنا عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك، -[١٠٥]- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده طائر، فقال: " اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر "، فجاء أبو بكر، فرده، ثم جاء عثمان، فرده، فجاء علي فأذن له.

ذكر أبي بكر، وعثمان في هذا الحديث غريب جدا، وقد روي من غير وجه عن أنس، ورواه غير أنس من الصحابة

(١١٤٠) أنبأنا أبو الفرج الثقفي، حدثنا الحسن بن أحمد، وأنا حاضر أسمع، أنبأنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي، حدثنا الحسن بن عيسى، حدثنا الحسن بن السميدع، حدثنا موسى بن أيوب، عن شعيب بن إسحاق، عن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن أنس، قال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم طير، فقال: " اللهم ائتني بأحب خلقك إليك "، فجاء علي، فأكل معه.

تفرد به شعيب، عن أبي حنيفة

(١١٤١) أنبأنا محمد بن أبي الفتح بن الحسن النقاش الواسطي، حدثنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل البزاز، أنبأنا زاهر بن طاهر الشحامي، أنبأنا أبو سعيد الكنجرودي، أنبأنا الحاكم أبو أحمد، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الحسين الأشعري بحمص، حدثنا محمد بن مصفى، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا موسى بن سعيد البصري، قال: سمعت الحسن، يقول: سمعت أنس بن مالك، يقول: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير، فقال: " اللهم ائتي برجل يحبه الله ويحبه رسوله "، قال أنس: فأتى علي، فقرع الباب، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول، وكنت أحب أن يكون رجلا من الأنصار، ثم إن عليا فعل مثل ذلك، ثم أتى الثالثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أنس، أدخله فقد عنيته "، فلما أقبل، قال: " اللهم وال، اللهم وال ".

وقد رواه عن أنس غير من ذكرنا حميد الطويل، وأبو الهندي، ويغنم بن سالم، يغنم: بالياء تحتها نقطتان، والغين المعجمة والنون، وآخره ميم، وهو اسم مفرد.

-[١٠٦]-

خلافته رضي الله عنه

(١١٤٢) أنبأنا عبد الوهاب بن هبة الله، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا أسود بن

عامر، حدثنا عبد الحميد بن أبي جعفر، يعني الفراء، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن علي، قال: قيل: يا رسول الله، من يؤمر بعدك؟ قال: " إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا، لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمروا عليا، ولا أراكم فاعلين، تجدوه هاديا مهديا، يأخذ بكم الصراط المستقيم "

(١١٤٣) أنبأنا عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر، أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني، إجازة، أنبأنا أبو علي بن شاذان، أنبأنا عبد الباقي بن قانع، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا العباس بن بكار، عن شريك، عن سلمة، عن الصنابحي، عن علي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنت بمنزلة الكعبة، تؤتى، ولا تأتي، فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك يعني الخلافة فأقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك "

(١١٤٤) أنبأنا يحيى بن محمود، أنبأنا الحسن بن أحمد، قراءة عليه، وأنا حاضر، أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي، عن يحيى بن عروة المرادي، قال: سمعت عليا رضي الله عنه، يقول: " قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أرى أني أحق بهذا الأمر، فاجتمع المسلمون على أبي بكر، فسمعت وأطعت، ثم إن أبا بكر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في عمر فسمعت وأطعت، ثم إن عمر أصيب، فظننت أنه لا يعدلها عني، فجعلها في ستة أنا أحدهم، فولوها عثمان، فسمعت وأطعت، ثم إن عثمان قتل، فجاءوا فبايعوني طائعين غير مكرهين، ثم خلعوا بيعتي، فوالله ما وجدت إلا السيف أو الكفر بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم "

(١١٤٥) أخبرنا ذاكر بن كامل بن أبي غالب الخفاف، وغيره إجازة قالوا: أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد الأبنوسي، أنبأنا أبو القاسم عبيد بن عثمان بن يحيى بن حنيقا، أنبأنا أبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل الخطبي، قال: استخلف أمير المؤمنين علي كرم الله وجهة، وبويع له بالمدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان، في ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين

-[١٠٧]-

(١١٤٦) قال: وحدثنا إسماعيل الخطبي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي، حدثنا هشام

بن عمار، حدثنا محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع القرشي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، عن الزهري، عن ابن المسيب، قال: لما قتل عثمان جاء الناس كلهم إلى علي يهرعون أصحاب محمد وغيرهم، كلهم يقول: أمير المؤمنين علي، حتى دخلوا عليه داره، فقالوا: نبايعك فمد يدك، فأنت أحق بها، فقال علي: ليس ذاك إليكم، وإنما ذاك إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد إلا أتى عليا، فقالوا: ما نرى أحدا أحق بها منك، فمد يدك نبايعك، فقال: أين طلحة والزبير؟ فكان أول من بايعه طلحة بلسانه، وسعد بيده، فلما رأى علي ذلك خرج إلى المسجد، فصعد المنبر، فكان أول من صعد إليه، فبايعه طلحة، وبايعه الزبير، وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين

(١١٤٧) أنبأنا أبو محمد بن أبي القاسم الدمشقي، إجازة، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، عن رشأ بن نظيف، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن مروان، حدثنا محمد بن موسى بن حماد، حدثنا محمد بن الحارث، عن المدائني، قال: لما دخل علي بن أبي طالب الكوفة، دخل عليه رجل من حكماء العرب، فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها

(١١٤٨) أنبأنا أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا قبيصة، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل، قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا؟ فقال: ما ذنبي؟ قد بدأت بعلي، فقلت: أبايعك على كتاب الله، وسنة نبيه، وسيرة أبي بكر، وعمر، قال: فقال: فيما استطعت، قال: ثم عرضتها على عثمان فقبلها.

ولما بايعه الناس تخلف عن بيعته جماعة من الصحابة، منهم: ابن عمر، وسعد، وأسامة، وغيرهم، فلم يلزمهم بالبيعة، وسئل علي عمن تخلف عن بيعته، فقال: أولئك قعدوا عن الحق، ولم ينصروا الباطل، وتخلف عنه أهل الشام مع معاوية فلم يبايعوه، وقاتلوه.

(١١٤٩) أنبأنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش، كتابة، أنبأنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن يوسف، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ، أنبأنا محمد بن الحسن بن طازاد الموصلي، حدثنا علي بن الحسين الخواص، عن عفيف بن سالم، عن فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل، عن أبي سعيد، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقطع شسعه، فأخذها علي -[١٠٨]- يصلحها، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " إن

منكم رجلا يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله ".
فاستشرف لها القوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكنه خاصف النعل "، فجاء فبشرناه بذلك، فلم يرفع به رأسا، كأنه شيء قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم

(١١٥٠) أنبأنا أرسلان بن بعان الصوفي، حدثنا أبو الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد بن أبي سعيد الميهني، أنبأنا أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني، حدثنا الحسين بن الحكم الحيري، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ فقال: " مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر "

(١١٥١) قال: وأخبر الحكم، أنبأنا أبو الحسن علي بن حمشاد العدل، حدثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، حدثنا محمد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن مخنف بن سليم، قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا: قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين؟ قال: " أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين "

(١١٥٢) وأنبأنا أبو الفضل بن أبي الحسن، بإسناده، عن أبي يعلى: حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا الربيع بن سهل، عن سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال: سمعت عليا على منبركم هذا يقول: " عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين "

(١١٥٣) أنبأنا أبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة الحلبي، قال: حدثني عمي أبو المجد عبد الله بن محمد بن أبي جرادة، أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن محمد بن أبي جرادة، حدثنا أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن سعيد، بحلب، حدثنا الأستاذ أبو النمر الحارث بن عبد السلام بن رغبان الحمصي، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن خالويه، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سعيد البزاز، حدثنا محمد بن الحسن بن موسى الكوفي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن حبيب، -[١٠٩]- أخبرني أبي، قال: قال ابن عمر حين حضره الموت: " ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية ".

وقال أبو عمر: روى من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، أنه قال: " ما آمن على شيء إلا أني لم أقاتل مع علي بن أبي طالب الفئة الباغية ". وقال الشعبي: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن القتال مع علي.

ولعلي رضي الله عنه في قتال الخوارج وغيرها آيات مذكورة في التواريخ، فقد أتينا على ذكرها في الكامل في التاريخ.

مقتله وإعلامه أنه مقتول رضي الله عنه

(١١٥٤) أنبأنا نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي، أنبأنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، أنبأنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي المأمون، أنبأنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيى بن زاهر بن يحيى الرازي، بالبصرة، حدثني أحمد بن محمد بن زياد القطان الرازي، حدثنا عبد الله بن زاهر بن يحيى، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن زيد بن أسلم، عن أبي سنان الدؤلي، عن علي، قال: حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قال: " لا تموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب هذه "، وأومأ إلى لحيته وهامته، " ويقتلك أشقاها، كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود " نسبه إلى جده الأدنى.

قال علي بن عمر: هذا حديث غريب من حديث الأعمش، عن زيد بن أسلم، عن أبي سنان، عن علي تفرد به عبد الله بن زاهر، عن أبيه.

قلت: قد رواه عبد الله بن جعفر، عن زيد بن أسلم، أنبأنا أبو الفضل الطبري، بإسناده إلى أبو يعلى، عن القواريري، عن عبد الله بن جعفر، عن زيد، عن أبي سنان أتم من هذا

(١١٥٥) أنبأنا أبو الفضل المخزومي، بإسناده، عن أحمد بن علي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، عن سنان، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن علي قال: أتاني عبد الله بن سلام، وقد وضعت رجلي في الغرز، فقال لي: لا تقدم العراق، فإني أخشى أن يصيبك فيها ذباب السيف، قال علي: وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط، محاربا يخبر بذا عن نفسه.

-[١١٠]-

(١١٥٦) قال: وأنبأنا أحمد بن علي، أنبأنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل،

عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن سبع، قال: خطبنا علي بن أبي طالب، فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه، يعني لحيته من دم رأسه، فقال رجل: والله لا يقول ذلك أحد إلا أبرنا عترته!، فقال: اذكر الله: وأنشد أن يقتل مني إلا قاتلي

(١١٥٧ (أنبأنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب، أنبأنا أبو الخير المبارك بن الحسين بن أحمد الغسال المقرئ الشافعي، حدثنا أبو محمد الخلال، حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين النحاس، بالكوفة، حدثنا علي بن العباس البجلي، حدثنا عبد العزيز بن منيب المروزي، حدثنا إسحاق، يعني ابن عبد الملك بن كيسان، حدثنا أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال علي، يعني للنبي صلى الله عليه وسلم: إنك قلت لي يوم أحد، حين أخرت عني الشهادة واستشهد من استشهد: " إن الشهادة من ورائك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه بدم "، وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه، فقال علي: يا رسول الله، إما أن تثبت لي ما أثبت، فليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والكرامة

(١١٥٨) وأنبأنا أبو الفضل المنصور بن أبي الحسن، بإسناده إلى أحمد بن علي بن المثنى، أنبأنا سويد بن سعيد، حدثنا رشدين بن سعد، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن عثمان بن صهيب، عن أبيه، قال: قال علي: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أشقى الأولين "؟، قلت: عاقر الناقة، قال: " صدقت "، قال: " فمن أشقى الآخرين "؟ قلت: لا علم لي يا رسول الله، قال: " الذي يضربك على هذا "، وأشار بيده إلى يافوخه، وكان يقول: " وددت أنه قد انبعث أشقاكم، فخضب هذه من هذه "، يعني لحيته من دم رأسه

(١١٥٩) أنبأنا أبو ياسر بن أبي حبة، أنبأنا أبو غالب بن البناء، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أنبأنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السراج، حدثنا عبد الله بن أبي داود، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا إسحاق بن سليمان، عن فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل، أن عليا جمع الناس للبيعة، فجاء عبد الرحمن بن ملجم -[١١١]- المرادي، فرده مرتين، ثم قال: علام يحبس أشقاها؟ فوالله ليخضبن هذه من هذه، ثم تمثل:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من القتل إذا حل بواديكا

(١١٦٠) وأنبأنا أبو ياسر، إجازة، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا

أبو عمرو بن حيويه، أنبأنا أحمد بن معروف، حدثنا الحسين بن قهم، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا خالد بن مخلد ومحمد بن الصلت، حدثنا الربيع بن المنذر، عن أبيه أن محمد ابن الحنفية، قال: دخل علينا ابن ملجم الحمام، وأنا وحسن وحسين جلوس في الحمام، فلما دخل كأنهما اشمأزا منه وقالا: ما جرأك تدخل علينا؟ قال، فقلت لهما: دعاه عنكما، فلعمري ما يريد منكما أحشم من هذا، لما كان يوم أتي به أسيرا، قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به مني يوم دخل علينا الحمام! فقال علي إنه أسير فأحسنوا نزله، وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين

(١١٦١) أنبأنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين، وغير واحد، إجازة قالوا: أنبأنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، أنبأنا أبو الفضل بن خيرون وأبو طاهر أحمد بن الحسن الباقلاني، كلاهما إجازة، قالا: أنبأنا أبو علي بن شاذان، قال: قرئ على أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: حدثنا جدي أبو الحسين يحيى بن الحسن، حدثنا سعيد بن نوح، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، حدثنا عبد الجبار بن العباس، عن عثمان بن المغيرة، قال: لما دخل شهر رمضان جعل علي يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد على ثلاث لقم، ويقول: " يأتي أمر الله، وأنا خميص، وإنما هي ليلة أو ليلتان "

(١١٦٢) قال: وأنبأنا جدي، حدثنا زيد بن علي، عن عبيد الله بن موسى، حدثنا الحسن بن -[١١٢]- كثير، عن أبيه، قال: خرج علي لصلاة الفجر، فاستقبله الأوز يصحن في وجهه، قال: فجعلنا نطردهن عنه، فقال: دعوهن فإنهن نوائح، وخرج فأصيب.

وهذا يدل على أنه علم السنة والشهر، والليلة التي يقتل فيها، والله أعلم

(١١٦٣) أنبأنا الخطيب أبو الفضل عبد الله بن أحمد، أنبأنا النقيب طراد بن محمد، إجازة إن لم يكن سماعا، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا الحسين بن صفوان، أنبأنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثني عبد الرحمن بن صالح، حدثنا عمرو بن هاشم الحسيني، عن حكاب، عن أبي عون الثقفي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال، قال لي الحسين بن علي: قال لي علي سنح لي الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي، فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من أمتك الأود واللدد؟ قال: ادع عليهم، قلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني، فخرج، فضربه الرجل.

كذا في هذه الرواية: الحسين بن علي، وإنما هو الحسن.

(١١٦٤) أنبأنا عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب، إذنا، أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيويه، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن قهم، أنبأنا محمد بن سعد، قال: انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وهو من حمير، وعداده في بني مراد، وهو حليف بني جبلة من كندة، والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي، فاجتمعوا بمكة، وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن أبي طالب، ومعاوية، وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم، فقال ابن ملجم: أنا لكم بعلي، وقال البرك: أنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا كافيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا على ذلك، وتعاقدوا عليه، وتواثقوا أن لا ينكص منهم رجل عن صاحبه الذي سمي له، ويتوجه له حتى يقتله أو يموت دونه، فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان، ثم توجه كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة، فلقي أصحابه من الخوارج، فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه، فزار يوما نفرا من بني تيم الرباب، فرأى امرأة منهم، يقال لها: قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب، وكان علي قتل أباها وأخاها بالنهروان، فأعجبته فخطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تشتفي لي، فقال: لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف، وقتل علي بن أبي طالب، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي، وقد أعطيتك ما سألت، ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي، فأعلمه ما يريد، ودعاه إلى أن يكون معه، فأجابه إلى ذلك، وظل ابن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل عليا في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس -[١١٣]- الكندي في مسجده حتى يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح، فقام ابن ملجم، وشبيب بن بجرة، فأخذا أسيافهما، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي، قال الحسن بن علي: فأتيته سحيرا، فجلست إليه، فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي، فملكتني عيناي، وأنا جالس، فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من أمتك من الأود واللدد، فقال لي: ادع الله عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيرا منهم، وأبدلهم بي شرا لهم مني، ودخل ابن التياح المؤذن على ذلك، فقال: الصلاة، فقام يمشي ابن التياح بين يديه وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس، الصلاة، الصلاة، كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان، فقال بعض من حضر: ذلك بريق السيف، وسمعت قائلا، يقول: لله الحكم يا علي لا لك، ثم رأيت سيفا ثانيا

فضربا جميعا، فأما سيف ابن ملجم، فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، فسمع علي، يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأخذ ابن ملجم فأدخل على علي، فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا ولي دمي: عفو أو قصاص، وإن مت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين، فقالت أم كلثوم بنت علي: يا عدو الله، قتلت أمير المؤمنين! قال: ما قتلت إلا أباك، قالت: والله إني لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس، قال: فلم تبكين إذا؟ ثم قال: والله لقد سممته شهرا يعني سيفه فإن أخلفني أبعده الله وأسحقه.

وبعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب علي، فقال: أي بني انظر كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فذهب فنظر إليه، ثم رجع، فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه، فقال الأشعث: عيني دميغ ورب الكعبة.

قال: ومكث علي يوم الجمعة، ويوم السبت، وبقي ليلة الأحد لإحدى عشرة بقيت من شهر رمضان من سنة أربعين، وتوفي رضوان الله عليه، وغسله الحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة ليس فيها قميص.

قالوا: وكان عبد الرحمن بن ملجم في السجن، فلما مات علي، ودفن بعث الحسن بن علي إلى ابن ملجم، فأخرجه من السجن ليقتله، فاجتمع الناس وجاءوا بالنفط والبواري، والنار، وقالوا: نحرقه.

فقال عبد الله بن جعفر، وحسين بن علي، ومحمد ابن الحنفية: دعونا حتى نشفي أنفسنا منه، فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه، -[١١٤]- فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه بمسمار محمي، فلم يجزع، وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك بمملول ممض، وجعل يقرأ: اقرأ باسم ربك الذي خلق، حتى أتى على آخر السورة، وإن عينيه لتسيلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه، فجزع، فقيل له، قطعنا يدك، ورجليك، وسملنا عينيك يا عدو الله، فلم تجزع، فلما صرنا إلى لسانك جزعت، قال: ما ذاك من جزع إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فواقا لا أذكر الله، فقطعوا لسانه، ثم جعلوه في قوصرة فأحرقوه بالنار، والعباس بن علي يومئذ صغير، فلم يستأن به بلوغه.

وكان ابن ملجم أسمر أبلج، في جبهته أثر السجود

(١١٦٥) أنبأنا عمر بن محمد بن طبرزد، أنبأنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو علي بن صفوان، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثني هارون بن أبي يحيى، عن

شيخ من قريش، أن عليا لما ضربه ابن ملجم، قال: فزت ورب الكعبة

(١١٦٦) أنبأنا عبد الوهاب بن أبي منصور بن سكينة، أنبأنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان، أنبأنا أحمد بن الحسين بن خيرون وأحمد بن الحسن الباقلاني، كلاهما إجازة، قالا: أنبأنا أبو علي بن شاذان، قال: قرئ على أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثني جدي، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، حدثني إسماعيل بن أبان الأزدي، حدثني فضيل بن الزبير، عن عمرو ذي مر، قال: لما أصيب علي بالضربة، دخلت عليه، وقد عصب رأسه، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أرني ضربتك، قال: فحلها، فقلت: خدش وليس بشيء، قال: إني مفارقكم، فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب، فقال لها: اسكتي، فلو ترين ماذا أرى لما بكيت، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، ما ترى؟ قال: هذه الملائكة وفود، والنبيون، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: يا علي، أبشر، فما تصير إليه خير مما أنت فيه.

هذه أم كلثوم هي ابنة علي زوج عمر بن الخطاب. البرك: بضم الباء الموحدة، وفتح الراء.

وبجرة: بفتح الباء والجيم قاله ابن ماكولا.

والذي ضبطه أبو عمر بضم الراء وسكون الجيم.

(١١٦٧) أنبأنا عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الخطيب، أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد، إجازة، قالا: أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، -[١١٥]- حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد، حدثنا محمد بن بشر، أخو خطاب، حدثنا عمر بن زرارة الحدثي، حدثنا الفياض بن محمد الرقي، حدثنا عمرو بن عبس الأنصاري، عن أبي مخنف، عن عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الله، عن أبيه، قال: لما فرغ علي من وصيته، قال: أقرأ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم لم يتكلم إلا بـ: لا إله إلا الله، حتى قبضه الله، ورحمة الله ورضوانه عليه.

وغسله ابناه، وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن ابنه، وكبر عليه أربعا.

وكفن في ثلاث أثواب ليس فيها قميص، ودفن في السحر.

قيل: إن عليا كان عنده مسك فضل من حنوط، رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يحنط به.

واختلفوا في عمره، فقال محمد بن الحنفية: سنة الحجاف، حين دخلت سنة إحدى وثمانين، هذه لي خمس وستون سنة، وقد جاوزت سنة أبي، قال: وكان سنة يوم قتل ثلاثا وستين سنة، قال الواقدي: وهذا أثبت عندنا.

وقال أبو بكر البرقي: توفي علي، وهو ابن سبع وخمسين سنة، وقيل: توفي ابن ثمان وخمسين سنة.
وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، وقيل: أربع سنين، وتسعة أشهر، وستة أيام، وقيل: ثلاثة أيام.
قال محمد بن علي الباقر: كان علي آدم، مقبل العينين عظيمهما ذا بطن، أصلع، ربعه، لا يخضب.
وقال أبو إسحاق السبيعي: رأيته أبيض الرأس واللحية، وكان ربما خضب لحيته.
وقال أبو رجاء العطاردي: رأيت عليا ربعة، ضخم البطن، كبير اللحية قد ملأت صدره، أصلع شديد الصلع.
وقال محمد بن سعد: عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن رزام بن سعيد الضبي، قال: سمعت أبي ينعت عليا، قال: كان رجلا فوق الربعة، ضخم المنكبين طويل اللحية، وإن شئت قلت: إذا نظرت إليه، قلت: آدم، وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم.
وقال محمد بن سعد: حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن قدامة بن عتاب، قال: كان علي ضخم البطن، ضخم مشاش المنكب، ضخم عضلة -[١١٦]- الذراع، دقيق مستدقها، ضخم عضلة الساق، دقيق مستدقها، قال: ورأيته يخطب في يوم من الشتاء، عليه قميص وإزار قطريان معتم بشيء مما ينسج في سوادكم.
وقال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو هريرة، حدثنا عبد الله بن داود، حدثنا مدرك أبو الحجاج، قال: رأيت عليا يخطب، وكان من أحسن الناس وجها.
وقيل: كان كأنما كسر ثم جبر، لا يغير شيبه، خفيف المشي، ضحوك السن.
وبالجملة فمناقبه عظيمة كثيرة، فلنقتصر على هذا القدر منها، ومن يريد أكثر من هذا، فقد جمعنا مناقبه في كتاب جامع لها، والحمد لله رب العالمين.
ورثاه الناس فأكثروا، فمن ذلك ما قاله أبو الأسود الدؤلي، وبعضهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان النخعية:
ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا تبكي أمير المؤمنينا
وتبكي أم كلثوم عليه بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا فلا قرت عيونا الشامتينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا فذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمبينا

وكل مناقب الخيرات فيه وحب رسول رب العالمينا

لقد علمت قريش حيث كانوا بأنك خيرها حسبا ودينا

إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا

وكنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا

يقيم الحق لا يرتاب فيه ويعدل في العدا والأقربينا

وليس بكاتم علما لديه ولم يخلق من المتجبرينا

كأن الناس إذ فقدوا عليا نعام حار في بلد سنينا

فلا تشمت معاوية بن حرب فإن بقية الخلفاء فينا

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب فيه أيضا:

-[١١٧]-

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هشام ثم منها عن أبي حسن

البر أول من صلى لقبلته وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وآخر الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا تمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

وقال إسماعيل بن محمد الحميري:

سائل قريشا به إن كنت زاعمه من كان أثبتها في الدين أوتادا

من كان أقدم إسلاما وأكثرها علما وأطهرها أهلا وأولادا

من وحد الله إذ كانت مكذبة تدعو من الله أوثانا وأندادا

من كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا عنها وإن يبخلوا في أزمة جادا

من كان أعدلها حكما وأبسطها كفا وأصدقها وعدا وإيعادا

إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن إن، أنت لم تلق للأبرار حسادا

إن أنت لم تلق أقواما ذوي صلف وذا عناد لحق الله جحادا

ومدائحه ومراثيه كثيرة رضي الله عنه، فلنقتصر على هذا، ففيه كفاية، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.." (١)

"مقتله وإعلامه أنه مقتول رضي الله عنه

أنبأنا نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي، أنبأنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، أنبأنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي المأمون، أنبأنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيى بن زاهر بن يحيى الرازي بالبصرة، حدثني أحمد بن محمد بن زياد القطان الرازي، حدثنا عبد الله بن زاهر بن يحيى، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن زيد بن أسلم، عن أبي سنان الدؤلي، عن علي قال: حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قال: لا تموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب هذه- وأومأ إلى لحيته وهامته- ويقتلك أشقاها، كما **عقر ناقة** الله أشقى بني فلان من ثمود- نسبه إلى جده الأدنى.

قال علي بن عمر: هذا حديث غريب من حديث الأعمش، عن زيد بن أسلم، عن أبي سنان، عن علي تفرد به عبد الله بن زاهر عن أبيه.

قلت: قد رواه عبد الله بن جعفر، عن زيد بن أسلم، أنبأنا أبو الفضل الطبري بإسناده إلى أبي يعلى، عن القواريري، عن عبد الله بن جعفر، عن زيد، عن أبي سنان أتم من هذا أنبأنا أبو الفضل المخزومي بإسناده عن أحمد بن علي قال: حدثنا إسحاق بن [أبي [١]] إسرائيل، عن سنان، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن علي قال: أتاني عبد الله بن سلام- وقد وضعت رجلي في الغرز- فقال لي: لا تقدم العراق، فإني أخشى أن يصيبك فيها ذباب السيف. قال علي: وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط محارب يخبر بذا عن نفسه.

قال: وأنبأنا أحمد بن علي، أنبأنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن سلمة ابن كهيل، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن سبع قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه- يعني لحيته من دم رأسه- فقال رجل:

وارله لا يقول ذلك أحد إلا أبرنا [٢] عترته! فقال اذكر الله، وأنشد أن يقتل مني إلا [٣] قاتلي أنبأنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أنبأنا أبو الخير المبارك بن الحسين

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١٠٢/٤

[١] ما بين القوسين عن التهذيب: ١/ ٢٢٣

[٢] أي: أهلكناهم.

[٣] أخرجه الإمام أحمد بنحوه عن أسود بن عامر، عن أبى بكر، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن عبد الله بن سبع- ينظر المسند: ١/ ١٥٦." (١)

"على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري، وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الأنصاري، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وباردا شرابها

والروم روم قد دنا عذابها

،

علي، إذ لاقيتها، ضرابها

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، وكان جعفر أول من **عقر فرسه** في الإسلام، فوجدوا به بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة، فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم، فتردد بعض التردد، ثم قال يخاطب نفسه:

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... طائعة أو لا لتكرهنه

إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... ما لي أراك تكرهين الجنه

قد طال ما قد كنت مطمئنه ... هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضا:

يا نفس إن لم تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

ثم نزل عن فرسه، وأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال له: شد بهذا صلبك، فقد لقيت ما لقيت. فأخذه فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر، فقال لنفسه: وأنت في الدنيا! ثم ألقاه وأخذ سيفه

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٦١٣/٣

وتقدم، فقاتل حتى قتل.

واشتد الأمر على المسلمين وكلب عليهم العدو، وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة. ثم إن الخبر جاء من السماء في ساعته إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – «فصعد المنبر وأمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: باب خير! –." (١)

"العساكر، وبذل الأموال فاجتمعت إليه عساكر عظيمة، فقدم عليهم إبراهيم بن خنيش وهو من أقاربه، وكان لا يعرف الحرب، فبلغت عدة جيشه أربعين ألفا، وسلم إليه الأموال والعدد، ولم يترك بإفريقية شجاعا إلا أخرجه معه، وسار إليه، فانضاف إليه مثل جيشه، فلما وصل قسطنطينية الهواء، وهي مدينة قديمة حصينة، نزل بها، وأتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله، فقتل في طريقه كثيرا من أصحاب أبي عبد الله، وخاف أبو عبد الله منه، وجميع كتامة، وأقام بقسطنطينية ستة أشهر، وأبو عبد الله متحصن في الجبل.

فلما رأى إبراهيم أن أبا عبد الله لا يتقدم إليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلد اسمه كرمة، فأخرج إليه أبو عبد الله خيلا اختارها (ليختبر نزوله) ، فوافاها بالموضع المذكور، فلما رأى إبراهيم الخيل قصد إليها بنفسه، ولم يصحبه (إليها) أحد من جيشه، وكانت أثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط. ونشبت الحرب، واقتتلوا قتالا شديدا.

واتصل الخبر بأبي عبد الله، فزحف بالعساكر، فوقعت الهزيمة على إبراهيم ومن معه، فجرح **وعقر فرسه** وتمت الهزيمة على الجيش جميعه، وأسلموا الأثقال بأسرها، فغنمها أبو عبد الله وقتل منهم خلقا كثيرا، وتم [أمر] إبراهيم إلى القيروان، فشاشت بلاد إفريقية، وعظم أمر أبي عبد الله، واستقرت دولته، وكتب أبو عبد الله كتابا إلى المهدي، وهو في سجن سجلماسة يبشره، وسير الكتاب مع بعض ثقاته، فدخل السجن في زي قصاب يبيع اللحم، فاجتمع به وعرفه ذلك.

وسار أبو عبد الله إلى مدينة طبنة فحصرها، ونصب عليها الدبابات، ونقب برجا وبدنة، فسقط السور بعد قتال شديد، وملك البلد، فاحتمى المقدمون بحصن البلد، فحصرهم، فطلبوا الأمان، فأمنهم، وأمن أهل البلد، وسار إلى مدينة بلزمة." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١١٣/٢

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٩١/٦

"مرض إيلغازي وموته

فاتفق أن أكل إيلغازي لحم قديد كثيرا وجوزا أخضر وبطيخا وفواكه، فانتفخ جوفه وضاق نفسه، واشتد به الأمر، فرحل إلى حلب، وتزايد به المرض، فسار طغتكين إلى دمشق وبلك غازي إلى بلاده.

ودخل إيلغازي ليتدواى بحلب، فنزل القصر، ولم يخلص من علته. وخرج عسكر حلب في ألف فارس إلى تبل من عمل عزاز، ومعهم

أمراء منهم دولب بن قتلمش، فنهبوا وعادوا فوقع عليهم عند حربل كليام في أربعين فارسا، فانهزم المسملون وقتل منهم جماعة.

وفي شهر رجب من هذه السنة، ظفر بلك غازي باللعين جوسلين وابن خالته قلران بالقرب من سروج، فأسرهما وأسر ابن أخت طنكريد، وقد كان أسره في وقعة ليلون، واشترى نفسه بألف دينار وأسر ستين فارسا.

وطلب من جوسلين وقلران أن يسلما ما بأيديهما من المعاقل فلم يفعلا، وقالا: نحن والبلاد كالجمال والحدج، متى **عقر بعير** حول رحله إلى آخرة والذي بأيدينا قد صار بيد غيرنا. فأخذهما ومضى إلى بلده.

ووصل الفرنج بعد ذلك من تل باشر في شعبان، وكبسوا تل قباسين، فخرج النائب ببزاعا مع أهلها فالتقوا، وانهزم المسلمون وقتل منهم تسعون رجلا.

وأما إيلغازي فأقام أياما، وصلح من مرضه، وسار إلى ماردين، ثم خرج منها يريد ميافارقين، فاشتد مرضه في الطريق، وتوفي بالقرب من ميافارقين بقرية يقال لها: عجولين، في أول شهر رمضان من سنة ست عشرة وخمسمائة.." (١)

"فأبى، فقالوا له: فاكتم علينا، فقال: أما هذا فنعم، فجاء الى الوليد فقال له:

لا تخرج فاني أخاف عليك قال: من هؤلاء الذين تخافهم علي؟ قال: لا أخبرك بهم قال: ان لم تخبرني بهم بعثت بك الى يوسف، قال: وان بعثت بي الى يوسف، قال فبعث به الى يوسف فعذبه حتى قتله.

أخبرنا أبو القاسم عبد الغني بن سليمان بن بنين بالقاهرة قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد قال: أخبرنا أبو الحسن بن الفراء- في كتابه عن أبي اسحاق الحبال وخديجة المرابطة- قال: أبو اسحاق: أخبرنا أبو القاسم عبد الجبار ابن أحمد بن عمر قال: أخبرنا أبو بكر الحسن بن الحسين بن بندار. وقالت

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٢٨٢

خديجة:

(٤٧- ظ) أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أحمد بن علي بن الحسين بن بندار قال:

حدثني جدي قالا: حدثنا محمود بن محمد الاديب قال: حدثنا الحنفي- يعني- أحمد ابن الاسود قال: حدثنا ابن أبي شيخ قال: حدثنا أبو سفيان الحميري وصالح بن سليمان قالا: أراد الوليد بن يزيد الحج وهو خليفة، فاتعد فتية من وجوه أهل اليمن أن يفتكوا به في طريقه، وسألوا خالدا القسري أن يكون معهم فأبى، قالوا:

فاكتم علينا: فأتاه خالد فقال: يا أمير المؤمنين دع الحج فاني خائف عليك قال: ومن الذي تخافهم علي سمهم، قال: قد نصحتك ولن اسميهم لك، قال: اذا أبعث بك الى عدوك يوسف بن عمر قال: وان فعلت، فبعث به الى يوسف بن عمر فعذبه حتى قتله، ولم يسم له القوم.

أنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الله القاضي قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحسن قال: قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين عن عبد العزيز بن أحمد قال: أخبرنا عبد الوهاب الميداني قال: أخبرنا أبو سليمان بن زبر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا محمد بن جرير قال: فلبث خالد يوما في العذاب ثم وضع على صدرته المضرسة فقتل من الليل، ودفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها، وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة، في قول الهيثم، فأقبل عامر بن سهلة الاشعري **فعقر فرسه** على قبره، فضربه يوسف سبعمائة سوط «١» .." (١)

"٤٩٠ – أبو عبد الله محمد بن جبرون

كان في دولة بني عبد المؤمن وكان بينه وبين ابن صقلاب صاحب أعمال المرية صداقة ثم تغيرت ومن شعره قوله ... عزمت على أمر سيظهر عند ما ... يشيب من أحداثه المرء يافعا

أني من القوم الذين عزيمهم ... يرد سواد الليل أبيض ناصعا ...

ومن كتاب الوزراء

٤٩١ – الوزير الكاتب أبو جعفر أحمد بن عباس

من الذخيرة كان قد بذ الناس في وقته في أربعة أشياء المال والبخل والعجب والكتابة وعنوان نثره لم **أعقر**

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٠٨٧/٧

ناقة رضاكم فأسخط ولا أكلت من شجرة عقوقكم فأشحط وإنما أعطيتكم صفقة الصاغية لأكرم وانحرفت كي لا أهان ونمت على مهاد الفتنة بكم لئلا أتهم فاليوم يقال حعلنا قنطرة وكتب إلى صديقه كتبا مسترة وكان ابن." (١)

"في أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته.

وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى (من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح فقال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى.

الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه وكان على يقول لاهله والله وددت أن لو انبعث أشقاها. أخرجه أبو حاتم.

(ذكر وصيته) روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بى إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) أخرجه الفضائلى.

وعن قثم مولى الفضل قال لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين عزمت عليكم لما حبستم الرجل فان مت فاقتلوه ولا تملثوا به.

فلما مات رضى الله عنه قام إليه حسين ومحمد فقطعاه وحرقاه فنهاهم الحسن.

أخرجه ابن الضحاك.

(ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته) اختلف في ذلك فقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وقيل ثلاث وستون وقيل خمس وستون وقيل ثمان وستون.

ذكر ذلك كله أبو عمرو غيره، وذكر أبو بكر أحمد بن الدراع في كتاب مواليد أهل البيت أن سنه خمس وستون ولم يذكره غيره، صحب النبي صلى الله عليه وسلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة وسنه يوم صحبه إثنتا عشرة سنة ثم هاجر فصحبه عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وسبعة

---

(١) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ٢/٢٠٥

أشهر وستة أيام وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة عشر يوما.

(ذكر ولده) وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى الحسن والحسين ومحسن." [1]

"عمر. قال: وإن فعلت. قال: فبعث به إلى يوسف بن عمر فعذبه حتى قتله، ولم يسم له القوم.

قال البخاري (١) : كان بواسط، ثم قتل بالكوفة قريبا من سنه عشرين ومئة.

وقال خليفة بن خياط: قتل سنة ست وعشرين ومئة، وهو ابن نحو ستين سنة (٢) .

وقال غيره (٣) : قتل في المحرم من هذه السنة، فأقبل عامر بن سهلة الأشعري **فعقر فرسه** على قبره، فضربه يوسف بن عمر سبع مئة سوط.

وقال أبو حاتم السجستاني، عن أبي عبيدة: لما قتل خالد بن عبد الله القسري لم يرثه أحد من العرب على كثرة أياديه عندهم إلا أبو الشغب العبسي فقال:

ألا إن خير الناس حيا وهالكا • أسير ثقيف عندهم في السلاسل

لعمري لقد أعمرتم السجن خالدا • وأوطأتموه وطأة المتثاقل

فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه • ولا تسجنوا معروفة في القبائل

---

(١) تاريخه الكبير: ٣ / الترجمة ٥٤٢.

(٢) هذا من تاريخ ابن عساكر، وفي تاريخ خليفة مايخالف هذا إذ قال: وفي سنة خمس وعشرين ومئة كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر، فقدم عليه، فدفع إليه خالد بن عبد الله القسري ومحمدا وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومين، وأمره بقتلهم، فحدثني إسماعيل بن إبراهيم الشعيراوي العتكي، قال: حدثني السري بن مسلم أبو بشر بن السري، قال: رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة، وخالد في عباءة في شق محمل، فعذبهم حتى قتلهم". (ص ٣٦٢) .

(٣) هذا قول الهيثم بن عدي، وقد أخرجه الطبري في تاريخه.." [2]

"أطلق، فقدم الشام سنة اثنتين وعشرين.

ونقل ابن خلكان: أن يوسف عصره حتى كسر قدميه وساقيه، ثم عصره على صلبه، فلما انقصف، مات،

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الطبري، محب الدين ص/١١٦

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١١٧/٨

وهو في ذلك لا يتأوه ولا ينطق، وهذا لم يصح، فإنه جاء إلى الشام، وبقي بها، حتى قتله الوليد الفاسق.

قال ابن جرير: لبث خالد بن عبد الله في العذاب يوما، ثم وضع على صدره المضرسة، فقتل من الليل، في المحرم، سنة ست وعشرين ومائة - في قول الهيثم بن عدي - فأقبل عامر بن سهلة الأشعري، **فعقر فرسه** على قبره، فضربه يوسف بن عمر سبع مائة سوط.

وقال فيه أبو الأشعث العبسي:

ألا إن خير الناس حيا وميتا ... أسير ثقيف عندهم في السلاسل

لعمري لقد أعمرتم السجن خالدا ... وأوطأتموه وطأة المتثاقل

فإن سجنوا القسري لا يسجنوا اسمه ... ولا يسجنوا معروفه في القبائل

لقد كان نهاضا بكل ملمة ... ومعطي اللهى غمرا كثير النوافل

قتيبة بن سعيد، وغيره، قالا:

حدثنا القاسم بن محمد، عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب، عن أبيه، عن جده، قال:

شهدت خالدا القسري في يوم أضحى يقول: ضحوا تقبل الله منكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا.

ثم نزل، فذبحه (١) .

قلت: هذه من حسناته، هي، وقتله مغيرة الكذاب.

---

(١) عبد الرحمن بن محمد وأبوه لا يعرفان، وأخرجه البخاري في " أفعال العباد " ص ٦٩.." (١)

"(مات ابن قرصة بعد طول تعرض ... للموت ميتة شر كلب نابح)

(ما زال يشحذ مدية الهجو التي ... طلعت عليه طلوع سعد الذابح)

(حتى فرى ودجيه عبد صالح ... عقر النطيحة **عقر ناقة** صالح)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥/٤٣٢

(فليحي قاتله ولا شلت يد ... كفت المؤونة كف كل جرائحي)

وقلت أنا أذكر فقره المدقع

(دع الهجو واقنع بما نلته ... من الرزق لو كان دون الطفيف)

(فقرض ابن قرصة عم الورى ... وراع الدني بهجو الشريف)

(ومات ابن قرصة من جوعه ... وشهوته عضة في رغيف)

٣ - (الناصر ابن الناصر)

أحمد بن محمد بن قلاون السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد ابن السلطان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور كان أحسن الإخوة شكلا ووجها وأكمل خلقا صاحب بأس وقوة مفرطة أخرجه والده إلى الكرك وهو صغير لعله يكون عمره لم يبلغ عشر سنين وكان نائب الكرك الأمير سيف الدين ملكتمر السرجواني ثم جهز إليه أخويه إبراهيم وأبا بكر المنصور وقد تقدم ذكر إبراهيم وسوف يأتي ذكر أبي بكر في حرف الباء إن شاء الله تعالى فأقاموا هنالك إلى أن ترعرعوا ثم طلبهم والدهم إلى القاهرة فرآهم وأعاد الناصر أحمد وترك إبراهيم وأبا بكر عنده بالقاهرة ثم إنه طلبه من الكرك وزوجه بابنة الأمير سيف الدين طاير)

بغا من أقارب السلطان وأقام قليلا وأعاده إلى الكرك ومعه أهله ثم إنه وقع بينه وبين الأمير سيف الدين ملكتمر السرجواني تنافس اتصل بالسلطان فأحضرهما وغضب عليه والده وتركه قليلا ثم جهزه إلى الكرك وحده بلا نائب فلم يزل بها مقيما منفردا إلى أن توفي والده على ما تقدم في ترجمته ولم يسند أمر الملك إليه على ما سوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الأمير سيف الدين بشتاك وغلب الأمير سيف الدين قوصون الآتي ذكره في مكانه على رأي بشتاك وجلس الملك المنصور أبو بكر على كرسي الملك ولما خلع بعد مضي شهرين على ما يأتي ذلك في ترجمة أبي بكر أخيه وأقام قوصون أخاه الملك الأشرف كجك وكان قوصون هو النائب سير إلى أحمد هذا يطلبه إلى القاهرة فلم يوافق وكتب في الباطن إلى نواب الشام وإلى أكابر الأمراء مقدمي الألوف يستجير بهم ويستعفي من الرواح إلى القاهرة وأظهر لهم المسكنة الوائدة فرقوا له في الباطن وحملوا الكتب التي جاءت منه إلى قوصون خلا الأمير سيف الدين طشتمر

حمص أخضر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الطاء فإنه تظاهر بالخروج على قوصون وبالتعصب لأحمد وقام قياما عظيما كما يأتي في ترجمته وأما قوصون فلما كتبه إلى النواب جرد له قطلو بغا الفخري ومعه ألفا فارس." (١)

"(ثم أصبحت قد أبحت ردائي ... عند رحب الفناء والأعطان)

(فاعطني ما يضيق عنه رواتي ... بفصيح من صالح الغلمان)

(يفهم الناس ما أقول من الشع ... ر فإن البيان قد أعياني)

(واعتمدني بالشكر يا ابن سليم ... في بلادي وسائر البلدان)

(ستوافيهم قصائد غر ... فيك سباقة لكل لسان)

فأمر له بوصيف بربري فسماه عطاء وتبنى به ورواه شعره فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة شعر أمره فأنشد قبل إنه قال له يوما ولأ منذ دأوتأ وألت لي لبيأ ما أنت تصنأ يعني ولك منذ دعوتك وقلت لي لبيك ما كنت تصنع وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس وأبلى مع بني أمية وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وحكى المدائني أن أبا عطاء كان يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد قد **عقر فرسه** فقال لأبي عطاء أعطني فرسك أقاتل عنك وعني وقد كانا أيقنا بالهلاك فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المري ومضى على وجهه ناجيا فقال من الوافر

(لعمرك إنني وأبا يزيد ... لكالساعي إلى لمع السراب)

(رأيت مخيلة فطمعت فيها ... وفي الطمع المذلة للرقاب)

(فما أغناك من طلب ورزق ... كما أعياك من سرق الدواب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٧/٨

(وأشهد أن مرة حي صدق ... ولكن لست منهم في النصاب)

وعن المدائني أن يحيى بن زياد الحارثي وحمادا الراوية كان بينهما وبين معلم بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة وكان معلم بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا في لسان من يهجوه قال حماد الراوية فقال لي يوما بحضرة يحيى بن زياد أتقول لأبي عطاء السندي أن يقول زج وجرادة ومسجد بني شيطان قلت نعم فما تجعل لي على ذلك قال)

بغلتي بسرجها ولجامها فأخذت عليه بالوفاء موثقا وجاء أبو عطاء السندي فجلس إلينا فقال مرهبا بكم هياكم الله فرحبت به وعرضت عليه العشاء فأبى وقال هل عندكم نبيذ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرت عيناه فقلت يا أبا عطاء إن إنسانا طرح علينا أبياتا فيها لغز فلست أقدر على إجابته البتة ففرج عني فقال هات قلت من الوافر

(أبن لي إن سئلت أبا عطاء ... يقينا كيف علمك بالمعاني)

فقال

(خبير عالم فاسأل تجدني ... بها طبا وآيات المثاني)

فقلت

(فما اسم حديدة في رأس رمح ... دوين الكعب ليست بالسنان)." (١)

"ناقة لأم ذكوان وهي أمرأة من بني يربوع فلما ترحل غالب أبو لبفرزدق يريد كاظمة اعتره ذكوان **فعقر بعيره** وبعير ابنته جعثين أخت الفرزدق فسقط غالب فلم يزل وجعا من تلك السقطة حتى مات بكاظمة فقال ذكوان

(زعمتم بني الأقيان أن لن نضركم ... بلى والله ترجى لديه الرغائب)

(لقد عظ سيفي ساق عود فتاتكم ... وخر على ذات الجلاميد غالب)

(فكدح منه أنفه وجبينه ... وذلك ثارا إن تبينت طالب)

ولذلك قال جرير ينعي ذلك على الفرزدق

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩/١٧٧

(رأيتك ل تترك لسيفك محملا ... وفي سيف ذكوان بن عمرو محامله)

(تفرد ذكوان بمقتل غالب ... فهل أنت إن لاقيت ذكوان قاتله)

٣ - (أبو صالح السمان)
ذكوان أبو صالح السمان مولى جويرية الغطفانية من كبار علماء أهل المدينة كان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة قيل إنه شهد يوم الحصار لعثمان
وكان عظيم اللحية توفي سنة إحدى ومائة
٣ - (الأنصاري الزرقي)
ذكوان بن عبد قيس بن خلدة الأنصاري الزرقي شهد العقبة الأولى والثانية ث خرج من المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بمكة فكان يقال له مهاجري أنصاري
شهد بدا وقتل في يوم أحد شهيدا قتله أبو الحكم بن الأخنس)
فشد علي بن أبي طالب على أبي الحكم وهو فارس فضرب رجله بالسيف فقطعها من نصف الفخذ ث طرحه من فرسه فذففف عليه
٣ - (مولى عمر)
ذكوان مولى عمر بن الخطاب شهد يوم الدار وولاؤه لعمر بن الخطاب نزل الكوفة وهو أول من ميز بين قريش البطاح وقريش الظواهر
فقال للضحاك بن قيس الفهري وكان الضحاك قد ضربه بيده بالسياط وكان الضحاك قصيرا ولم يكن يناله بالسوط فقال له الضحاك تقاصر لا أم لك فقال
(تقاصرت للضحاك حتى رددته ... إلى حسب في قومه متقاصر)." (١)

"بيت التحفه جدرانه، وتأنس به جردانه، فنزل به ذباب السيف، وعمل من دمه وليمة لذباب الصيف، وأصبح ورأسه قد بان عن جسده وطاح، ودقيق ابن قرصة تذروه الرياح، وكان مسكينا يتحلب أفاويق الندى، ويحتلب ببلاغته أهل زمان لا يجدون على نار المكارم هدى، إلا من يرتاح للامتياز في عدة الامتياح أو

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩/١٤

تهزه نغمة العافين أو مدام المداح، وقليل ما هم، وقد بعد حماهم، وكان المسكين يرمق عيشه على برص، ويمسي كالفأرة في قرض الأعراض بالقرض.

وكانت قتلته يوم الجمعة رابع عشر شهر الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة.

وأنشدني من لفظه لنفسه بدر الدين حسن بن علي الغزي:

مات ابن قرصة بعد طول تعرض ... للموت ميتة شر كلب نابح

ما زال يشحذ مدية الهجو التي ... طلعت عليه طلوع سعد الذابح

حتى فرى ودجيه عبد صالح ... عقر النطيحة عقر ناقة صالح

فليحي قاتله ولا شلت يد ... كفت المؤونة كف كل جرائحي

وقلت أنا فيه:

دع الهجو واقنع بما نلته ... من الرزق لو كان دون الطفيف

فقرض ابن قرصة عم الورى ... وراع الدني بهجو الشريف

ومات ابن قرصة من جوعه ... وشهوته عضة في رغيف." (١)

"لسان أبي عطاء عجمة ولثغة، وكان إذا تكلم لا يفهم كلامه، ولذلك قال لسليم ابن سليم الكلبي:

أعوزتني الرواة يا ابن سليم ... وأبى أن يقيم شعري لساني

وغلا بالذي أجمجم صدري ... وجفاني لعجمتي سلطاني

وازدرتني العيون إذ كان لوني ... حالكا مجتوى من الألوان

فضربت الأمور ظهرا لبطن ... كيف أحتال حيلة لبياني

وتمنيت أنني كنت بالشع ... ر فصيحا وكان بعض بياني

ثم أصبحت قد أنخت ركابي (١) ... عند رحب الفناء والأعطان

فاعطني ما تضيق عنه رواتي ... بفصيح من صالح الغلمان

يفهم الناس ما أقول من الشع ... ر فإن البيان قد أعياني

واعتمدني بالشكر يا ابن سليم ... في بلادي وسائر البلدان

سترى فيهم قصائد غرا ... فيك سباقة (٢) بكل لسان فأمر له بوصيف، فسماه عطاء، وتبنى به ورواه شعره،

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٣٥٥/١

فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو إنشاد شعر أمره فأنشد.

قيل إنه قال له يوما: والأ منذ لدن دأوتأ وألت لبيأ ما أنت تصنأ، يعني: والكم منذ لدن دعوتك وقلت لبيك ما كنت تصنع.

وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس، وأبلى مع بني أمية، وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو.

وحكى المدائني أن أبا عطاء كان يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد قد **عقر فرسه**، فقال لأبي عطاء: أعطني فرسك أقاتل عني وعنك، وقد كانا أيقنا بالهلاك، فأعطه أبو عطاء فرسه، فركبه المري ومضى على

---

(١) ص والوافي: ردائي.

(٢) ص: غر ... سيافه.." (١)

"مسيرة يوم من الكوفة، فعقر غالب لأهله ناقة وصنع منها طعاما، وأهوى إلى قوم من بني تميم لهم جلالة جفانا من ثريد، ووجه إلى سحيم جفنة، فكفأها، وضرب الذي أتاه بها، وقال: انا مفتقر إلى طعام غالب؟ اذا نحر ناقة نحرت أنا آخرى، **فعقر ناقة** لأهله. فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين، فعقر سحيم لأهله ناقتين، فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثة، فعقر سحيم ثلاثا، فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة ولم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا. وأسرها في نفسه. فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة، قال بنو رياح لسحيم: جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحروا كنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين، فاعتذر أن ابله كانت غائبة وعقر ثلاث مائة، وقال للناس: شأنكم ولا أكل كان ذلك على خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فاستفتى في حل الأكل منها فقضى بحرمتها، وقال: هذي ذبحت لغير مأكلة، ولم يكن المقصود منها إلا المفآخرة والمباهاة، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم. وهي قصة مشهورة عمل فيه الشعراء أشعارا كثيرة من ذلك قول جرير يهجو الفرزدق في قصيدة منها مذا البيت:

تعدون عقر الذيب أفضل مجدكم ... بني ضعطر هلا الكمى المقنعا

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٠٢/١

يقول تفتخرون بالكرم هلا افتخرتم بالشجاعة؟ وبينهما من المهاجاة والتجاوب ما شاع في المشرق والمغرب. وينسب إلى الفرزدق مكرمة يرتجي له بها الرحمة في دار الآخرة؛ وهي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فلم يقدر عليه لكثرة الزحام، فنصب له منبر، فجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينهما هو كذلك إذا أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا، قلت بل أطيبهم وأشرفهم ذات، وطبعا وأصلا وفرعا، وطاف بالبيت، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال: انا أعرفه فقال الشامي من هذا يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي يعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا النقي التقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم." (١)

"وحده لنذهب به إلى الخليفة. فجعلوا يسبونه وينالون من أمه، ويكلمونه بكلام شنيع، ويخاطبونه مخاطبة فظيعة. وقالوا له: هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا ونحن معه، نقاتل دونه.

فلما كان اليوم الثالث أتاهم في خيل ورجال وسلاح ورماح لم ير مثلها، فناداه يا محمد! إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أدعوك إلى الطاعة، فإن فعلت أمنك وقضى دينك وأعطاك أموالا وأراضي، وإن أبيت قاتلتك فقد دعوتك غير مرة. فناداه محمد: إنه ليس لكم عندي إلا القتال. فنشبت الحرب حينئذ بينهم، وكان جيش عيسى بن موسى فوق أربعة آلاف، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة، وعلى ميمنته محمد بن السفاح، وعلى ميسرته داود بن كرار، وعلى الساقة الهيثم بن شعبة، ومعهم عدد لم ير مثلها. وفرق عيسى أصحابه في كل قطر طائفة. وكان محمد وأصحابه على عدة أصحاب أهل بدر، واقتتل الفريقان قتالا شديدا جدا، وترجل محمد إلى الأرض فيقال إنه قتل بيده من جيش عيسى بن موسى سبعين رجلا من أبطالهم، وأحاط بهم أهل العراق فقتلوا طائفة من أصحاب محمد بن عبد الله بن حسن، فاقتحموا عليهم الخندق الذي كانوا حفروه وعملوا أبوابا على قدره، وقيل إنهم ردموه بحدائج الجمال حتى أمكنهم أن يجوزوه، وقد

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١/١٨٨

يكونون فعلوا هذا موضع منه، وهذا في موضع آخر والله أعلم.

ولم تزل الحرب ناشبة بينهم حتى صليت العصر. فلما صلى محمد العصر نزلوا إلى مسيل الوادي بسلع فكسر جفن سيفه **وعقر فرسه** وفعل أصحابه مثله وصبروا أنفسهم للقتال وحميت الحرب حينئذ جدا، فاستظهر أهل العراق ورفعوا راية سوداء فوق سلع، ثم دنوا إلى المدينة فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا: أخذت المدينة، وهربوا وبقي محمد في شرذمة قليلة جدا.

ثم بقي وحده وليس معه أحد، وفي يده سيف صلت يضرب به من تقدم إليه، فكان لا يقوم له شيء إلا أنامه، حتى قتل خلقا من أهل العراق من الشجعان، ويقال إنه كان في يده يومئذ ذو الفقار ثم تكاثر عليه الناس فتقدم إليه رجل فضربه بسيفه تحت شحمة أذنه اليمنى فسقط لركبتيه وجعل يحمي نفسه ويقول: ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم. وجعل حميد بن قحطبة يقول: ويحكم! دعوه لا تقتلوه، فأحجم عنه الناس وتقدم إليه حميد بن قحطبة فحز رأسه وذهب به إلى عيسى بن موسى فوضعه بين يديه. وكان حميد قد حلف أن يقتله متى رآه، فما أدركه إلا كذلك. ولو كان على حاله وقوته لما استطاعة حميد ولا غيره من الجيش.

وكان مقتل محمد بن عبد الله بن حسن عند أحجاز الزيت يوم الاثنين بعد العصر، لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وقال عيسى بن موسى لأصحابه حين وضع." (١)

"وقال تعالى في سورة ص ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق. ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب. قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب. فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب. والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد. هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ٣٨: ٣٠- ٤٠. يذكر تعالى أنه وهب لداود سليمان عليهما السلام ثم أثنى الله عليه تعالى فقال (نعم العبد إنه أواب) ٣٨: ٣٠ أي رجاع مطيع لله. ثم ذكر تعالى ما كان من أمره في الخيل الصافنات وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة. الجياد وهي المضمرة السراع (فقال إني أحببت حب الخير

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٨٩/١٠

عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) ٣٨: ٣٢ يعني الشمس. وقيل الخيل على ما سنذكره من القولين. (ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق) ٣٨: ٣٣ قيل مسح عراقيبها وأعناقها بالسيوف. وقيل مسح عنها العرق لما أجراها وسابق بينها وبين يديه على القول الآخر والذي عليه أكثر السلف الأول فقالوا اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس روي هذا عن علي بن أبي طالب وغيره والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمدا من غير عذر اللهم إلا أن يقال إنه كان سائغا في شريعتهم فأخر الصلاة لأجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعا إذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف قاله الشافعي وغيره. وقال مكحول والأوزاعي بل هو حكم محكم إلى اليوم أنه يجوز تأخيرها بعذر القتال الشديد كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف. وقال آخرون بل كان تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق نسيانا وعلى هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم. وأما من قال الضمير في قوله حتى توارت بالحجاب ٣٨: ٣٢ عائد على الخيل وانه لم تفته وقت صلاة وإن المراد بقوله (ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق) ٣٨: ٣٣ يعنى مسح العرق عن قراقيبها وأعناقها فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها وهذا الذي قاله فيه نظر لأنه قد يكون هذا سائغا في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شيء من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها وإهلاكها لئلا يتقووا بها وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم **عقر فرسه** بموته وقد قيل إنها كانت خيلا عظيمة. قيل كانت عشرة آلاف فرس. وقيل عشرين ألف فرس. وقيل كان فيها عشرون فرسا من ذوات الأجنحة. وقد روى أبو داود في سننه حدثنا محمد بن عوف حدثنا سعيد ابن أبي مريم أنبأنا يحيى بن أيوب حدثني عمارة بن عزية أن محمد بن إبراهيم حدثه عن محمد بن أبى سلمة." (١)

"والله أعلم. وأما من قال: الضمير في قوله: {فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب} [ص: ٣٢] عائد على الخيل، وإنه لم يفته وقت صلاة، وإن المراد بقوله: {ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق} [ص: ٣٣] يعني: مسح العرق عن عراقيبها وأعناقها. فهذا القول اختاره ابن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/٢٥

جرير، ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق. ووجه هذا القول ابن جرير ؛ بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة، ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها. وهذا الذي قاله فيه نظر ؛ لأنه قد يكون هذا سائغا في ملتهم. وقد ذهب بعض علمائنا إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شيء من الحيوانات من أغنام ونحوها ؛ جاز ذبحها وإهلاكها لئلا يتقووا بها، وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم **عقر فرسه** بموته. وقد قيل: إنها كانت خيلا عظيمة ؛ قيل: كانت عشرة آلاف فرس. وقيل: عشرين ألف فرس. وقيل: كان فيها عشرون فرسا من ذوات الأجنحة.

وقد روى أبو داود في " سننه ": حدثنا محمد بن عوف، حدثنا سعيد بن أبي مريم أنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عمارة بن غزية أن." (١)

"فنشبت الحرب حينئذ بينهم، وكان جيش عيسى بن موسى فوق الأربعة آلاف، على المقدمة حميد بن قحطبة، وعلى ميمنته محمد ابن السفاح، وعلى الميسرة داود بن كراز، وعلى الساقة الهيثم بن شعبة، ومعهم عدد لم ير مثلها، وفرق عيسى أصحابه، في كل قطر طائفة، وكان محمد وأصحابه على عدة أهل بدر واقتتل الفريقان قتالا شديدا جدا، وترجل محمد إلى الأرض فيقال: إنه قتل بيده من أولئك سبعين رجلا، وأحاط بهم أهل العراق، فقتلوا طائفة من أصحاب محمد بن عبد الله بن حسن، واقتحموا عليهم الخندق الذي كانوا حفروه، وعملوا أبوابا على قدره، وقيل: إنهم ردموه بحدائج الإبل حتى أمكنهم أن يجوزوه، وقد يكون هذا في موضع منه، وهذا في موضع آخر. والله أعلم.

ولم يزل القتال ناشبا بينهم من بكرة النهار حتى صليت العصر، فلما صلى محمد العصر نزل إلى مسيل الوادي بسلع، فكسر جفن سيفه، **وعقر فرسه**، وفعل أصحابه مثله، وصبروا أنفسهم للقتال وحميت الحرب حينئذ جدا، فاستظهر أهل العراق، ورفعوا راية سوداء فوق سلع، ثم دنوا إلى المدينة فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا: دخلت المدينة. وهربوا وبقي محمد في شرذمة قليلة جدا. ثم بقي وحده وفي يده سيف صلت يضرب به من تقدم." (٢)

"لداود سليمان عليهما السلام ثم أثنى الله عليه تعالى فقال: (نعم العبد إنه أواب) أي رجاع مطيع لله.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٣٩/٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٦٨/١٣

ثم ذكر تعالى ما كان من أمره في الخيل الصافنات وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة.
الجياد وهي المضمرة السراع (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) يعني الشمس.
وقيل الخيل على ما سنذكره من القولين.
(ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق) قيل مسح عراقيبها وأعناقها بالسيوف.
وقيل مسح عنها العرق لما أجراها وسابق بينها وبين يديه على القول الآخر.
والذي عليه أكثر السلف الأول فقالوا: اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس روي هذا عن علي بن أبي طالب وغيره والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمدا من غير عذر، اللهم إلا أن يقال إنه كان سائغا في شريعتهم فأخر الصلاة لأجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك.
وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعا إذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف قاله الشافعي وغيره.
وقال مكحول والأوزاعي بل هو حكم محكم إلى اليوم أنه يجوز تأخيرها بعذر القتال الشديد (١) كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف.
وقال آخرون بل كان
تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق نسيانا وعلى هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم.
وأما من قال الضمير في قوله حتى توارت بالحجاب عائد على الخيل وأنه لم تفته وقت صلاة وإن المراد بقوله: (ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق) يعني مسح العرق عن عراقيبها وأعناقها، فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق.
ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها وهذا الذي قاله فيه نظر لأنه قد يكون هذا سائغا في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا: إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شئ من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها وإهلاكها لئلا يتقووا بها، وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم عقر فرسه بموته، وقد قيل إنها كانت خيلا عظيمة.
قيل كانت عشرة آلاف فرس.

وقيل عشرين ألف فرس (٢) .
وقيل كان فيها عشرون فرسا من ذوات الأجنحة.
وقد روى أبو داود في سننه: حدثنا محمد بن عوف، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عمارة بن عزية ": أن محمد بن إبراهيم حدثه ٤)

---

(١) الخبر في تاريخ ابن عساكر ج ٦ / ٢٥٨ و ٢٥٩ تهذيب وقال القرطبي في أحكامه: ومن قال إن الهاء في ردوها ترجع للشمس فذلك من معجزاته.
والاكثر أن التي توارت بالحجاب هي الشمس، ولما فاتته الصلاة فأمر الله الملائكة الموكلين بالشمس ردوها فردوها حتى صلى العصر في وقتها وأن أنبياء الله لا يظلمون لانهم معصومون.
ج ١٥ / ١٩٦.
(٢) وعن الحسن والكلبي ومقاتل: كانت ألف فرس ورثها سليمان عن أبيه، عرض عليه تسعمائة فتنبه لصلاة العصر فإذا الشمس قد غربت.
[*]."[١]

"بها شهرا فصالح بها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة فوادعهم، فقال لي علي بن أبي طالب: هل لك يا أبا اليقظان أن نأتي هؤلاء النفر - من بني مدلج يعملون في عين لهم - ننظر كيف يعملون؟ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة فغشينا النوم فعمدنا إلى صور من النخل في دقعاء (١) من الأرض فنمنا فيه.
فوالله ما أهبنا إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا بقدمه فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: " يا أبا تراب " لما عليه من التراب، فأخبرناه بما كان من أمرنا فقال: " ألا أخبركم بأشقى الناس رجلين؟ " قلنا بلى يا رسول الله فقال: " أحيمر (٢) ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه - ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسه - حتى تبل منها هذه - ووضع يده على لحيته - " وهذا حديث غريب من هذا الوجه له شاهد من وجه آخر في تسمية علي أبا تراب كما في صحيح البخاري: أن عليا خرج مغاضبا فاطمة، فجاء المسجد فنام فيه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عنه فقالت خرج مغاضبا فجاء إلى المسجد فأيقظه وجعل يمسح التراب

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢/ ٣٠

عنه ويقول: " قم أبا تراب قم أبا تراب " (٣) .

غزوة بدر - الأولى (٤) قال ابن إسحاق: ثم لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من العشيرة إلا ليال قلائل لا تبلغ العشرة، حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر، وهي غزوة بدر الأولى، وفاته كرز فلم يدركه.

وقال الواقدي: وكان لؤلؤه مع علي بن أبي طالب.

قال ابن هشام والواقدي: وكان قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة.

قال ابن إسحاق: فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام جمادى ورجبا وشعبان وقد كان بعث بين يدي ذلك سعدا في ثمانية رهط من المهاجرين، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز.

قال ابن هشام: ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة ثم رجع ولم يلق كيدا.

هكذا ذكره (١) دقعاء: التراب اللين.

(٢) أحيمر ثمود: هو الذي **عقر ناقة** صالح واسمه قدار بن سالف وقد تقدم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الصلاة باب نوم الرجال في المسجد عن سهل بن سعد.

وأخرجه أيضا في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب علي - عن سهل بن سعد.

وأخرجه في كتاب الأدب باب التكني بأبي تراب.

(٤) قال الواقدي: غزوة بدر الأولى وقعت قبل غزوة العشيرة، وكانت في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا، وأما غزوة العشيرة فكانت في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا.

(أنظر مغازي الواقدي ١ / ١٢ - ابن سعد ٢ / ٩ - الطبري ٢ / ٢٩١) .

(*)."[١]

"الرجل إن هرب فليس له ملجأ إلا مكة، فحولوا بينه وبينها.

ثم أرسل عيسى إلى محمد يدعوه إلى السمع والطاعة لأمير المؤمنين المنصور، وأنه قد أعطاه الأمان له ولأهل بيته إن هو أجابه.

فقال محمد للرسول: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٠٣/٣

ثم بعث إلى عيسى بن موسى يقول له: إني أدعوك إلى كتاب الله وسنة رسوله، فاحذر أن تمتنع فأقتلك فتكون شر قتيل، أو تقتلني فتكون قتلت من دعاك إلى الله ورسوله.

ثم جعلت الرسل تتردد بينهما ثلاثة أيام.

هذا يدعو هذا، وهذا يدعو هذا.

وجعل عيسى بن موسى يقف في كل يوم من هذه الأيام الثلاثة على الثنية عند سلع فينادي: يا أهل المدينة أن دماءكم علينا حرام فمن جاءنا فوقف تحت رايتنا فهو آمن، ومن خرج من المدينة فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، فليس لنا في قتالكم أرب، وإنما نريد محمدا وحده لنذهب به إلى الخليفة.

فجعلوا يسبونه وينالون من أمه، ويكلمونه بكلام شنيع، ويخاطبونه مخاطبة فظيعة، وقالوا له: هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا ونحن معه، نقاتل دونه.

فلما كان اليوم الثالث أتاهم في خيل ورجال وسلاح ورماح لم ير مثلها، فناداه يا محمد! إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أدعوك إلى الطاعة، فإن فعلت أمنك وقضى دينك وأعطاك أموالا وأراضي، وإن أبيت قاتلتك فقد دعوتك غير مرة.

فناداه محمد: إن ليس لكم عندي إلا القتال.

فنشبت الحرب حينئذ بينهم، وكان جيش عيسى بن موسى فوق أربعة آلاف، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة، وعلى ميمنته محمد بن السفاح، وعلى ميسرته داود بن كرار، وعلى الساقة الهيثم بن شعبة، ومعهم عدد لم ير مثلها.

وفرق عيسى أصحابه في كل قطر طائفة.

وكان محمد وأصحابه على عدة أصحاب أهل بدر، واقتتل الفريقان قتالا شديدا جدا، وترجل محمد إلى الأرض فيقال إنه قتل بيده من جيش عيسى بن موسى سبعين رجلا من أبطالهم، وأحاط بهم أهل العراق فقتلوا طائفة من أصحاب محمد بن عبد الله بن حسن، فاقتحموا عليهم الخندق الذي كانوا حفروه وعملوا أبوابا على قدره، وقيل إنهم ردموه بحدائج الجمال حتى أمكنهم أن يجوزوه، وقد يكونون فعلوا هذا موضع منه،

وهذا في موضع آخر والله أعلم.

ولم تزل الحرب ناشبة بينهم حتى صليت العصر.

فلما صلى محمد العصر نزلوا إلى مسيل الوادي بسلع فكسر جفن سيفه وعقر فرسه وفعل أصحابه مثله وصبروا أنفسهم للقتال وحميت الحرب حينئذ جدا، فاستظهر أهل العراق، ورفعوا راية سوداء فوق سلع، ثم دنوا إلى المدينة فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما رأى ذلك أصحاب محمد تنادوا: أخذت المدينة، وهربوا وبقي محمد في شرذمة قليلة جدا ثم بقي وحده وليس معه أحد، وفي يده سيف صلت يضرب به من تقدم إليه، فكان لا يقوم له شئ إلا أنامه، حتى قتل خلقا من أهل العراق من الشجعان، ويقال إنه كان في يده يومئذ ذو الفقار ثم تكاثر عليه الناس فتقدم إليه رجل فضربه بسيفه تحت شحمة أذنه اليمنى فسقط لركبتيه وجعل يحمي." (١)

"الخوف، قاله الشافعي وغيره.

وقال مكحول والأوزاعي: بل هو حكم محكم [إلى اليوم (١)] أنه (٢) يجوز تأخيرها بعذر القتال الشديد.

كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف.

وقال آخرون: بل كان تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق نسيانا وعلى هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم.

وأما من قال: الضمير في قوله: " حتى توارت بالحجاب " عائد على الخيل وأنه لم تنته وقت صلاة وإن المراد بقوله " ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق " يعني مسح العرق عن عراقيبها وأعناقها، فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق.

ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها.

وهذا الذي قاله فيه نظر لأنه قد يكون هذا سائغا في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شئ من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها وإهلاكها لئلا يتقووا بها.

وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم عقر فرسه بمؤتة.

وقد قيل إنها كانت خيلا عظيمة.

قيل كانت عشرة آلاف فرس.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٠/٩٥

وقيل [كانت (٣)] عشرين ألف فرس.

وقيل كان فيها عشرون فرسا من ذوات الأجنحة.

وقد روى أبو داود في سننه: حدثنا محمد بن عوف، حدثنا سعيد ابن أبي مريم، أنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عمارة بن غزية، أن محمد ابن إبراهيم حدثه عن محمد بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت:

---

(١) ليست في ا (٢) ا: إذ يجوز.

(٣) من ا.

(*)."(١)

"النجاشي لما كلمه في ذلك، فوفقه الله ورئي [١] الحق فأسلم وكتم إسلامه، ورجع إلى قريش ولقي خالد بن الوليد فأخبره فتفاوضا، ثم هاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا مع بعث الشام وأمر على الجيش مولاه زيد بن حارثة وكانوا نحوا من ثلاثة آلاف، وقال إن أصابه قدر فالأمير جعفر بن أبي طالب، فإن أصابه قدر فالأمير عبد الله بن رواحة، فإن أصيب فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميرا عليهم. وشيعهم صلى الله عليه وسلم وودعهم، ونهضوا حتى انتهوا إلى معان من أرض الشام، فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هنالك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهرا وبلي والقيس وعليهم مالك بن زاحلة من بني أراشة. فأقام المسلمون في معان ليلتين يتشاورون في الكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده، ثم قال لهم عبد الله بن رواحة أنتم إنما خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا إلى [٢] جموع هرقل عند قرية مؤتة ورتبوا الميمنة والميسرة، واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح والراية في يده، فأخذها جعفر بن أبي طالب **وعقر فرسه** ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت فقتل كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشيء ثم صمم إلى العدو فقاتل حتى قتل.

---

(١) قصص الأنبياء ابن كثير ٢/٢٩٩

فأخذ الراية ثابت بن أفرم [٣] من بني العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين، وأنذر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الأمراء قبل ورود الخبر وفي يوم قتلهم، واستشهد مع الأمراء جماعة من المسلمين يزيدون على الشعرة أكرمهم الله بالشهادة، ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأحزنه موت جعفر ولقيهم خارج المدينة وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبي وبكى عليه واستغفر له وقال: أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة، فسمي ذا الجناحين.

---

[١] وفي نسخة اخرى: رأى.

[٢] وفي احدى النسخ: فانطلقوا فهي احدى الحسنيين إما ظهوره وإما شهادتنا موافقوه ونهضوا الى تخوم البلقاء فلقوا جموع هرقل.

[٣] وفي النسخة الباريسية: ثابت بن أرقم وفي نسخة اخرى: ثابت بن أقرن.." (١)

"بحلب سنة ٦٣٤ ومات بدمشق سنة ٧١٣ في جمادى الآخرة قلت حدثنا عنه ابن أبي المجد بالإجازة وحده قرأت عليه تاريخ أصبهان لأبي نعيم بإجازته منه وأشياء كثيرة

٧٤٢ - أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جرى - بالجيم والراء مصغرا وآخره تحتانية ثقيلة - أبو بكر سمع من أبي عبد الله بن سالم وأبي عبد الله الوادي آشي وأبي بكر بن مسعود وغيرهم وأجاز له ابن رشيد وابن ربيع وأبو العباس بن الشحنة والبدر ابن جماعة وآخرون وولي الخطابة بغرناطة والقضاء بها وكان أديبا فاضلا عالما عارفا بالفرائض والعربية وله شرح على الألفية مات سنة ٧٨٥

٧٤٣ - أحمد بن محمد بن قرصة الأنصاري السعيدي كان شاعرا بليغا مقتدرا على النظم طاف البلاد ومدح الأعيان وأكثر الهجاء إلى أن كان ذلك سبب ذهاب روحه رحل مرة من مصر إلى دمشق فنزل في بيت منها فأصبح مذبوحا لم يدر من ذبحه وطاح دمه هدرا وذلك يوم الجمعة ١٤ شهر ربيع الآخر سنة ٧٥٢ وفي ذلك يقول حسن الزغاري

(مات ابن قرصة بعد طول تعرض ... للموت ميتة شر كلب نابح)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٥٦/٢

(ما زال يشحذ مدية الهجو الذي ... طلعت عليه طلوع سعد الذابح)

(حتى فرى ودجيه عبد صالح ... عقر النطيحة عقر ناقة صالح)." (١)

"والمغرب أعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره بملك بني أمية واتخاذهم مال الله دولا وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا وخروج المهدى وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلى ان أشقاها الذى يخضب هذه من هذه يعني لحيته من رأسه بالدم وان فيه مثلا من ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا والترمذى عن ثوبان وزويت بالزاي أي ضمت وجمعت (واخباره بملك بنى أمية) أخرجه الروياني وابن عساكر عن أبي ذر (وخروج ولد العباس بالرايات السود) من خراسان حتى تنصب بايليا أخرجه الترمذى عن أبي هريرة (وخروج المهدي) أخرجه احمد وأبو داود عن على وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود وعبد الرزاق والترمذى عن أبي سعيد وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وعن ثوبان وعن عبد الله بن الحارث بن جزء باسانيد صحيحة (تنبيه) أحاديث خروج المهدى معارضة بما أخرجه ابن ماجه ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ادريس الشافعي قال حدثنى محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الاشدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الاعلى شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن مريم وخرجه أبو الحسن الآجرى أيضا وأجاب عنه الحفاظ بانه حديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندى وهو مجهول كما قاله البخارى واختلف عليه في اسناده فتارة يرويه عن ابان عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا مع ضعف وتارة برويه عن ابان عن الحسن عن أنس والاحاديث في خروج المهدى ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لما دونه (فائدة) كان أهل البيت يزعمون أن محمد بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن هو المهدي وذلك بمواطأة اسمه واسم أبيه اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ولولا عدم اجتماع علامات المهدى فيه لقطع به سيما وهو كان يسمى المهدى ويسمى النفس الزكية لان حديث يدفن هاهنا رجل من أهل بيتى نفس زكية فدفن حيث أشار صلى الله عليه وسلم وذلك بالمدينة الشريفة قتله جند العباسيين حين قام على المنصور سنة مائة وخمسين من الهجرة (ان أشقاها) أي البرية (الذي يخضب هذه) يريد لحيته (من هذه) يريد ناصيته وهذا الحديث أخرجه ابن عبد البر وغيره عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٣٤٧/١

عليه وسلم يا على تدرى من أشقى الاولين قال الذي **عقر ناقة** صالح قال صدقت قال تدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذى يضربك على هذه وأشار الي نافوخه بالمعجمة فيبتل منها هذه وأخذ بلحيته وذهب ابن عبد البر وغيره أن عليا كان عند تراكم الفتن يقول والله لوددت أن لو بعث أشقاها (وأن فيه مثلا من ابن مريم) أخرجه بن عبد البر وغيره عن على (بهتو." (١)

"لخواره، وكثر بكاء الناس حتى وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكت، وقال: «إن هذا بكى لما فقد من ذكر الله، والذي نفسي بيده، لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة» . ثم أمر به فدفن تحت المنبر «١» .

[غزوة مؤتة]

وفيها-[أي: السنة الثامنة]- في جمادى الأولى منها: كانت غزوة (مؤتة) - بضم الميم مهموزا وبفوقية- وهي قرية من قرى (البلقاء بالشام) دون (دمشق) ، انتهت غزوتهم إليها، وأكرم الله عز وجل فيها زيدا وجعفرا وابن رواحة بالشهادة.

وكان من خبرها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا، وهم ثلاثة آلاف، وأمر عليهم زيد بن حارثة، وقال: «إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة» «٢» .

[عدة العدو، وتشاور المسلمين]

فساروا إلى (الشام) فلقيهم هرقل في مئتي ألف، فتشاور المسلمون في أن يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمدهم أو يأمرهم بأمره، فشجعهم عبد الله بن رواحة، وقال: يا قوم، إنما هي إحدى الحسنيين: إما النصر، وإما الشهادة، فقالوا: صدقت.

[ابتداء القتال واستشهاد الأمراء الثلاثة]

فمضوا حتى التقوا ب (مؤتة) ، فتقدم زيد فقاتل بالراية حتى قتل.

فأخذها جعفر فقاتل قتالا شديدا، وهو فارس/، فلما أحاطوا به نزل عن فرسه فعقرها، فكان أول من **عقر فرسا** في الإسلام، ثم قاتل حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله، فقطعت أيضا، فاحتضن الراية بعضديه

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٢/٢٣٤

حتى قتل. فعوضه الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة. فسمي الطيار. رواه الترمذي والحاكم «٣» .

---

(١) أخرجه الدارمي، برقم (٤١) . عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، برقم (٤٠١٣) . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ، ج ٣/ ٢٠٨. وأحمد في «مسنده» ، ج ١/ ٢٠٤. عن ابن عمر رضي الله عنهما.." (١)

"الثالث عشر: انتسب- صلى الله عليه وسلم- إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر، بخلاف عبد الله فإنه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في حديث حماد في الصحيح وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب. رجل يدعو إلى الله ويهدي الله- تعالى- الخلق على يديه، ويكون خاتم الأنبياء، فانتسب ليتذكر ذلك من كان يعرفه، وقد اشتهر ذلك بينهم، وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة وأراد- صلى الله عليه وسلم- تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه- صلى الله عليه وسلم- ثابت غير منهزم.

الرابع عشر: في إشهاره- صلى الله عليه وسلم- نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو.

الخامس عشر: في تقدمة- صلى الله عليه وسلم- قبل الكفار نهاية الشجاعة، وفي نزوله- صلى الله عليه وسلم- عن البغلة حين غشوة مبالغة في الثبات والشجاعة والصبر، وقيل: فعل ذلك مواساة لمن كان نازلا على الأرض من المسلمين.

السادس عشر: في حديث سلمة بن الأكوع وغيره «إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب» إلخ.

وفي حديث ابن مسعود أن رسول- صلى الله عليه وسلم- قال له حين انهزم أصحابه «ناولني كفا من تراب» فناوله،

وفي حديث ابن عباس عن البراء أن عليا ناول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- التراب فرمى به في وجوه

---

(١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار بحرق اليمني ص/٣٤٣

الكفار، والجمع بين ذلك إن النبي- صلى الله عليه وسلم- أولا قال لصاحبه «ناولني» فناوله، فرماهم، ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرماهم أيضا، فيحتمل أن الحصى في إحدى المرتين وفي الأخرى التراب، وأن كلا ممن ذكر ناوله.

السابع عشر: في رميه- صلى الله عليه وسلم- الكفار، وقوله: «انهزموا ورب الكعبة» إلخ، معجزتان ظاهرتان لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- إحداهما فعلية، والأخرى خبرية، فإنه- صلى الله عليه وسلم- أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصى فولوا مدبرين. وفي رواية استقبل وجوههم فقال «شاهت الوجوه» . وهنا أيضا معجزتان فعلية وخبرية.

الثامن عشر: في قول العباس: فو الله لكأن في عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. إلخ دليل أن فرارهم لم يكن بعيدا.

التاسع عشر: في عقر علي- رضي الله عنه- بعير حامل راية الكفار دليل على جواز عقر فرس العدو ومركوبه إذا كان ذلك عونا على قتله.

العشرون: في انتظار رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بقسم غنائم هوازن إسلامهم جواز انتظار." (١)

"وفيها قتل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب التيمى أحد العشرة كما مر* روى الصلت بن دينار عن أبى نصرة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة* وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يوم أحد أوجب طلحة وكان طلحة يرد النبل بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده* صفته* كان آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العرنين لا يغير شيبه وكان من الاجواد يقال له طلحة الفياض وطلحة الجود يقال انه فرق فى يوم واحد سبعمائة ألف* ويروى ان اعرابيا من أقاربه قصده وتوسل اليه فوصله بثلثمائة ألف* وروى عمرو بن دينار عن مولى لطلحة قال ان دخل طلحة كان كل يوم ألف درهم ويقال خلف من المال ألفى ألف درهم ومائتى ألف دينار* وروى ابن سعد باسناد له قومت أصول طلحة وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم* قال ابن الجوزى خلف طلحة ثلثمائة حمل ذهبا فتزوج أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق فولدت له زكريا ويوسف وعائشة قال معاوية طلحة عاش سخيا حميدا وقتل فقيدا شهيدا وقد مر بعض أحواله فى غزوة أحد فى الموطن التالث قال قيس بن أبى

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٣٥٠/٥

حزم رأيت مروان حين رمى طلحة يوم الجمل بسهم فوقع فى ركبته فما زال يسيح حتى مات* وقال مروان هذا أعان على قتل عثمان ولا أطلب بثارى بعد اليوم وكان طلحة ممن عينه عمر للخلافة من بعده وعاش أزيد من ستين سنة* وفى الصفوة قتل طلحة يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين ويقال ان سهما غربا أتاه فوقع فى حلقه فقال بسم الله وكان أمر الله قدرا مقدورا ويقال ان مروان بن الحكم قتله كما مر ودفن بالبصرة وهو ابن ستين سنة كذا فى الملل والنحل ويقال اثنتين وستين ويقال أربع وستين وفى سنة ست وثلاثين مات سلمان الفارسى الاصبهانى وقيل الرامهرمزى من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب وأشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتى سنة وقيل مائتين وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك وترجمته طويلة عجيبة وفيها مات نائب مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى العامرى وكان بطلا شجاعا كان فارس بنى عامر له غزوات وفتوحات ولما جاءه الموت قال اللهم اجعل آخر عملى الصلاة فلما طلع الفجر توضأ وصلى فلما ذهب ليسلم عن يساره مات وتوفى حكيم بن جبلة العبدى وكان شريفا مطاعا تولى امرة السند فغزاها ورجع واقام بالبصرة حتى كان يوم الجمل فخرج حكيم فى سبعمائة فلم يزل حكيم يقاتل حتى قطعت رجله فأخذها وضرب بها الذى قطعها فقتله ثم أخذ يقاتل ويقول* يا ساق لن تراعى* ان معى ذراعى* أحمى بها كراعى حتى نزفه الدم فاتكأ على المقتول الذى قطع رجله فمر به رجل فقال من قطع رجلك قال وسادتى وهذا ما لم يسمع للشجعان بمثله وكان حكيم هذا ممن أدب على عثمان وفيها مات خباب بن الارت التميمى من السابقين البدريين ونجباء الصحابة رضى الله عنهم وفى سنة ثمان وثلاثين مات صهيب بن سنان المعروف بالرومى بالمدينة من المهاجرين البدريين الكبار*

(ذكر مقتل على رضى الله عنه)

* فى ذخائر العقبى عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على أتدرى من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدرى من أشقى الاخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك أخرجه أحمد فى المناقب وخرجه ابن الضحاك وقال فى أشقى الاخرين الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته* وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الاخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الاخرين قال الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وكان على يقول لاهله والله لوددت ان لو انبعث أشقاها أخرجه أبو

حاتم* وعن عكرمة عن ابن عباس قال على قلت له يعنى النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لى يوم أحد حين أخرت عن الشهادة." (١)

"لا تعجلن فقد أتا ... ك مجيب قولك غير عاجز

ذو نية وبصيرة ... والصدق منجي كل فائز

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامته.

وقال «اللهم أعنه عليه، أي وفي لفظ: اللهم هذا أخي وابن عمي، فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين» .

زاد في رواية «أنه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته إلى السماء. وقال: إلهي أخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم أحد، وهذا علي أخي وابن عمي» الحديث، فمشى إليه علي كرم الله وجهه، فقال له: يا عمرو إنك كنت قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين: أي خصلتين إلا أخذتها منه. قال له أجل: أي نعم، فقال له علي كرم الله وجهه: فأنا أدعوك إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى الإسلام فقال:

لا حاجة لي بذلك. قال له علي: فإني أدعوك إلى البراز.

قال وفي رواية: إنك كنت تقول لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاثة إلا قبلتها. قال: أجل، فقال علي: فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين، فقال: يابن أخي أخر عني هذه. قال: وأخرى، ترجع إلى بلادك، فإن يك محمد صلى الله عليه وسلم صادقا كنت أسعد الناس به، وإن يك كاذبا كان الذي تريد. قال: هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبدا، كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت، أي فإنه نذر لما أفلت هاربا يوم بد وقد جرح أن لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم. قال: فالثالثة ما هي؟ قال البراز، فضحك عمرو وقال:

إن هذه لخصلة ما مكنت أظن أحدا من العرب يروعني بها اهـ ثم قال له عند طلب المبارزة: لم يابن أخي؟ فو الله ما أحب أن أقتك، فقال علي كرم الله وجهه: ولكني والله أحب أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك: أي أخذته الحمية.

وفي رواية أن عمرا قال له: من أنت أي لأن عليا كرم الله وجهه كان مقنعا بالحديد، قال: علي، قال ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال: غيرك يابن أخي من أعمامك من هو أشد منك، فإني أكره

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الديار بكري ٢٧٩/٢

أن أهريق: أي أسيل دمك، أي وزاد في رواية: فإن أباك كان لي صديقا، أي وفي لفظ: كنت له نديما، فقال علي:

وأنا والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب، فقال له علي كرم الله وجهه: كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن أنزل معي، فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار، **فعقر فرسه** وضرب وجهه، وأقبل على علي كرم الله وجهه، فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، فضربه علي كرم الله وجهه على حبل عاتقه أي وهو موضع الرداء من العنق فسقط وكبر." (١)

"عبد الله بن رواحة، وقال لهم: يا قوم والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم له، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به، فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة، أي فقال الناس: صدق والله ابن رواحة، فمضوا للقتال. فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب، فانحاز المسلمون إلى مؤتة. فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أي لواؤه حتى قتل رضي الله تعالى عنه فأخذ الراية جعفر رضي الله تعالى عنه وقاتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعقره، أي وهو أول رجل من المسلمين **عقر فرسه**، وأول فرس عقر في سبيل الله، عقره خوفا أن يأخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين، ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة، وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين، ثم قاتل رضي الله تعالى عنه فقطعت يمينه، فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره، فاحتضن الراية فأخذ الراية وقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه، فأخذها عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه، ثم نزل وقاتل حتى قتل، أي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون. وأراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه يقول: يا قوم يقتل الإنسان مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا فأخذ الراية ثابت بن أرقم رضي الله تعالى عنه وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، فقالوا: أنت. فقال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه. أي ويقال إن ثابت بن أرقم دفعها إلى خالد رضي الله تعالى عنه وقال: أنت أعلم بالقتال مني. أي فقال له خالد: أنت أحق به مني، ونك ممن شهد بدرا. ثم أخذها خالد رضي الله تعالى ومانع القوم وثبت، ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٤٢٧/٢

أحدهما.

قال: وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم. فعند ابن سعد أن خالدا رضي الله تعالى عنه لما أخذ اللواء حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاؤوا وأظهر الله المسلمين. قيل وسبب ذلك أن خالدا رضي الله تعالى عنه لما أصبح جعل مقدمة الجيش ساقة وساقته مقدمة، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة، فظن المشركون مجيء عدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم. ويجوز أن يكون ذلك بعد انحياز المسلمين، فلا منافاة بين الروايتين، وكانت مدة القتال سبعة أيام.

وروى البخاري عن خالد رضي الله تعالى عنه قال: اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، وما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية انتهى: وأطلع الله تعالى." (١)

"الرماح إلى السيوف، والطعن إلى الضرب، وكروا في حومة المنايا، كر من يحمي حليله، ويخشى بعد ساعة أن تسبى ذريته، فلم ير المسلمون حربا مثلها، ولا شهدوا يوم وغى أطول من يومهم ذاك. ونصر الله تعالى يهون عليهم ما هم فيه، حتى فضوا جموع المشركين (لوحة ١٤٣ أ)، وزلزلوا ردؤهم التي كانت أكاليل الجبال، وردم الشعاب، وضمهم إلى معسكرهم، وأثارت سنابك الخيل من القتام، ما غيب من كان في القلب عمن يليه من يمين الحرب ويسارها.

وكان محمد بن هاشم في وقدتها حاثا سعيره قد طال به مدامها، واستدارت حوله رحامها، فكبا به فرسه، ولم يعلم أحد بمصرعه، فصار في أيدي الخنازير أسيرا، فاستشفوا به الحياة. بعد اليأس منها، فجالدوا بنفوس قد عاودتها رمقها، وانحاز المسلمون إلى معسكرهم، قد قتلوا من أعلام المشركين وقوامسهم وأهل البأس من فرسان الحرب، ومن صبر لوقع السيف، فكانت مصيبتهم بمن قتل منهم عظيمة، فلما أصبح أمير المؤمنين لمحلته، أمر بحمل من عقر فرسه، وصلة من أغنى في حربه، وتعرض المشركون للحرب تعرض من قد تنخل لعدو قد أصابهم، ونكايته قد فلقت قلوبهم. فلما كان في اليوم الثالث من احتلاله، عهد أمير المؤمنين إلى صاحب العسكر بمصاحبتهم بالحرب، وقد تلاحقت بهم المدود من أقصى بنبلونة وألبة والقلاع، وأهل قشتيلة، إلى مشركي قلمرية، وكل صنف من أصناف العجم معهم، وهتف على المسلمين بالخروج تحت راياتهم، والتأهب للقاء عدوهم، وأغدوا في نهوضهم، ونزل صاحب العسكر، فرتب تعيينهم، فكثف الردوء، وضم إليها الرجال، وألزم القلب بنفسه، وميز فيه خيل الميمنة والميسرة، وقدم إليهم المقاتلة،

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نور الدين الحلبي ٣/٩٧

وأقام بين يديه جملة الخيل عدة، فإذا رأى في جهة من جهات الحرب خللا سده واستدركه، أو فتقا رتقه، حتى كانت أيدي المسلمين في الماقط عالية، فتلظت الحرب واحتدمت، وكأن المنايا إنما قصدت فيها أعلام الكفرة وقوامسهم، فصرع قومس غرماج، وابن أخي الخنزير ابن فرذلند، وشيخ النصرانية وعميدها ابن دخبر، إلى العدد الجم من فرسانهم، وأهل الصبر منهم، وانجلت الحرب عن هزيمتهم، وانكشاف أجبل قد كانوا علوها، وسدوا بالخيل والرجال ما بينها، وظنوا أن لا غالب لهم، فزلزلوا زلزالا شديدا، وانصرف المسلمون بعد الظفر والسلامة في المنقلب،." (١)

"كأنه من عهد إرم وعاد، أو كأنه في الحكم من عاد١.

وقد ضرب المثل في القرآن الكريم بقدم "قوم نوح" وقوم "عاد وثمود" حتى إن أخبارهم خفيت عن الناس فلا يعلمها إلا الله: {ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله} ، وفي ذلك دلالة على أن الناس في أيام الرسول كانوا يرون أن الأقوام المذكورة هي من أقدم الأقوام، ولهذا ذكروا بهم للاتعاظ٢.

وقد ورد ذكر عاد في الكتاب الذي وجهه "يزيد بن معاوية" إلى أهل المدينة يهددهم فيه بمصير يشبه مصير" عاد وثمود"؛ حيث ينزل بهم عقابا شديدا ويصيرهم حديثا للناس، "وأتركنكم أحاديث تنسخ بها أخباركم مع أخبار عاد وثمود"٣. وقال: سبيع" لأهل اليمامة: "يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد ثمود"٤.

وضرب المثل برجل من "عاد" اسمه "ابن بيض"، زعموا أنه كان من عاد، وكان تاجرا مكثرا **عقر ناقة** له على ثنية، فسد بها الطريق على السابلة، فضرب به المثل٥.

وزعم أهل الأخبار أن رجلا غنيا من بقية "عاد" اسمه "حمار"كان متمسكا بالتوحيد، فسافر بنوه، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيء.

ويزعمون أن "امرأ القيس" الشاعر ذكر ذلك الوادي في شعر له٦.

ويذكر أهل الأخبار أن المكان الذي كان فيه "حمار" المذكور هو "جوف"، وهو موضع في ديار عاد، وقد نسب إليه، فقيل "جوف حمار"، نسبة إلى

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٧١٢/١

١ الإكليل"١/ ٨٩ وما بعدها".

٢ التنبيه والإشراف "ص٨٢".

٣ عيون الأخبار، لابن قتيبة "١/ ٢٠٢".

٤ المصدر نفسه "١/ ٢٣٣".

٥ ورد في شعر بشامة بن عمرو:

كثوب ابن بيض وقاهم به ... فسد على السالكين السبيلا

المفضليات "ص١٦" "طبعة السندوبي".

٦

ووداد كجوف العبر قفر قطعته ... به الذئب بعوي كالخليع المعيل

شرح المعلقات السبع، للزوزني، "ص٢٨" "طبعة دار صادر"..." (١)

"إذا فعله نهارا، وبات يفعل كذا، إذا فعله ليلا، وأصل ظل ظلل، فكرهت العرب الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد، فأسقطوا حركة الحرف الأول وأدغموه في الثاني، والعذارى: اسم ظل، ويرتمين: خبرها، والكاف في قوله (كهداب) في موضع جر؛ لأنها نعت للشحم، أي مثل هداب.

(ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ... فقالت: لك الويلات! إنك مرجلي)

قوله (ويوم) معطوف على قوله (يوم عقرت) ويجوز فيه ما جاز فيه، والخدر: الهودج، ويروى (ويوم دخلت الخدر يوم عنيزة) فعنيزة على هذه الرواية: هضبة سوداء بالشحر ببطن فلج، وعلى الرواية الأولى اسم امرأة، وقوله (لك الويلات) دعاء عليه، و (مرجلي) فيه وجهان: أحدهما أن يكون المراد: أني أخاف أن تعقر بعيري كما عقرت بعيرك، والثاني - وهو الصحيح - أن يكون المراد إنها لما حملته على بعيرها ومال معها في شقها كرهت أن يعقر البعير، يقال: رجل الرجل يرجل، إذا صار راجلا، وأرجله غيره، إذا صيره كذلك، وقال ابن الانباري: في قوله (لك الويلات) قولان: أحدهما أن يكون دعاء منها عليه إذ كانت تخاف أن يعقر بعيرها، والقول الآخر: أن يكون دعاء منها له في الحقيقة كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد: قاتله الله ما أرماه، قال الشاعر:

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١/٣٠٩

لك الويلات أقدمنا عليهم ... وخير الطالبي الترة الغشوم
وقالت الكندية ترثي اخوتها:
هوت أمهم، ماذا بهم يوم صرعوا ... بجيشان من أسباب مجد تصرما؟." (١)

"يعني إنه اورد أبله شريعة الماء، ولم يوردها على بئر يحتاج إلى الاستقاء لها، فيعتني فيها ويتعب، ولكنه اشتمل بكسائه ونام وإبله في الورد. ومثله قولهم: أهون السقي التشريع.

يعني إن يوردها الشريعة. يضرب هذا المثل للذي ينال حاجته من غير عناء ولا مشقة. وهذا قول الأصمعي. وكان غيره من العلماء يتأوله على غير هذا الوجه. وقد فسرناه في غريب الحديث. ومن تسهيل الحاجة قولهم: هذا على طرف الثمام.

وقال أبو عبيد: وذلك لأن الثمام لا يطول فيشق على المتناول ومنه قولهم: كلا جانبي هرشى لهن طريق.

يضرب إذا سهل الأمر من وجهين. قال الأصمعي: ويقال في مثله: و هو على حبل ذراعك.

أي لا يخالفك. وحبل الذراع: عرق في اليد

باب طالب الحاجة يسألها فيمنعها فيطلب غيرها.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا: إلا ده فلا ده.

يضرب للرجل يقول: أريد كذا وكذا، فإن قيل له: ليس يمكن ذلك قال: فكذا وكذا. قال أبو عبيد بعض هذا الكلام، وليس كله عنه. وقد كان أبن الكلبي يخبر عن بعض الكهان إنه سافر إليه رجلان من العرب فقالا: أخبرنا في أي شيء جئناك؟ فقال: في كذا وكذا، فقالا: إلا ده، أي أنظر غير هذا النظر، فقال: إلا ده فلا ده، ثم أخبرهما بها. ومعناه: إن لم يكن كذا وكذا فهو كذا، وقال روبة في شعره: وقول إلا ده فلا ده قال الأصمعي: معناه: إن لم يكن هذا الأن فلا يكون بعد الآن. الأصمعي: ولا أدري ما أصله. ومن هذا المعنى قولهم: لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا.

أي إنه لا يدع حاجة إلا سأل أخرى. وأصل ذلك في الحرباء يشتد عليه حمى الشمس فيلجأ إلى شجرة فيستظل بساقها، فإذا زالت عنه تحول إلى أخرى قد أعدها لنفسه. قال أبو عبيد: ومن أمثالهم: أسق أخاك النمرى.

وهذا المثل لكعب بن مامة، وذلك إنه سافر سفرا في حمارة القيظ، فأعوزهم الماء إلا شيئا يسيرا يقتسمونه

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٧

بالحصاة. وكان مع كعب رجل من النمر بن قاسط، فكلما بلغت النوبة كعبا في الشرب نظر إليه النمري. فقال كعب للساقي: اسق أخاك النمري. ففعل ذلك مرارا، ونفذ الماء، فسقط كعب ميتا عطشا. فهذا يضرب لكل من طلب الشيء مرارا.

باب المصانعة بالمال في طلب الحاجة.

قال أبو زيد: من أمثالهم في هذا قولهم: من ينكح الحسناء يعط مهرا.

أي من طلب حاجة يهتم بها طابت نفسه بالبذل فيها. وقال أبو عبيد: ومنه قولهم: من صانع المال لم يحتشم من طلب الحاجة.

ومنه قولهم: البضاعة تيسر الحاجة. ومنه قولهم: من اشترى اشتوى.

يقول: من اشترى بماله اشتوى. قال ذلك الأحمر في هذين المثلين.

قال أبو عبيد: قولهم: " اشتوى " يريد: شوى اللحم.

يقال: قد اشتوينا، أي شوينا اللحم، فإذا جعلوا الفعل للحم نفسه قالوا: انشوى بالنون. وهذا نحو قول العامة.

عمك خرجك.

وأصله فيما يقولون إن رجلا سافر مع عمه من غير زاد اتكالا على ما في خرج عمه من الطعام، فلما جاع قال: يا عم أطعمني مما في خرجك، فقال له هذه المقالة.

باب الحاجة تطلب فيحول دونها حائل.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: سد أبن بيض الطريق.

قال: يضرب للرجل يريد الأمر فيعرض دونه عارض قال الأصمعي: وأصله إن رجلا كان في الزمن الأول يقال له أبن بيض، عقر ناقة على ثنية فسد بها الطريق، فمنع الناس من سلوكها. وقال أبو عبيدة نحو قول الأصمعي. وأما المفضل فكان أحسنهم للحديث اقتصاصا، قال: كان أبن بيض رجلا من عاد، وكان تاجر مكثرا، وكان لقمان لن عاد يخفره في تجارته، ويجيزه على خرج يعطيه أبن بيض، يضعه له على ثنية، إلى إن يأتي لقمان فيأخذه، فإذا أبصره لقمان وقد فعل ذلك قال: " سد أبن بيض الطريق " يقول: إنه لم يجعل لي سبيلا على أهله وماله حين وفى لي بالعجل الذي سماه لي. فقال: ففيه يقو عمرو بن الأسود الطهوى:

سددنا كما سد أبن بيض سبيلها ... فلم يجدوا عند الثنية مطلعا

و من أمثالهم في الحاجة يعوق دونها عائق قولهم: اخلف رويعا منظنه.

قال: وأصله إن راعيا اعتاد مكانا يرعاه فجاء يوما حال عن عهده، وفسد وتغير، قال الأصمعي: كلاما هذا معناه. ومثله قولهم: قد علقت دلوك دلو أخرى.." (١)

" بقر مكان هنالك فإن ذلك مقيل القوم لم يتجاوزوه فليس وراءه ظل

فنظروا فقال قائل أرى رجلا يقود بعيرا كأنه يقوده لصيد

قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمى من رمى

فمن له يختلجه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له

قال فاحذر لا يضربنك وإن استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل

فخلى طريق فرسه في غمض من الأرض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبتر ناس من مذحج في بني عقيل **فعقر فرس** عبد الله أخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة

قال وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات في نحو وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف إليهم توبة فارتمى القوم لا يغني أحد منهم شيئا في أحد

ثم إن توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخي لا تترس لي فإني رأيت ثورا كثيرا ما يرفع الترس عسى أن أوافق منه عند رفعه مرمى فأرميه

قال ففعل فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه

وجال القوم فغشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفر

ثم إن ثورا قال انتزعوا هذا السهم عني

قال توبة ما وضعناه لننتزعه

فقال أصحاب توبة أنج بنا نأخذ آثارنا ونلحق راويتنا فقد أخذنا ثأرنا من هؤلاء وقد متنا عطشا

قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يمنعون ولا يمتنعون

فقالوا ." (٢)

---

(١) الأمثال لابن سلام، ص/٤٥

(٢) الأغاني، ٢١٨/١١

" وأدرك دولة بني العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفي آخر أيام المنصور مات وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس فأبلى وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان أبو عطاء المقتول معه لا غلامه

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال

كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد وقد **عقر فرسه** فقال لأبي عطاء أعطني فرسك حتى أقاتل عني وعنك وقد كانا أيقنا بالهلاك فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المري ثم مضى وترك أبا عطاء فقال أبو عطاء في ذلك

(لعمرك إنني وأبا يزيد ... لكالساعي إلى وضح السراب)

(رأيت مخيلة فطمعت فيها ... وفي الطمع المذلة للرقاب)

(فما أعياك من طلب ورزق ... كما يعييك في سرق الدواب)

(وأشهد أن مرة حي صدق ... ولكن لست منهم في النصاب)

أخبرني الحسن عن أحمد بن الحارث عن المدائني ." (١)

"ومنها: لا تك كالمختنقة على آخر مدها، وذلك أنها طحنت طحينها فلما بقي مد انكسر قطب الرحى.

ومن أمثالهم: حيل بين العير والنزوان. قال الشاعر: من الطويل

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

ويقولون: قد علقت دلوك دلوا أخرى، يريدون أنها تعلق بها فتمنعها من الصعود، وقد يقال ذلك في الاشتراك.

قال الشاعر: من الطويل

وفي نظر الصادي إلى الماء حسرة ... إذا كان ممنوعا سبيل الموارد

ومن أمثالهم: حال الجريض دون القريض، والمثل لعبيد بن الأبرص في قصته مع النعمان.

ومنها: سد ابن بيض الطريق. أصله أن رجلا في الزمن الأول يقال له ابن بيض **عقر ناقة** على ثنية فسد بها الطريق، فمنع الناس من سلوكها. وقال المفضل: كان ابن بيض رجلا من عاد وكان تاجرا مكثرا، وكان لقمان بن عاد يحفره في تجارته، ويجيره على خرج يعطيه ابن بيض يضعه له على ثنية إلى أن يأتي لقمان فيأخذه،

---

(١) الأغاني، ١٧/٣٣٠

فإذا أبصره لقمان قد فعل ذلك قال: قد سد ابن بيض السبيل. يقول: إنه لم يجعل لي سبيلا على أهله وماله حتى وفى لي بالجعل الذي سماه.
ويقرب منذ لك قولهم: من لك بذناب لو؛ أي من لك بأن يكون لو حقا.
ما جاء في طلب الحاجة وما يليق بذلك
ومن أمثالهم: أتبع الفرس لجامها، يضرب للحاجة يطلب تمامها. المثل لعمرو بن ثعلبة الكلبي أخي عدي بن جناب، وكان ضرار بن عمرو الضبي قد أغار عليهم فسبى يومئذ سلمى بنت وائل الصائغ، وكانت يومئذ أمة لعمرو بن ثعلبة وكان له صديقا، فقال له: أنشدك بالإخاء والمودة إلا رددت علي أهلي، فجعل يرد شيئا بعد شيء حتى بقيت سلمى، وكانت قد أعجبت ضرارا فأبى أن يردها، فقال عمرو: يا ضرار أتبع الفرس لجامها، فأرسلها مثلا. وردها عليه ضرار.
ومن أمثالهم: تمام الربيع الصيف، وأصله في المطر، فأوله الربيع والصيف الذي يليه.
ومنها: السراح مع النجاح.
ومنها: ألق دلوك في الدلاء. قال الشاعر: من الوافر
وليس الرزق عن طلب حثيث ... ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء مليئة طورا وطورا ... تجيء بحمأة وقليل ماء
ويقولون: لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا، يضربونه مثلا لمن يسأل حاجة بعد حاجة قضيت له.
ومن أمثالهم في الطلب من أجدب انتجع.
إن جانب أعياك فالحق بجانب.
ومثله: وفي الأرض للحر الكريم منادح. والندحة السعة.
ويقولون: النفس تعرف من أخوها النافع.
ومن كلامهم: أدرها وإن أبت.
سبق سيله مطره.
ويقولون إذا اهتم بها: جعلها نصب عينيه.
وفي ضده: جعلها بظهره.
ما جاء في التعجيل وفوت الأمر

من أمثالهم في هذا: انقطع السلا في البطن، أي فات الأمر.

ويقولون للساهي يفوته الأمر: يذهب يوم الغيم ولا تشعر به. قال البعيث: من الطويل

ولا تبكين في إثر شيء ندامة ... إذا نزعته من يديك النوازع

ومن أمثالهم: لا أدري أي الجراد عاره، للأمر يفوت، أي أي الناس آخذه.

ويقولون: ضح رويدا، أي لا تعجل.

وزمن أمثالهم: سبق السيف العذل، كان المفضل يحدث بهذا المثل عن ضبة بن أد، وبدء ذلك أنه كان له ابنان سعد وسعيد، فخرجا في طلب إبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، وكان ضبة كلما رأى شخصا مقبلا قال: أسعد أم سعيد؟ فذهبت هذه كلمته مثلا. قال: ثم إن ضبة بينما هو يسير ومعه الحارث ابن كعب في الشهر الحرام إذ أتيا على مكان فقال الحارث لضبة: أترى هذا الموضع فإني لقيت به فتى من هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف، وإذا هو صفة سعيد؛ فقال له ضبة: أرني السيف أنظر إليه، فناوله فعرفه ضبة، فقال عندها: إن الحديث ذو شجون.

فذهب كلمته هذه الثانية مثلا، ثم ضرب به الحارث حتى قتله، قال: فلامه الناس في ذلك وقالوا: أتقتل في الشهر الحرام؟ فقال سبق السيف العذل. فذهبت هذه الثالثة مثلا.

ومن أمثالهم في ترك التعجيل: الليل طويل وأنت مقمر، قاله السليك لما هجم عليه الرجل وجلس على صدره وقال استأسر، يريد بالكلمة لا تعجل حتى تصبح.

الحذر قبل إرسال السهم، أي لا تفعل ما تخاف أن يفوت.

ويقولون: لا يملك حائن دمه.

لا عتاب على الجندل، أي قد وقع الأمر الذي لا مرد له.

ومن أمثالهم في الفوت: هلك القيد وأودى المفتاح.." (١)

"هم أسروا يوم العروب ابن طالم ... و أردوا مريئا فهو للشق مجنح

و يروى: الغروب، و الأول أثبت.

و إذ قد فسرنا عروبة فالوجه اتباعه بتفسير بقية الأسماء العربية للحاجة إلى ذلك. فأولها: الأحد، و اسمه عندهم أول، لأنه أول الأيام، و لذلك أيضا سمي الأحد، لأن منه ابتداء العدد، و أصله واحد، و أبدل من

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٣٥/٢

الواو ألفا استثقالا للابتداء بالواو، و قال نابغة ذبيان:

كأن رحلي و قد زال النهار بنا ... بذي الجليل على مستأنس وحد

و يجمع على آحاد و أوحاد، و مثله أناة و وناة للجارية الجميلة الخريدة فأما الأناة الاسم من التأني فلا يكون إلا بالالف لأن أصلها من تأنيت، تفعلت بمعنى تنظرت الشيء إذا آن، أي حان و دنا وقته، و منه قول يحيى بن يعمر الوشقي – من وشقة بوزن فعلة – بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان: أي مال أديت زكاته فقد ذهب أبلته، قال أبو عبيدة: أصله وبلته – أي شره و مضرته – مأخوذ من الوبيل، و هو الضار.

و يسمى يوم الاثنين أهون، لأنه مكروه عندهم، و لكنه أهون طيرة، و أيسر كراهية من يوم الأربعاء، ويسمى أوهد أيضا مشتقا من الوهدة و هي الانحطاط، لانخفاض العدد من الأول إلى الثاني.

و يسمى الثلاثاء جبارا لأنه هدر لا يكره و لا يستحب، و كذلك كل ما لم يعتد به قيل له جبارا، و من هاهنا قيل ذهب دمه جبارا أي هدرا. قال الأفوه – واسمه صلاءة بن عمرو أبن عوف بن منبه بن أود بم صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد، قال ابن الكلبي: أود ابن معد بن عدنان و إنما انتقلوا فقالوا: أود بن صعب – :

حكم الدهر علينا أنه ... ظلف ما نال منا و جبار

جبار: يعني هدرا و منه: جرح العجماء جبار، و أصله من جبرت العظم و كأن هذه الأشياء السهلة الهنية يلغى ذكرها جبرا للمسلم، و اعتمادا لشمل الصلح، و يقال: جبرت العظم، فجبر هو، قال العجاج: قد جبر الدين الإله فجبر و منه الجبـاير الاسورة، شبهوها بحبائر العظم الكسير، و واحدها جبارة، و قال الأعشى: و أرتاك كفا في الخضا – ب و معصما ملء الجبارة و جمعها جبائر و أنشد الخليل في كتاب " العين " و هو مليح:

و تناولت كفها ... فاتقت بالجبائر

ثم قالت و استضحكت: ... هكذا غير صاغر

و أما الظلف فهو الهدر أيضا قال اللغويون: الظلف شبه الأخذ للشيء و منه الظلف و قد جاء الظليف بوزن فعيل بمعنى الظلف، قال رجل من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان، يصف رجلا منهم **عقر فرسه** لضيفه:

هو العاقر الحواء ليلة لم يصب ... لأضيافه إلا الشريعة في اللبد

فقال: كلوها في ظليف فإنني ... سأورثها من وارث باخل بعدي

و يسمى الأربعاء دبارا لشدة ثقله عليهم، و تقرير الطيرة منه في نفوسهم منه، يرون أن المزوج فيه لا يلقى خيرا و المبضع لا يصادف ربحا، و المسافر لا يصيب نجحا، مأخوذ من الدبرة، و هي الهزيمة يقال: كانت الدبرة على بني فلان ٠٠٠٠الهزيمة. و من٠٠٠٠ الدبري.

و يسمى الخميس مونسا، لخفته على قلوبهم،و طلاقته عندهم. و رشاد من يفعل فيه فعلا و يمن من يطلب فيه أمرا، و هو كذلك في الإسلام، قد كان رسول الله (يتبرك به و يحب السفر فيه. و قال شاعر قديم:

فلو أنه أغنى لكنت لخندف ... على اليأس حتى ملها العمر تندب

إذا مونس لاحت خراطيم شمسه ... بكت غدوة حتى ترى الشمس تغرب

يعني ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة المسماة بخندف أم ولد الياس بن مضر، و كان مات يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من الغدوة إلى الليل، و نستورد الخبر و الشعر، بالشرح من هذا القول في موضعه إن ساء الله. و يسمى الجمعة عروبة – و قد مر تفسيره.

و يسمى السبت شيار مشتقا من الشارة و هي الحسن و الجمال لبركته عندهم، ألا ترى إلى قول رسول الله (: " بورك لأمتي في بكورها، يوم سبتها و خميسها " أو كما قال. و قد روى بعض أهل النقل: " اللهم بارك لأمتي في بكورها " فقط دون الاقتصار على السبت و الخميس.." (١)

"كم بين معيشة في دعة، وكبد بالأسنة متصدعة! وإن كانت الشواحج في شقاء فإنها لا تهلك أوان اللقاء. إنما تحضر الهيجاء معينة على حمل الأثقال، فلا يعمد إليها الطاعن بإرقال؛ ولا تبيت من شهود الغارة وجلة، مبطئة كانت أو متعجلة. وإنما يفرق من اعتراك القوم فرس يلقى الصوارم بهاديه، ويعاين الشجب فيراديه. هل حدثت بواحد من أصحابك هلك بطعنة أو ضربة؟ فأنتم من ذلك مثل حمام الحرم إنما يأتيها الموت بيد القضاء فتموت حتف الآنف؛ فأما نحن فنباشر الشوكة إذا واجهنا الفئة، ولا نأمن حدها عند المنصرف. ورب ميت منا في الشأو المغرب، كظه الدأب والغاية إلى أن فاظ.

وقد افتخر " الجعدي " فقال:

وإنا لحي ما نعود خيلنا ... إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا ... من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا

---

(١) ادب الخواص، ص/١٩

فليس بمعروف لنا أن نردها ... صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

وقال " عامر بن الطفيل " **وعقر فرسه**:

ونعم أخو الصعلوك أمس تركته ... بتضروع يمرى باليدين ويعسف

وقال " عروة بن الورد " :

أقيه بنفسي في الحروب وأتقي ... بهاديه، إني للخليل وصول

فمتى أصاب أحدا من رهطك سنان بشر، أو قتل في كر وفر؟ وهل حدثت عن بعض أسرتك أن مهندا أفرى عنقه، أو أصاب المفصل فطبقه؟ وأكل أبناء أبيك محرم في الملة، فقد أمن كلها حد المدية وغليان المرجل، وأن تهرأ بضيعه الإرة. ونحن لسنا كذلك، بل كانت العرب تأكل لحومنا في الجاهلية، وتركها الشرع الوارد، على تلك السكنة. أليس " حاتم " والمثل به مضروب في الكرم، **عقر فرسه** لامرأة طرقته معها أيتام؟ ولعل " اليحموم " وهو لركاب " النعمان " ما فقد أذية من الدهر، وإنه لطرف الملك، فما ظنك بطرف المتصعلك؟ وبنو آدم، كما علمت، لا يحفظون الخلة ولا يراعون الخدمة. أليس أعمامك وأبوك من أعظم دوابهم نفعا وأقلها شماسا ونفرا؟ يركبهن الشيخ الهرم والطفل المتعرم وهما آمنان من السقطة وسوء العاقبة، وتردها للحاجة الكبيرة المهترة والكعاب المتسترة، ما لقيت في ذلك عنتا ولا عنفا. وقد يكون بعضها عند المقتر أبي السلفان، فإذا كان الأفق كالمريب من بياض الضريب، وكان ذلك في عين البائس المعود أقبح من الوضح في عين المتهود، حطب عياله عليه فجاءهم بأجدال الشجر وجزل القطيل، فأوسعهم من جمر يتلهب، ودون في صرف القر الذهب. فإذا حطبهم الكفاية عدل بالعضد إلى المبتاعين فباع بالدرهمين مرة أو الدرهم، وجعله في الأمر الأهم: من شراء جابر بن حبة والمضيء بن الضروة وإذا كان زمن الرقاع نقل إلى مكان الشغلة ما هذ بمخالب العالمين من لغيف وأرنيف وإذا ركى القوم نكز، جلب عليه الشرب الناقع فأروى الدردق وشرب منه الصادون، ومن رغب في غسل وطهور. وهو في ذلك إذا عثر على بعد لعنه، وإن كان مكثبا تناله اليد، وكزه بالمطرق أو طعنه. وليس في الحنادس المظلمة بتارك له من استعمال فيما عد بقليل من المصلحة، أو يمتهنه في بعض الأرجاء، حتى يكون ما كسبه المجترح من الحبوب طحنا يقدر على استعماله باشر أو باكل، هو لجشب الطعام آكل.

ولم يكف ولد الإنسان ما أحلوا بأسرتك من الكد والهون، حتى أتبعوا ذلك قبيح المقال، فضربوا المثل بهن في الذل، وقرنوا إليهن في التشبيه من يستغبون من الرجال. وقال قائلهم على وجه الدهر:

إن الهوان، حمار الأهل يعرفه ... والطرف ينكره والجسرة الأجد

وقال الشاعر:

وما المولى وإن عرضت قفاه ... بأحمل للملاوم من حمار

وشر من ذلك ما فعله " الدارمي " من السوءة الباقية على الأيام: لما سب " جريرا " وقومه، قذفهم بالذي يكنى عنه فقال:

لعلك في حدراء لمت على الذي ... تخيرت المعزى على كل حالب

عطية، أو عبد سواه كأنه ... عطية زوج للأتان وراكب

إلى غير ذلك مما ثبت في الصحف ودون، وتناقلته الرواة في عصر بعد عصر.

وتلك الآبدة، لا وسم في العلباء وتوقيع في الملبد، ونعوذ بربنا من خزي الأبد.." (١)

" ١٧٦٦ - سد ابن بيض الطريق

ويروى ابن بيض بكسر الباء

قال الأضمعي : أصله أن رجلا كان في الزمن الأول يقال له " ابن بيض " **عقر ناقة** على ثنية فسد بها الطريق فمنع الناس من سلوكها

وقال المفضل : كان ابن بيض رجلا من عاد وكان تاجرا مكثرا وكان لقمان بن عاد يخفره في تجارته ويجيره على خرج يعطيه ابن بيض يضعه له على ثنية إلى أن يأتي [ص ٣٢٩] لقمان فيأخذه فإذا أبصره لقمان قد فعل ذلك قال : سد ابن بيض السبيل . يقول إنه لم يجعل لي سبيلا على أهله وماله حين وفى لي بالجعل الذي سماه لي وينشد على قول الأصمعي :

سددنا كما سد ابن بيض طريقه ... فلم يجدوا عند الثنية مطلعا

وقال المخبل السعدي :

لقد سد السبيل أبو حميد ... كما سد المخاطبة ابن بيض ." (٢)

" ٢٠٣١ - أشأم من أحمر عاد

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح، ص/٨

(٢) مجمع الأمثال، ١/٣٢٨

هو قدار بن سالف عاقر الناقة ويقال له أيضا : قدار بن قديرة وهي أمه وهو الذي عقر ناقة صالح عليه السلام فأهلك الله بفعله ثمود ." (١)

" ٤٦٦١ - يا إبلي عودي إلى مبركك

ويقال " إلى مباركك " يقال لمن نفر من شيء له فيه خير قال أبو عمرو : وذلك [ص ٤١٥] أن رجلا عقر ناقة فنفرت الإبل فقال : عودي فإن هذا لك ما عشت

يضرب لمن ينفر من شيء لا بد له منه ." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٣٤ """"""""

قتلهم قال : إنهم موادعون .

ومن قال بقتلهم وإن لم يقاتلوا قال : لأنهم ربما أشاروا برأي يكون فيه إنكاء للمسلمين .

وقد قتل دريد بن الصمة في حرب هوازن - وهو يوم حنين - وقد جاوز مائة سنة ، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يراه فلم ينكر قتله ؛ وكان يقول حين قتل : أمرتهم أمري بمنعرج اللوى . . . فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى . . . غوايتهم لا أنني غير مهتدي

ولا يجوز قتل النساء والولدان في حرب ولا غيرها ما لم يقاتلوا ؛ لنهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قتلهم .

وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قتل العسفاء والوصفاء - والعسفاء : المستخدمون ، والوصفاء : المماليك - .

فإن قاتل النساء والولدان قوتلوا مقبلين ولم يقتلوا مدبرين .

وإذا تترسوا في الحرب بنسائهم وأطفالهم عمد قتلهم وتوقي قتل النساء والأطفال ، فإن لم يوصل إلى قتلهم إلا بقتل النساء والأطفال جاز ، ولو تترسوا بأسرى المسلمين ولم يوصل إلى قتلهم إلا بقتل الأسارى لم يجز قتلهم ، فإن أفضى الكف عنهم إلى الإحاطة بالمسلمين ، توصلوا إلى الخلاص منهم كيف أمكنهم وتحرزوا أن يعمدوا قتل مسلم ؛ ويجوز عقر خيلهم من تحتهم إذا قاتلوا عليها ؛ ومنع بعض الفقهاء من عقرها .

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٧٩/١

(٢) مجمع الأمثال، ٤١٤/٢

وليس لأحد من المسلمين أن **يعقر فرس** نفسه ، لأن الخيل من القوة التي أمر الله تعالى بإعدادها في جهاد عدوه .

قال الله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعوكم " .

ولا احتجاج بعقر جعفر بن أبي طالب فرسه يوم مؤتة ، فإنه اقتحم بفرس له شقراء حتى التحم القتال ثم نزل عنها وعقرها وقاتل حتى قتل رضي الله عنه ، وهو أول رجل من المسلمين **عقر فرسه** في الإسلام ، وهو إنما **عقر فرسه** بعد أن أحيط به ، فعقره لها خشية أن يتقوى بها المشركون على المسلمين ، فصار عقرها كعقر خيولهم .

والثالث : ما يلزم أمير الجيش في سياستهم .

والذي يلزمه فيها عشرة أشياء : أحدها : حراستهم من غرة يظفر بها العدو منهم ، وذلك بأن يتتبع المكامن." (١)

"يقول: لو كان ما زعموا! فإن في جود كفيك لي رجاء أن تعفو عني، وتجود بنفسي وتترك قتلها، على عظم ذنبي، ولو كنت في ذنب عظيم. أشقى ثمود: الذي **عقر ناقة** صالح عليه السلام. واسمه قدار بن سالف.

وقال إجابة لمعاذ الصيدواني وهو يعذله على تهوره:

أيا عبد الإله معاذ إني ... خفي عنك في الهيجا مقامي

هو: أبو عبد الله معاذ الصيدواني، وضم معاذ على نكرة الندا كأنه يقول: أيا عبد الله. يا معاذ. وكان معاذ هذا يلومه على تعرضه للحروب في الأسفار. فقال له: إنه خفي عنك مقامي في الحروب واستقلالي بها، وارتقائي إلى معالي الأمور.

ذكرت جسيم ما طلبي وأنا ... نخاطر فيه بالمهج الجسام

يقول: ذكرت عظيم ما أطلبه من الأمور، وأنا نخاطر في جسيم ما تطلبه، بالمهج والأرواح العظام، ولم تعرف أنا لا نبال باللوم والملام.

أمثلي تأخذ النكبات منه ... ويجزع من ملاقاة الحمام؟

يقول: أمثلي تتناول النكبات منه، وتؤثر فيه! وهل أجزع من ملاقاة الموت؟ حتى تعذلني على بذل نفسي.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. ، ٦/١٣٤

ولو برز الزمان إلي شخصا ... لخضب شعر مفرقه حسامي

يقول: لا أبالي بنكبات الزمان، فإنه لو برز إلي وكان شخصا لضربته بسيفي، وخضبت شعر وسط رأسه بدمه. والمفرق: وسط الرأس.

وما بلغت مشيتها الليالي ... ولا سارت وفي يدها زمامي

اليد والزمام: استعارة.

يقول: ما بلغت أني أطيعها، ولا يمكنها أن تؤثر في.

إذا امتلأت عيون الخيل مني ... فويل في التيقظ والمنام

يقول: إذا رأتني الخيل. يعني: أهلها. وأراد هاهنا محبها أي الفرسان ملء أعينها، فويل لهم في حالتي التيقظ والمنام؛ لأنهم إذا رأوا خيالي في المنام، يذهب نومهم خوفا مني، وإذا تعرضت لهم في اليقظة أقتلهم وأصله من قول الشاعر:

على عدوك يابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبه رعته وإذا هدى ... سلت عليه سيوفك الأحلام

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما فيه:

أنا عين المسود الجحجاح ... هيجتني كلابكم بالنباح

يقال: هذا عين الشيء. أي نفسه، وخالصه. والمسود: هو المتفق على سيادته. والجحجاح: السيد. وروى: هيجتني: أي حركتني، وأغضبتني. وهجنتني: نسبتني إلى الهجنة والعار.

يقول: أنا عين المدعو سيدا، غير أن كلابكم: أي خساسكم من الشعراء وغيرهم نسبتني إلى الهجنة أو حركتني وأغضبتني بالنباح، أي بأشعارهم أو بكذبهم علي وتعيرهم لي فكأنه جعلهم كلابا.

أيكون الهجان غير هجان ... أم يكون الصراح غير صراح

الهجان: الكريم، الخالص. والهجين: ضده. والصراح: الخالص.

يقول: أنا هجان كريم، والهجان هجان أبدا، وإن دعي هجينا، والخالص خالص، وإن نسب إلى ضده، ويحتمل أن يكون غير الكريم في معنى الهجين، فيكون صفة للطاعنين فيه. ومعناه: أن من يكون غير كريم فلا يكون كريما وإن دعي كريما. يعني: أعداءه، ومن يكون خالصا فلا يكون غير خالص. وأراد به نفسه.

جهلوني وإن عمرت قليلا ... نسبتني لهم رءوس الرماح

يقول: جهلوا قدري ونسبي، ولو عشت قليلا عرفت إليهم نفسي حتى تنسبني إليهم رءوس الرماح فيعرفونني بطعني لهم بها.

وقال أيضا ارتجالا وقد سئل الشرب ففضل معاطاة الحراب على معاطاة الشراب:

ألذ من المدام الخندريس ... وأحلى من معاطاة الكئوس

المدام: الخمر. سمي به لأنها أديم في الدن. والخندريس: هي الخمر العتيقة من أعوام.

معاطاة الصفائح والعوالي ... وإقحامي خميسا في خميس

الصفائح: جمع الصفيحة، وهي السيف العريض. والعوالي: رءوس الرماح. والخميس: العسكر.

يقول: ألذ من شرب الخمر العتيقة ومناولة الكئوس، مناولة السيوف والرماح، وسقى الدماء من الجراح، وإدخال جيش في جيش، كل ذلك ألذ وأحلى عندي من شرب الخمر العتيقة.

فموتي في الوغى عيشي لأني ... رأيت العيش في أرب النفوس

لما فضل الحرب على الشرب بين علة التفضيل.

فقال: موتي في الحرب عيش في الحقيقة لبقاء الذكر الجميل؛ لأني رأيت العيش وكماله في حاجات النفوس، وحاجتي حصول عيش الأبد، وذلك في الموت لبقاء الذكر الجميل بعدي.." (١)

" (رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب)

قال أبو عبيد : وكذلك عاقر الناقة نفسه صار مثلا في الشؤم عند العرب قال زهير بن أبي سلمى :

(فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم)

ويروى : فتنتج لكم يقال : أنتجت الناقة فهي منتج ونتوج

وأراد أحمر ثمود فلم يمكنه الشعر فقال : أحمر عاد

وقد قال بعض النساب إن ثمودا من عاد

ع : أحمر ثمود هو قدار بن قديرة وهي أمه وأبوه سالف هو الذي **عقر ناقة** صالح النبي فأهلك الله بفعله ثمود فقالت العرب : أشأم من أحمر عاد

وقول زهير : غلمان أشأم يعني غلمان شؤم كما قال علي رضي الله عنه : من فاز والله بكم فاز بسهم الأخيب يعني بسهم الخيبة

---

(١) معجز أحمد، ص/٤٧

وقال معن بن أوس المزني :

(لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أول)

يعني : وإني لوجل

قال أبو عبيد : قال أبو عبيدة : ومن الأمثال في جلب الشؤم والحين قولهم : (على أهلها دلت براقش) قال : وبراقش اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحي الذي فيهم الكلبة فلما سمعوا نباحها علموا أن ." (١)

"وقوله حضأة ارتفع بالابتداء وخبره محذوف استغنى بجواب لولا عنه، وجواب لولا في قوله: وما كاد يبصر لولا حضأة النار. وقوله دعته بغير اسم يريد: دعت الضيف النار، كأنه سمي استدلاله بها وتصور النار له دعاء منها وإجابة من الضيف. وقوله بغير اسم إنما نكره ولم يقل بغير اسمه، لأن المدعو قد يدعى باسمه، وبكنيته، وبلقب له، وباسم جنسه، وبصفة له، كقولك يا رجل، ويا فتى، ويا مقبل، ويا راكب، ويا فلان، ويأبا فلان. والنار لم تدع الضيف بشيء من ذلك، فلذلك قال بغير اسم، أي بغير اسم يدعى به مثله. يجوز أن يكون قال ذلك لأن دعوتها لم تكن بكلام، وإنما كان علامة واستدلالا، كما أن الإجابة كانت قصدا وإسراء. وكذلك قوله هلم إلى القرى من ذلك، لأن النار لم تتكلم بهذا الكلام. وهلم يجوز أن يكون أصله هاء التتنبيه ولم فعل، وعلى هذا يثنى ويجمع. ويجوز أن يكون اسما للفعل، وحينئذ لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وهذا أفصح اللغتين. وفي القرآن: " يقولون لإخوانهم هلم إلينا " . وقوله أسرى، يقال سرى وأسرى بمعنى. ويبوع الأرض أي يقطعها بخو واسع وحركة سريعة. يقال: بعت الشيء أبوع بوعا في هذا. وفرس بيع: واسع الخطو. وكما استعمل البوع في هذا استعمل الذرع أيضا. ومنه قيل ناقة ذرعة، إذا كانت واسعة الخطو. وقوله والنار تزهر الواو واو الحال، وتزهر أي تضيء في صعود. وقوله فلما أصاءت شخصه قلت مرحبا، أي لما دنا مني وتراءى لي شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب والاستدناء، وقلت لمن حول النار من اصطلين ومن الأهل والخول: استبشروا بالضيف فقد طرق، وبمرادنا فإنه حصل. ويقال صليت بالنار، أي دنوت منها، أصلي صليا. وقوله: مرحبا، هلم: كلامان، ولم يتوسطهما العاطف، لأن مرحبا تسليم عليه، وهلم أمر بالدنو، فكأنه استانف هذا الكلام بعد التسليم بهذا الكلام، ولم يجمعهما اللفظ به في حالة واحدة.

---

(١) شرح كتاب الأمثال، ص/٤٥٩

فجاء ومحمود القرى يستفزه ... إليها وداعي الليل بالصبح يصفر

تأخرت حتى لم تكد تصطفي القرى ... على اهله والحق لا يتأخر

يقول: جاء الضيف وما هيىء له من القرى المحمود يجتذبه ويهديه إلى النار الموقدة والديك يصفر مؤذنا بإصباح الليل. وإنما قال ومحمود القرى لأن طعام الكرام لا يستنكف منه، ويستطيبه كل متناول ويستمرئه، كما يستكرم المثوى عندهم كل نازل بهم.

وقوله تأخرت استبطاء من القاري للضيف. والمراد أنك تأخرت عن أول الليل حتى كأنك لم تكد تطلب اختيار صفو القرى على النازلين، ونحن وإن فعلت ذلك فلك الواجب من حقك، والمفروض من قسطك، ولن يتأخر إن تأخرت. والمعنى أنا نستأنف لك ونحتفل، ونقيم الرسم ونتكلف، ونفردك بما يجب لك وإن تقدمك من تقدم. والهاء من قوله على أهله يعود إلى القرى.

وقمت بنصل السيف والبرك هاجد ... بهازره والموت في السيف ينظر

فأعضضته الطولي سناما وخيرها ... بلاء وخير الخير ما يتخير

يقول: قمت مجردا السيف ومتجردا لعقر ناقة، والإبل الباركة بفنائي نائمة ساكنة، عظام سمان، والموت ينظر في سيفي: أيها المعد والموعود به. وإنما قال والبلارك هاجد ولم يقل هاجدة، ردا على لفظه، لأن لفظه لفظ الواحد وإن أريد به الكثرة. ورد بهازره على المعنى لا على اللفظ. والهجود: النوم، وقال الخليل: هجدوا، أي ناموا، هجودا؛ وتهجدوا: استيقضوا، تهجدا. والبهازر: السمان الصفايا، واحدتها بهزار في القياس. والواو من قوله والموت في السيف ينظر واو الحال. وقد حسن موقع هذا العجز من صدر البيت. ويجوز أن يكون المعنى: والموت راكب في السيف ينتظر ماذا يكون مني.

وقوله أعضضته الطولى سناما أي عرقبتها به، وجعلته يعض عليها. وانتصب سناما على التمييز، وكان الواجب في مقابلة الطولي أن يقول: والخوري بلاء، أو خوارها بلاء، فعدل به الوزن عن تخير المقابلة. ومعنى خيرها بلاء يعني في العمل والولادة وغزارة الدر. وقوله وخير الخير ما بتخير يريد أن البرك كلها خيار، ثم أني اخترت من بينها خيرها، إكراما للضيف، وخير الخير ما يتخير من الخير.

فأوفض عنها وهي ترغة حشاشة ... بذي مفسها والسيف عريان أحمر

فباتت رحاب جونة من لحامها ... وفوق بما في جوفها يتغرغر." (١)

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤/٢

"وحكى الأخفش تخفيفه وخفض ما بعده فإنه جعل ما زائدة للتوكيد ويجوز فيه الرفع على إضمار هو ومن خفض فإضافة سي إليه، وما صلة في سيما ويجوز على البدل من رب يوم، والدارة والدار واحدة، جلجل موضع من الحمى قال أبو عبيدة والأصمعي هي في الحمى، قال هشام هي عند غمر كندة.

ويوم عقرت للعذارى مطيتي ... فيا عجبا من رحلها المتحمل

الرحل: القتب.

[ويا عجبا من حلها بعد رحلها ... ويا عجبا للجازر المتبذل]

فظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهذاب الدمقس المفتل

شرح ١٦ من المخطوطة: يرتمين، يتهادين به. وينادي بعضهن بعضا، والهداب قال الأصمعي هو الهدب والدمقس الحرير الأبيض والمفتل المفتول.

[تدار علينا بالسديف صحافها ... ويؤتى إلينا بالعبيط المثمل]

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ... فقالت لك الويلات إنك مرجلي

الخدر: هو الهودج، الويلات جمع ويلة، وعنيزة اسم امرأة من بني كندة، ويقال موضع. إنك مرجلي أي **تعقر بعيري**، فتدعني راجلة أمشي ونصب خدر عنيزة على البدل من الخدر.

تقول وقد مال الغبيط بنا معا ... عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وقال الأصمعي: إنما قال بعيري ولم يقل ناقتي لأنه كما قال فأجاز الناقة على الذكور لأنها أقوى والبعير يقع على المذكر والمؤنث والغبيط قتب.

وقال أبو عمرو الشيباني الغبيط: الهودج بعينه.

وقال غيرهما مركب من مراكب النساء. معا منصوب لأنه في موضع الحال، وأما قولك جئت معه قال سيبويه نصبها بالألف لأنه ظرف وقال سيبويه سألت الخليل عنه قال لأنه كثر استعمالهم لها مضافة فقالوا جئت معه وجئت من معه، فصارت بمنزلة أمام يعني إنها ظرف.

فقلت لها سيري وأرخي زمامه ... لا تبعديني من جناك المعلل

قال الأصمعي جعلها بمنزلة ثمرة الشجرة فجعل لها ما للشجرة من رائحة، وحديثها بمنزلة ما يصيب من

رائحة الشجرة وثمرتها، والمعلل بفتح اللام الذي قد عل بالطيب والمعلل بكسر اللام الشاغل ويقال الملهي.." (١)

"وهو سالم بن وابصة بن عتبة بن قيس بن كعب السدي، شاعر إسلامي: وأنشد أبو علي للأفوه الأودى قصيدة: ع هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن الحارث الأودى، من أود بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وفيه:

أضحوا كقيل بن عتر في عشيرته ... إذ أهلكت بالذي سدى لها عاد

قيل بن عتر، ولقمان بن عاد، ومرثد، وعارق: وفد عاد خرجوا إلى الحرم يستسقون لقومهم، فرفعت لهم ثلاث سحابات وكانت كلها عذابا، قال عبيد بن الأبرص: لما خير الملك على أي عرق يريد ا، يخرج نفسه؟ على الأكحل، أو على الأبحل، أو على الوريد؟

خيرتني بين سحابات عاد ... أردت من ذلك شر المراد

فاختار قيل السوداء، وشغلوا بالشاب عند رجل من رجهم، حتى هلك القوم، فمضت السحابة السوداء إلى بلاد عاد بالريح العقيم، ودامت عليهم ثمانية أيام حسوما حتى هلكوا، فلما استفاق القوم من لهوهم ذكروا ما خرجوا له، وعلموا أن السحابة قد مضت نحو بلاددهم، فخرجوا يريدون أرضهم، فأتاهم آت فأعلمهم أن عادا قد أهلكها الله ولم يبق منها غيركم، فليختر كل واحد منكم، فاختار قيل اللحاق بقومه فضربه الصر فقتله، واختار مرثد وعارق حياة ألف سنة والنزول على ساحل البحر في قرب من ديارهم، فأعطيا ذلك، واختار لقمان ضرسا طحونا، ومعدة هضوما، وسرما نثورا، فقال له المخير: الخترت الحياة آخر الأبد فيربيه، فلا يزال عنده حتى يهرم ويموت، فيأخذ غيره، وكان آخرها لبد، وهو الذي تقول فيه العرب: أتى الأبد على لبد وفيه:

أو بعد كقدار حين تابعه ... على الغواية أقوام فقد بادوا

ع هو قدار بن قديره وأبوه سالف، وهو الذي عقر ناقة صالح عليه السلام فأهلك الله بفعله ثمود، عمهم بالعقوبة لما عمهم عموه بالرضى بفعله، قال زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهمكأحمر عاد ثم ترضع فتفطم أراد أحمر ثمود فلم يمكنه، وقال الآخر:

وكان أضر فيهم من سهيل ... إذا وآفى وأشأم من قدار

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٥٤

وقال أبو علي نازع القتال الكلابي رجلا من قومه، غلى آخر ما أورده وأنشده. ع قد تقدم ذكر القتال ونسبه والاختلاف في اسمه، وكان القتال قد زوج ابنته أم قيس من ابن عمه رداد بن الأخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد ابن أبي بكر ابن كلاب، فولدت له أولادا، ثم أغارها فشكته إلى أبيها فاستعدى عليه وقذفه بخادمتها، وجاء رداد بشهود على قذفه إياه بالأمة، فأقيم القتال ليحد، فلم ينتصر له عشيرته، لأنها كانت تبغضه لكثرة جناياته، وقامت عشيرة رداد، فاستوهبوا منه حده، فوهبه لهم، فذلك الذي عنى بقوله: لمالك أو لحسن أو لسيار هو مالك بن مطرف جد رداد، وحصن هو حصن بن حذيفة أبو عيينة، وسيار هو ابن منظور بن زبان بن سيار. وفي هذه القصة يقول القتال:

فلو كنت من قوم كرام أعزة ... يحامون عنى حين أحمى وأضرم

ولكنما قومى قماشة حاطب ... يجمعها بالكف والليل مظلم

وروى العباس بن الفرج الرياشى أن رجلا من الشعراء جفاه قومه فامتدح ثلاثة إخوة من غنى وكانوا مقلين، فجعلوا له على أنفسهم في كل سنة ذودا، فقال يمدحهم:

يا دار بين كليات وأظفار ... والحميتن سقاك الله من دار

وفيها جميع ما أنشده أبو على، فلجفاء قومه له على ما ذكره الرياشي رجع من الفخر بنسبه وقومه إلى تمنى العوض منهم بقوله:

يا ليتني والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لحصن أو لسيار!

وكذلك قوله بعده:

لا يتركون أخاهم في مودأة ... يسفى عليه دليك أي ذليل، ومثله:

ممغوثة أعراضهم ممرطله وفيه:

من آل سفيان أو ورقاء يمنعها ... تحت العجاجة ضرب غير عوار

العوار: الضعيف، وكذلك هو من الرجال قال الأعشى:

غير ميل ولا عواوير في الهي ... جا ولا عزل ولا أكفال

وأنشد أبو علي لكبشة أهت عمرو بن معدي كرب: أرسل عبد الله إذ حتان يومه وفيه:

فإن أنتم لم تتأروا بأخيكم ... فمشوا بآذان النعام المصلم

تريد غ، قبلتم الدية فكونوا صما وامشوا بآذان النعام، فإن الناس لا بد لهم من الحديث بما فعلتم، والنعام

لا يسمع يقال: صلخ كصلخ النعامة. وقال علقمة:

فوه كشق العصا ما إن تبينه ... أسك ما يسمع الأصوات مصلوم." (١)

"[تدار علينا بالسديف صحافها ويؤتى إلينا بالعبيط المثمل]

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

الخدر: هو الهودج، الويلات جمع ويلة، وعنيزة اسم امرأة من بني كندة، ويقال موضع. إنك مرجلي أي **تعقر بعيري**، فتدعني راجلة أمشي ونصب خدر عنيزة على البدل من الخدر.

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وقال الأصمعي: إنما قال بعيري ولم يقل ناقتي لأنه كما قال فأجاز الناقة على الذكور لأنها أقوى والبعير يقع على المذكر والمؤنث والغبيط قتب.

وقال أبو عمرو الشيباني الغبيط: الهودج بعينه.

وقال غيرهما مركب من مراكب النساء. معا منصوب لأنه في موضع الحال، وأما قولك جئت معه قال سيبويه نصبها بالألف لأنه ظرف وقال سيبويه سألت الخليل عنه قال لأنه كثر استعمالهم لها مضافة فقالوا جئت معه وجئت من معه، فصارت بمنزلة أمام يعني إنها ظرف.

فقلت لها سيري وأرخي زمامه ﻻ تبعديني من جناك المعلل

قال الأصمعي جعلها بمنزلة ثمرة الشجرة فجعل لها ما للشجرة من رائحة، وحديثها بمنزلة ما يصيب من رائحة الشجرة وثمرتها، والمعلل بفتح اللام الذي قد عل بالطيب والمعلل بكسر اللام الشاغل ويقال الملهي.

[دعي البكر لا ترثي له من ردافنا وهاتي أيقينا جناة القرنفل

بثغر كمثل الأقحوان منور نفي الثنايا أشنب غير أثعل

فمثلك جبلى، قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

يعني ولدا ذا تمايم وهي العود، وروى الأصمعي وأبو عبيدة عن ذي تمايم مغيل يقال اغتيلت المرأة فهي مغيلة، ومغيل، ومغيل والولد مغيل، إذا أرضعت ولدها وهي حبلى أو وطئت، وهي ترضعه يقال: أغالت، وأغيلت، إذا سقط ولدها غيلا والغيل أن ترضع على حمل أو تؤتى أمه، وهي ترضعه.

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٤٢

وروى أبو عبيدة انحرفت له بشق وشق عندنا لم يحول أي لما قبلها أقبلت تنظر إليه وإلى ولدها فأمالت طرفها إليه وخدها تحته.

." (١)

"رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... (١) بشكته لم يستلب وسليب قال أبو عبيد: وكذلك عاقر الناقة نفسه صار مثلا في الشؤم عند العرب، قال زهير بن أبي سلمى:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم ويروى: فتنتح لكم، يقال: أنتجت الناقة فهي منتج ونتوج. وأراد أحمر ثمود فلم يكنه الشعر فقال: أحمر عاد. وقد قال بعض النساب إن ثمودا من عاد. ع: أحمر ثمود هو قدار بن قديرة وهي أمه، وأبوه سالف، وهو الذي **عقر ناقة** صالح النبي صلى الله عليه وسلم فأهلك الله بفعله ثمود، فقالت العرب: أشأم من أحمر عاد. وقول زهير: غلمان أشأم، يعني غلمان شؤم، كما قال علي رضي الله عنه: من فاز والله بكم فاز بسهم الأخيب، يعني بسهم الخيبة. وقال معن بن أوس المزني (٢) :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أول يعني: وإني لوجل.

قال أبو عبيد: قال أبو عبيدة: ومن الأمثال في جلب الشؤم والحين ق,لهم: " على أهلها دلت براقش " قال: وبراقش اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحي الذي فيهم الكلبة، فلما سمعوا نباحها علموا أن

---

(١) رغا: صوت وضج، والسقب: ولد الناقة، وسقب السماء أي ولد ناقة صالح، والمعنى أن أعداء الممدوح اسؤصلوا مثل ثمود حين عقروا الناقة فرغا سقبها. الداحص الذي يبحث بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه ويروى الداحض: وهو الساقط الزالق، وشكته: سلاحه، أي كثر القتلى فمنهم من سلب ومنهم من لم يسلب.

(٢) مطلع قصيدة له تقدم تخريجها.." (٢)

"ويا عجبا أشتاق خلوة من غداومثواه ما بين الحشا والترائب

وبلغ المعتصم خبره، فخفي أمره من ذلك الحين.

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص/٤٥٩

ومن سائر البيوت

أبو بحر يوسف بن عبد الصمد

أثنى عليه صاحب السمط والمسهب. وكان في زمان ملوك الطوائف.

ورثا المعتمد بن عباد بما تقدم إنشاده في ترجمته. وذكر ابن بسام أنه من ولد السمح بن مالك بن خولان أحد سلاطين الأندلس قال: ونشأ أبو البحر كاسمه، في نشره ونظمه، ومن جيد شعره قوله:

عزم تضيق بجيشه البيداء ... ومنى أقل مرامها الجوزاء

وصرامة لو أنها لي لأمة ... لم تمض فيها الصعدة السمراء

في عفة لو أصبحت مقسومة ... في الناس لم تتلفع الحسناء

فلتلحظ الغزلان، ولتتمايل ال ... أفنان، ولتترنح الأنقاء

ومنها:

دارت كؤوس الطل وانتشت الربى ... ومشى القضيب وحنت الورقاء

والقضب تخضع للغدير كأنه ... يحيى وقد خضعت له الأمراء

وقوله في المعتمد بن عباد:

خضعت لعزتك الملوك الصيد ... وعنت لك الأبطال وهي أسود

فاطعن ولو أن الثريا ثغرة ... واضرب ولو أن السماك وريد

وافتح ولو أن السماء معاقل ... واهزم ولو أن النجوم جنود

أبو مروان عبد الملك بن سميدع

لحق الدولتين، وتميز عند الفرقتين، وكان له أدب يحاضر به، ومن شعره قوله:

ألا فاعذروني في انقطاعي عنكمولا تعذلوني في الصدود إلى الحشر

صحبتكم قبل اختبار فعندماخبرتكم عجلت بالبعد والهجر

جفوتكم لما رأيت جنابكم ... يمزق فيه لحم كل امرئ حر

وقوله:

هلموا إلى راح يطوف بها بدرعلى مثل مرآه تطيب لنا الخمر

هو الروض حقا فالأراكة قده ... ووجنته ورد ومبسمه زهر

أبو عبد الله محمد بن حبرون

كان في دولة بني عبد المؤمن وكان بينه وبين ابن صقلاب صاحب أعمال المرية صداقة، ثم تغيرت، ومن شعره قوله:

عزمت على أمر سيظهر عندمايشيب من أحداثه المرء يافعا

وإني من القوم الذين عزيمهميرد سواد الليل أبيض ناصعا

ومن كتاب الوزراء

الوزير الكاتب

أبو جعفر أحمد بن عباس

من الذخيرة: كان قد بذ الناس في وقته في أربعة أشياء: المال، والبخل، والعجب، والكتابة. وعنوان نثره : لم **أعقر ناقة** رضاكم فأسخط، ولا أكلت من شجرة عقوقكم فأشحط، وإنما أعطيتكم صفقة الصاغية لأكرم، وانحرفت كي لا أهان، ونمت على مهاد الفتنة بكم لئلا أتهم، فاليوم يقال جعلنا قنطرة، وكتب إلى صديقه كتبا مسترة ، وكان ابن أبي موسى مواتا نفخنا فيه الروح، وعيالا علينا فاستأثرتم به وجعلتموه مركز دولتكم في اللفظ، وعين سعايتكم في القصد، فضربتم في آمال السؤال بمعان طوال، ألصقتم بي عارها، وطوقتموني شنارها.

وحصل ابن عباس في يد باديس بن حبوس ملك غرناطة في وقعة زهير ملك المرية، وكان كاتبه، فقتله باديس بيده، وقيل إن كتبه بلغت أربعمائة ألف مجلد، وأثر له الحجاري قوله :

لي نفس لا ترتضي الدهر عبدا ... وجميع الأنام طرا عبيدا

لو ترقت فوق السماكين يوما ... لم تزل تبتغي هناك صعودا

أنا من تعلمون شيدت مجدي ... ومكاني ما بين قومي وليدا

وكان يتهم بسوء الخلوة.

ومن كتاب العمال

أبو بكر يزيد بن صقلاب

صاحب أعمال المرية." (١)

---

(١) المغرب في حلى المغرب، ص/١٥٤

" ٧٢٢ – اشأم من احمر عاد : هو قدار بن قديرة وهي أمه وابوه سالف **عقر ناقة** صالح فهلكت بفعله ثمود قال زهير

(الطويل)

(فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم)

٧٢٣ – ٠٠من الأخيل : هو الشقراق طائر تغلبه الخضرة مشرب حمرة ويسمى الشاهين أيضا الأخيل لا يقع على دبرة بعير إلا جزل ظهره ويقال للبعير مخيول وسئل عنه رؤبة فقال هو الطائر الأخضر وإنما يتطيرون منه للظهر ويسمونه مقطع الظهور فإذا وقع على بعير وكان سالما فقد يئسوا منه وإذا لقى المسافر تطير منه وأيقن بعقر إن لم يكن موت في الظهر خاصة ولا يتطيرون منه لأنفسهم قال الفرزدق يخاطب ناقته

(الطويل)

(إذا قطنا بلغتنيه ابن مدرك ... فلاقيت من طير العراقيب أخيلا)

ويروى من طير الأشائم

٧٢٤ – من البسوس : هي بسة بنت منقذ التميمية زارت اختها ." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٨٤٥ """""""""

أي عرق يريد ا ، يخرج نفسه ؟ على الأكحل ، أو على الأبحل ، أو على الوريد ؟

خيرتني بين سحابات عاد . . . أردت من ذلك شر المراد

فاختار قيل السوداء ، وشغلوا بالشاب عند رجل من رجهم ، حتى هلك القوم ، فمضت السحابة السوداء إلى بلاد عاد بالريح العقيم ، ودامت عليهم ثمانية أيام حسوما حتى هلكوا ، فلما استفاق القوم من لهوهم ذكروا ما خرجوا له ، وعلموا أن السحابة قد مضت نحو بلاددهم ، فخرجوا يريدون أرضهم ، فأتاهم آت فأعلمهم أن عادا قد أهلكها الله ولم يبق منها غيركم ، فليختر كل واحد منكم ، فاختار قيل اللحاق بقومه فضربه الصر فقتله ، واختار مرثد وعارق حياة ألف سنة والنزول على ساحل البحر في قرب من ديارهم ، فأعطيا ذلك ، واختار لقمان ضرسا طحونا ، ومعدة هضوما ، وسرما نثورا ، فقال له المخير : الخترت الحياة آخر الأبد فيربيه ، فلا يزال عنده حتى يهرم ويءوت ، فيأخذ غيره ، وكان آخرها لبد ، وهو الذي

---

(١) المستقصى في أمثال العرب، ١٧٦/١

تقول فيه العرب : أتى الأبد على لبد وفيه :

أو بعد كقدار حين تابعه . . . على الغواية أقوام فقد بادوا

ع هو قدار بن قديره وأبوه سالف ، وهو الذي **عقر ناقة** صالح عليه السلام فأهلك الله بفعله ثمود ، عمهم بالعقوبة لما عمهم عموه بالرضى بفعله ، قال زهير :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهمكأحمر عاد ثم ترضع فتفطم." (١)

"يا أمين الله قد قلت لكم ... قول ذي دين رأي وحسب

من يقل غير مقالي فلقد ... قال زورا وتعدى وكذب

عبد شمس كان يتلو هاشما ... وهما بعد لأم ولأب

ثم ما فرق حتى آدم ... بيننا الرحمن في جذم النسب

لكم الفضل علينا ولنا ... بكم الفضل على كل العرب

فابد بالأقرب منا إننا ... عصب نأتيك من دون عصب

لا نادي من بعيد إنما ... يهتف الهاتف منا من كثيب

القرابات شديد ودها ... عقدها أوكد من عقد الكرب

فصلوا الأرحام منا واحفظوا ... عبد شمس عم عبد المطلب

حدثني ابن أبي خيثمة، عن مصعب، أن هذا الشعر لجرير بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص وزاد فيه:

عبد شمس كان يتلو هاشما ... وهما بعد لأم ولأب

حدثني محمد بن يزيد البصري قال: قال إسحاق بن عيسى بن علي للمهدي: يا أمير المؤمنين، من أكفاؤنا؟ قال: أعداؤنا بنو أمية.

وقال محمد بن يزيد: وقيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام: ما تقول في قريش؟ قال: نحن ذروتها، قيل: فبنو أمية؟ قال: إخواننا، قيل: فسهم وجمح؟، قال: تلك أعراب قريش.

أنشدني ابن أبي خيثمة قال: أنشدنا مصعب بن عبد الله، لعتاب بن عبد الله:

إن كنت حران من عداوتنا ... ملان غيظا لأنفك الرغم

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي . ، ٢/٨٤٥

فمت كمامات أولوك فقد ... هان على الغاصبين أن رغموا

عبد مناف أبو أبوتنا ... وعبد شمس وهاشم تؤم

بحران خر الغواص بينهما ... فالتهماه والموج ملتطم

قال: فأجابه بعض الزبيريين:

اترك بني هاشم وذكرهم ... فإنهم جدعوك فاصطلموا

نحن نفيناك فاغتربت إلى ال ... شام مهانا لأنفك الرغم

مروان يحدي به على قتب ... شلا كما شل قبله الحكم

عمرو بن حوى السكسكي

دمشقي يكنى أبا حوى، ذكر دعبل أنه كان صديقه، وأنه شاعر، وابنه نوح شاعر ويقال لجده الذي نسب إليه أيضا: حوى.

حدثني محمد بن الأزهر قال: حدثني ربيعة بن سلمة العمادي قال: ترجل عمار بن ياسر ليلة الهرير **وعقر فرسه**، فعثر بدرعه فهتك في جيبه شبرا، فطعنه في ذلك الهتك ابن حوى السكسي، ثم ضربه أبو غادية الفزاري فقتله، رحمه الله.

قال دعبل: وكان ابن حوى جوادا شريفا، ولي الري سنين وأنشد له:

هلم اسقنيها لا عدمتك صاحبا ... ودونك صفو الراح إن كنت شاربا

إذا أسرت نفس المدام نفوسنا ... جنينا من اللذات فيها الأطايبا

أيا كوكبا لا يمسك الليل غيره ... بربك لا تخبر علينا الكواكبا

ويا قمر الليل المفرق بيننا ... تأخر عن الإفياء بالله جانبا

ويا ليل لولا أن تشوبك غدرة ... بنا ما تبدلنا بك الدهر صاحبا

دعوت حفاظا باسمها طرف ناظري ... وكان لها عينا على مراقبا

وأنشد دعبل لأحمد بن محمد بن فضالة الشامي في أبي حوى:

قد علمت سكسك في حربها ... بأنه يضرب بالسيف

ويطعن القرن غداة الوغي ... ويحضر الجفنة للضيف

ويملأ الأعساس من قارص ... عل بماء المزن في الصيف

ويؤمن الخائف حتى يرى ... كأنه من ساكني الخيف
عنيت عمرو بن حوى ولم ... أبغ س.وى القصد بلا حيف
وأنشد دعبل لإبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني الدمشقي يرثى عمرو بن حوى:
فلو كان البكاء يكون حقا ... على قدر الرزايا بالعباد
لكان بكاك بعد أبي حوى ... يقل ولو جرى بدم الفؤاد." (١)

"وفي القرآن: " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم " وفي القرأن أيضا: " فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " . العامة: " المأمول خير من المأكول " وفي القرآن: " وللآخرة خير لك من الأولى " . العجم: " لو كان في البوم خير ما سلم من الصائد " وفي القرآن: " ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم " . المتنبي: " مصائب قوم عند قوم فوائد " وفي القرآن: " وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها " . شاعر " عند الخنازير تنفق العذرة " وفي القرآن: " الخبيثات للخبيثين " . العامة: " لم يرد الله بالنملة صلاحا إذا أنبت لها جناحا " . وفي القرآن: " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " العجم: " الكلب لا يصيد كارها " . وفي القرآن: " لا إكراه في الدين " . العجم: "كل شاة برجلها ستناط " وفي القرآن: "كل نفس بما كسبت رهينة " .

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ومن سائر ما يجري مجرى الأمثال
في ألفاظ القرآن
" ما على الرسول إلا البلاغ " . " ثم جئت على قدر يا موسى " . "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة " . أليس منكم رجل رشيد " . آلآن وقد عصيت من قبل " . ما على المحسنين من سبيل " . تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى " . " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " . " ولا ينبئك مثل خبير " . هيهات هيهات لما توعدون " . كل حزب بما لديهم فرحون " . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " . هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " . قل لا يستوي الخبيث والطيب " .
ما يتمثل به من قصص الأنبياء
يضرب المثل بسفينة نوح، وغراب نوح، ونار ابراهيم، وذئب يوسف، وحوت يونس، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وناقة صالح، وحمار عزير. ويقال: فلان وصي آدم. إذا كان متكفلا بمصالح الناس؛فإذا كان عالي

---
(١) الورقة، ص/٢٢

السن قيل: قد نشأ مع نوح في السفينة. وإذا كان مبطئا فيما يرسل له قيل: هو غراب نوح. وقيل للحسن رحمه الله تعالى: أيءذب المؤمن للمؤمن؟ فقال: أنسيتم إخوة يوسف؟وكان يقال: لا يغرنكم البكا فإن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون. ويضرب المثل ببراءة الساحة بذئب يوسف، كما قال الشاعر:

علي والله فيما لفقوا كذبوا ... ككذب أولاد يعقوب على الذيب

ويقال في عود الحبيب إلى المحب: قد رد الله يوسف على يعقوب. وفي حسن الموقع: كأنه قميص يوسف في عين يعقوب. ويستحسن قول أبي طالب المأموني:

وكنت يوسف والأسباط هم وأبو ال ... أسباط أنت ودعواهم دما كذبا

ومن أمثال قصة موسى قولهم: الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين. يريدون قوله عز اسمه: " ففررت منكم لما خفتكم " وقولهم: فلان من قوم موسى، إذا كان ملولا. قال الشاعر أبو نواس:

أراك بقية من قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام

ويقال بيت فلان أفرغ من فؤاد أم موسى. ويقال لكل نبي فرعون، فمن لم يرض بحكم موسى فقد رضي بحكم فرعون. وينشد لابن بسام: كلم الناس فإن م الله قد كلم موسى

لست روح الله عيسى ... إنما أنت ابن عيسى

وينشد لأبي نواس:

فإن يك باقي إفك فرعون فيكم ... فإن عصا موسى بكف خصيب

ولغيره:

إذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر

وقال بعض السلف: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى ذهب يقتبس نارا فكلمه الله تكليما.

ويقال: فلان خليفة الخضر، إذا كان يديم السفر ويكثر المسير. ويقول من ينبه على براءة ساحته: إني لم **أعقر ناقة** صالح. وينشد فيمن يستعين بالبعيد وعنده ما هو أقرب مأخذا وأحسن أثرا منه:

وذي علة يأتي عليلا ليشتفي ... به وهو جار للمسيح بن مريم

ويقال: فقر كفقر الأنبياء؛لأن فقراءهم أكثر من أغنيائهم.

؟ومما يتمثل به من أحوال المصطفى

عليه الصلاة والسلام

لابن الرومي:

فكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنان

لغيره:

وكذاك قد ساد النبي محمد ... كل الأنام وكان آخر مرسل

لأبي تمام:

هذا النبي وكان صفوة ربه ... من بين باد في الأنام وقار

قد خص من أهل النفاق عصابة ... وهم أشد أذى من الكفار

حتى استضاء بشعلة السور التي ... رفعت له سجفا عن الأسرار

وله أيضا:." (١)

" ١٠٣٢ - أشأم من احمر عاد

وهو قدار بن سالف عقر ناقة صالح فنزل بأهله العذاب وإنما هو احمر ثمود وقال بعضهم قالوه على وجه الغلط

وقيل العرب تسمى ثمود عادا الأخرى وقوم هود هم عاد الأولى ولهذا قال الله عز و جل (أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى)

١٠٣٣ - أشأم من الزماح

طائر كان يقع على دور بني خطمة من الأوس بالمدينة ويصيب من تمرهم ثم يطير فلا يعود الى العام المقبل فرماه رجل منهم بسهم فقتله وقسم لحمه فحال الحول ولم يبق ممن اكل من لحمه ديار قال قيس بن الخطيم

(أعلى العهد أصبحت ام عمرو ... ليت شعري ام عاقها الزماح)

١٠٣٤ - أشأم من طير العراقيب

وكل طائر يتطير منه للإبل عرقوب لأنه عندهم يعرقبها ." (٢)

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص/٥

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٥٥٨/١

" (فقربه إليهم قال ألا تأكلون) وعنى بتحفة مريم الرطب لأن في قصتها (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)

٥١ – (وعد إسماعيل) يضرب به المثل في الصدق لأن الله عز ذكره أثنى عليه بصدق الوعد فقال (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)

وكان العلاء بن صاعد وعد البحترى مائة دينار يصله بها فلما حصل منها على الخلف كتب إليه أبياتا منها

(المائة الدينار منسية ... في عدة أوسعتها خلفا)

(لا صدق اسماعيل فيها ولا ... وفاء إبراهيم إذ وفى)

(إن كنت لا تنوى نجاحالها ... فكيف لا تجعلها ألفا)

٥٢ – (ناقة صالح) هى ناقة الله التى تقدم ذكرها في الباب الأول ويقال لها ناقة صالح وكثيرا ما يضرب المثل بها من ينبه على براءة ساحته أو خفة جرمه فيقول (إنى لم **أعقر ناقة** صالح)

٥٣ – (رؤيا يوسف) تضرب مثلا للرؤيا الصحيحة الصادقة إذ كان عليه السلام رأى في المنام وهو ابن اثنتى عشرة سنة أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له سجدا فلما قصها على أبيه يعقوب عليه السلام قال له (يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين) فلما كان من شأنه ما كان وملك مصر ودخل عليه إخوته ." (١)

" (فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم)

وكأنه سمع بعاد وثمود فنسب الأحمر إلى عاد على ما توهم وهو من ثمود وكان قدار أحمر أزرق وهو الذى ذكره الله تعالى فقال (إذ انبعث أشقاها)

وعن عمار بن ياسر قال خرجنا مع رسول الله فى غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلا فخرجت أنا وعلى بن أبى طالب ننظر إلى قوم يعتملون فنعسنا فسفت علينا التراب فما نبهنا إلا رسول الله فقال لعلى رضى الله عنه يا ابا تراب لما عليه من التراب أتعلم من أشقى الناس فقال خبرنى يا رسول الله فقال (أشقى الناس أحمر ثمود الذى **عقر ناقة** الله وأشقاها الذى يخضب هذه ووضع يده على لحيته من هذا

---

(١) ثمار القلوب، ص/٤٥

ووضع يده على قرنه) فكان على رضى الله عنه كثيرا ما يقول عند الضجر بأصحابه ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا

١١٢ - (صاعقة ثمود) هى الصيحة التى أخذتهم فأصبحوا فى دارهم جاثمين وإنها كانت صيحة جبريل تضرب مثلا فى الإبادة والإفناء كريح عاد

ولما قيل إن الحجاج من بقية ثمود قال فى خطبة له أتزعمون أنى من بقية ثمود والله تعالى يقول (وثمود فما أبقى) صدق الله العظيم وكذبتم أنتم

ودعا أبو الفرج الببغاء على القرامطة فقال صب الله عليهم طوفان نوح وحجارة لوط وريح عاد وصاعقة ثمود ." (١)

" الوصائل البرود الححمر وقال غيره سلا الجمل كما يقال لبن الطير ومخ الذر وحلم العصفور واير الخصى كل هذا يضرب مثلا لما لا يكون ولا يوجد ٣٥٣ (ركبتا البعير) يضرب بهما المثل فى الشيئين المتساويين والرجلين المتكافئين اللذين لا يفضل أحدهما على الآخر

ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة إلى هرم بن قطبة لم يرد أن ينفر احدهما على الآخر فقال لهما أنتما كركبتى البعير تقعان على الأرض جميعا وما منكما إلا سيد كريم فانصرفا راضيين

٥٣٦ - (ناقة صالح) هى ناقة الله التى سبق ذكرها فى الباب الأول ويقال لها ناقة صالح ويقول من ينبه على براءة ساحته إنى لم **أعقر ناقة** صالح

٥٣٧ - (غدة البعير) غدة البعير بمنزلة طاعون الإنسان ولما انصرف عامر بن الطفيل من عند النبى وقد آذاه بلسانه وانطوى له على غير الجميل نزل ديار بنى سلول بن صعصعة فغد فجعل يقول اغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية حتى مات فصار قوله مثلا فى اجتماع خلتين مكروهتين

٥٣٨ - (راغية البكر) من أمثال العرب عن أبى عمرو قولهم كانت عليهم كراغية البكر أى استؤصلوا استئصالا ويقال أيضا ." (٢)

"الخدر: هو الهودج، الويلات جمع ويلة، وعنيزة اسم امرأة من بني كندة، ويقال موضع. إنك مرجلي أي **تعقر بعيري**، فتدعني راجلة أمشي ونصب خدر عنيزة على البدل من الخدر.

---

(١) ثمار القلوب، ص/٨٠

(٢) ثمار القلوب، ص/٣٥٢

تقول وقد مال الغبيط بنا معا ... عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وقال الأصمعي: إنما قال بعيري ولم يقل ناقتي لأنه كما قال فأجاز الناقة على الذكور لأنها أقوى والبعير يقع على المذكر والمؤنث والغبيط قتب.

وقال أبو عمرو الشيباني الغبيط: الهودج بعينه.

وقال غيرهما مركب من مراكب النساء. معا منصوب لأنه في موضع الحال، وأما قولك جئت معه قال سيبويه نصبها بالألف لأنه ظرف وقال سيبويه سألت الخليل عنه قال لأنه كثر استعمالهم لها مضافة فقالوا جئت معه وجئت من معه، فصارت بمنزلة أمام يعني إنها ظرف.

فقلت لها سيري وأرخي زمامه ... لا تبعديني من جناك المعلل

قال الأصمعي جعلها بمنزلة ثمرة الشجرة فجعل لها ما للشجرة من رائحة، وحديثها بمنزلة ما يصيب من رائحة الشجرة وثمرتها، والمعلل بفتح اللام الذي قد عل بالطيب والمعلل بكسر اللام الشاغل ويقال الملهي.." (١)

"في خرج عمه من الطعام، فلما جاع قال: يا عم أطعمني مما في خرجك، فقال له هذه المقالة.

باب الحاجة تطلب فيحول دونها حائل.

قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا قولهم: سد أبن بيض الطريق.

قال: يضرب للرجل يريد الأمر فيعرض دونه عارض قال الأصمعي: وأصله إن رجلا كان في الزمن الأول يقال له أبن بيض، **عقر ناقة** على ثنية فسد بها الطريق، فمنع الناس من سلوكها. وقال أبو عبيدة نحو قول الأصمعي. وأما المفضل فكان أحسنهم للحديث اقتصاصا، قال: كان أبن بيض رجلا من عاد، وكان تاجر مكثرا، وكان لقمان لن عاد يخفره في تجارته، ويجيزه على خرج يعطيه أبن بيض، يضعه له على ثنية، إلى إن يأتي لقمان فيأخذه، فإذا أبصره لقمان وقد فعل ذلك قال: " سد أبن بيض الطريق " يقول: إنه لم يجعل لي سبيلا على أهله وماله حين وفى لي بالعجل الذي سماه لي. فقال: ففيه يقو عمرو بن الأسود الطهوى:

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٣٣

سددنا كما سد أبن بيض سبيلها ... فلم يجدوا عند الثنية مطلعا
ومن أمثالهم في الحاجة يعوق دونها عائق قولهم: اخلف رويعا منظنه.
قال: وأصله إن راعيا اعتاد مكانا يرعاه فجاء يوما حال عن عهده، وفسد وتغير، قال الأصمعي: كلاما هذا معناه. ومثله قولهم: قد علقت دلوك دلو أخرى.
أي قد دخل أمرك داخل، وأصل الرجل يدلي دلوه للاستقاء، فيرسل آخر دلوه أيضا، فتعلق بالأولى حتى تمنع صاحبها أن يستقي فيقول: قد عرض في." (١)
"يا أمين الله قد قلت لكم ... قول ذي دين رأي وحسب
من يقل غير مقالي فلقد ... قال زورا وتعدى وكذب
عبد شمس كان يتلو هاشما ... وهما بعد لأم ولأب
ثم ما فرق حتى آدم ... بيننا الرحمن في جذم النسب
لكم الفضل علينا ولنا ... بكم الفضل على كل العرب
فابد بالأقرب منا إننا ... عصب نأتيك من دون عصب
لا ننادي من بعيد إنما ... يهتف الهاتف منا من كثيب
القرابات شديد ودها ... عقدها أوكد من عقد الكرب
فصلوا الأرحام منا واحفظوا ... عبد شمس عم عبد المطلب
حدثني ابن أبي خيثمة، عن مصعب، أن هذا الشعر لجرير بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص وزاد فيه:
عبد شمس كان يتلو هاشما ... وهما بعد لأم ولأب
حدثني محمد بن يزيد البصري قال: قال إسحاق بن عيسى بن علي للمهدي: يا أمير المؤمنين، من أكفاؤنا؟ قال: أعداؤنا بنو أمية.
وقال محمد بن يزيد: وقيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام: ما تقول في قريش؟ قال: نحن ذروتها، قيل: فبنو أمية؟ قال: إخواننا، قيل: فسهم وجمح؟، قال: تلك أعراب قريش.
أنشدني ابن أبي خيثمة قال: أنشدنا مصعب بن عبد الله، لعتاب بن عبد الله:

---

(١) الأمثال لابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ص/٢٤٤

إن كنت حران من عداوتنا ... ملان غيظا لأنفك الرغم

فمت كمامات أولوك فقد ... هان على الغاصبين أن رغموا

عبد مناف أبو أبوتنا ... وعبد شمس وهاشم تؤم

بحران خر الغواص بينهما ... فالتهماه والموج ملتطم

قال: فأجابه بعض الزبيريين:

اترك بني هاشم وذكرهم ... فإنهم جدعوك فاصطلموا

نحن نفيناك فاغتربت إلى ال ... شام مهانا لأنفك الرغم

مروان يحدي به على قتب ... شلا كما شل قبله الحكم

عمرو بن حوى السكسكي

دمشقي يكنى أبا حوى، ذكر دعبل أنه كان صديقه، وأنه شاعر، وابنه نوح شاعر ويقال لجده الذي نسب إليه أيضا: حوى.

حدثني محمد بن الأزهر قال: حدثني ربيعة بن سلمة العمادي قال: ترجل عمار بن ياسر ليلة الهرير **وعقر فرسه**، فعثر بدرعه فهتك في جيبه شبرا، فطعنه في ذلك الهتك ابن حوى السكسي، ثم ضربه أبو غادية الفزاري فقتله، رحمه الله.

قال دعبل: وكان ابن حوى جوادا شريفا، ولي الري سنين وأنشد له:

هلم اسقنيها لا عدمتك صاحبا ... ودونك صفو الراح إن كنت شاربا

إذا أسرت نفس المدام نفوسنا ... جنينا من اللذات فيها الأطايبا

أيا كوكبا لا يمسك الليل غيره ... بربك لا تخبر علينا الكواكبا

ويا قمر الليل المفرق بيننا ... تأخر عن الإفياء بالله جانبا

ويا ليل لولا أن تشوبك غدرة ... بنا ما تبدلنا بك الدهر صاحبا

دعوت حفاظا باسمها طرف ناظري ... وكان لها عينا على مراقبا

وأنشد دعبل لأحمد بن محمد بن فضالة الشامي في أبي حوى:

قد علمت سكسك في حربها ... بأنه يضرب بالسيف

ويطعن القرن غداة الوغي ... ويحضر الجفنة للضيف

ويملأ الأعساس من قارص ... عل بماء المزن في الصيف

ويؤمن الخائف حتى يرى ... كأنه من ساكني الخيف

عنيت عمرو بن حوى ولم ... أبغ سوى القصد بلا حيف

وأنشد دعبل لإبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني الدمشقي يرثى عمرو بن حوى:

فلو كان البكاء يكون حقا ... على قدر الرزايا بالعباد

لكان بكاك بعد أبي حوى ... يقل ولو جرى بدم الفؤاد." (١)

"الحاجة يحول دونها حائل

منه قولهم: قد علقت دلوك دلو أخرى.

وقولهم: الأمر يحدث دونه الأمر.

وقولهم: أخلف رويعيا «١» مظنه «٢» . وأصله أن راعيا اعتاد مكانا، فجاء يرعاه، فوجده قد تغير وحال عن عهده.

ومنه قولهم: سد ابن بيض الطريق سدا. وابن بيض: رجل **عقر ناقة** في رأس ثنية فسد بها الطريق.

اليأس والخيبة

منه قولهم: من لي بالسانح بعد البارح. أي من لي باليمن بعد الشؤم.

وقولهم: جاء بخفي حنين. وقد فسرناه في الكتاب الذي قبل هذا.

ومنه: أطال الغيبة وجاء بالخيبة.

ونظير هذا قولهم: سكت ألفا ونطق خلفا. أي أطال السكوت وتكلم بالقبيح، وهذا المثل يقع في باب العي، وله هاهنا وجه أيضا.

وقال الشاعر:

وما زلت أقطع عرض البلاد ... من المشرقين إلى المغربين

وأدرع الخوف تحت الدجى ... وأستصحب النسر والفرقدين «٣»

وأطوي وأنشر ثوب الهموم ... إلى أن رجعت بخفي حنين

طلب الحاجة في غير موضعها

---

(١) الورقة محمد بن داود بن الجراح ص/٢٢

قالوا: لم أجد لشفرتي محزا «٤» .

وقولهم: كدمت غير مكدم «٥» .." (١)

" بقر مكان هنالك فإن ذلك مقيل القوم لم يتجاوزوه فليس وراءه ظل

فنظروا فقال قائل أرى رجلا يقود بعيرا كأنه يقوده لصيد

قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمى من رمى

فمن له يختلجه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له

قال فاحذر لا يضربنك وإن استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل

فخلى طريق فرسه في غمض من الأرض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبتر ناس من مذحج في بني عقيل فعقر فرس عبد الله أخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة

قال وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات في نحو وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف إليهم توبة فارتمى القوم لا يغني أحد منهم شيئا في أحد

ثم إن توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخي لا تترس لي فإني رأيت ثورا كثيرا ما يرفع الترس عسى أن أوافق منه عند رفعه مرمى فأرميه

قال ففعل فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه

وجال القوم فغشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفر

ثم إن ثورا قال انتزعوا هذا السهم عني

قال توبة ما وضعناه لننتزعه

فقال أصحاب توبة أنج بنا نأخذ آثارنا ونلحق راويتنا فقد أخذنا ثأرنا من هؤلاء وقد متنا عطشا

قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يمنعون ولا يمتنعون

فقالوا ." (٢)

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٦٥

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١١/٢١٨

" وأدرك دولة بني العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفي آخر أيام المنصور مات وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس فأبلى وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان أبو عطاء المقتول معه لا غلامه

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال

كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد وقد **عقر فرسه** فقال لأبي عطاء أعطني فرسك حتى أقاتل عني وعنك وقد كانا أيقنا بالهلاك فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المري ثم مضى وترك أبا عطاء فقال أبو عطاء في ذلك

(لعمرك إنني وأبا يزيد ... لكالساعي إلى وضح السراب)

(رأيت مخيلة فطمعت فيها ... وفي الطمع المذلة للرقاب)

(فما أعياك من طلب ورزق ... كما يعييك في سرق الدواب)

(وأشهد أن مرة حي صدق ... ولكن لست منهم في النصاب)

أخبرني الحسن عن أحمد بن الحارث عن المدائني ." (١)

"[١٩ و] باب آخر في مثل ذلك

تقول لمن يخصك بعقوبة أو يضيمك في معاملة:

٧١١- إني لم أقتل الحسين بن علي.

[٧١٢]- ولم **أعقر ناقة** صالح.

وتقول:

٧١٣- لم أحرف توراة موسى.

٧١٤- ولم أشهد لمسيلمة بالنبوة.

٧١٥- ولم أهدم بناء الكعبة.

وتقول:

٧١٦- فلان قد نصب شبكته.

٧١٧- وفلان قد جر علينا حبالة.

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٧/٣٣٠

إذا تمنع وتصاعب.

وتقول للخليع:

---

[٧١٢]- في ثمار القلوب: ٤٥، ٣٥٢ «ويقول من ينبه على براءة ساحته: إني لم أعقر ... »." (١)

"١٠٣٢ - أشأم من أحمر عاد

وهو قدار بن سالف **عقر ناقة** صالح فنزل بأهله العذاب وإنما هو أحمر ثمود وقال بعضهم قالوه على وجه الغلط

وقيل العرب تسمي ثمود عادا الأخرى وقوم هود هم عاد الأولى ولهذا قال الله عز وجل {أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى}

١٠٣٣ - أشأم من الزماح

طائر كان يقع على دور بني خطمة من الأوس بالمدينة ويصيب من تمرهم ثم يطير فلا يعود إلى العام المقبل فرماه رجل منهم بسهم فقتله وقسم لحمه فحال الحول ولم يبق ممن أكل من لحمه ديار قال قيس بن الخطيم

(أعلى العهد أصبحت أم عمرو ... ليت شعري أم عاقها الزماح)

١٠٣٤ - أشأم من طير العراقيب

وكل طائر يتطير منه للإبل عرقوب لأنه عندهم يعرقبها." (٢)

"أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم

«١» وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

«٢» ولا قوة الا بالله، أكثروا ذكر الله، وأعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله الذى بينه وبين الناس، ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه «٣» .

أول ما صلى رسول الله صلاة الخوف

---

(١) الأمثال المولدة الخوارزمي، أبو بكر ص/١٨٩

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٥٥٨

أخبرنا أبو القاسم عن العبدى عن أبي جعفر عن المدائنى وأبو أحمد عن الجوهرى عن عمر بن شبه عن شيوخه قال: أغار ابن عيينة الفزارى على لقاح «٤» رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالغابة، فنذر بهم سلمة بن الاكوع فتبعهم فما زال يرميهم حتى استنقذها منهم، وبلغ رسول الله الخبر فنودى يا خيل الله اركبى، وذلك أول ما نودى به، فجاء بالمسلمين، فتقدم الاخرم الأسدى **فعقر فرس** عبد الرحمن بن عيينه، وعطف عليه عبد الرحمن فقتله، وتحول إلى فرسه ثم عقر عبد الرحمن فرس أبى قتادة، وكان من المسلمين، فعطف عليه أبو قتادة فقتله وتحول إلى فرسه، وهو فرس الأخرم، وانهزم المشركون، وطرحوا ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون بذلك حتى نزلوا على الماء، وأتاهم عيينة مددا لهم، وحضرت الصلاة فصلى النبى بأصحابه صلاة الخوف، فقامت طائفة بإزاء العدو وطائفة معه، فصلى بهم ركعة، فذهبوا إلى المصاف، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة، وصلى القوم ركعة ركعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، هكذا قالوا.

فلما جاء الليل انصرف المشركون الى بلادهم، فطلب أصحاب رسول." (١)

"ويسمى الثلاثاء جبارا لأنه هدر لا يكره ولا يستحب، وكذلك كل ما لم يعتد به قيل له جبارا، ومن هاهنا قيل ذهب دمه جبارا أي هدرا. قال الأفوه – واسمه صلاءة بن عمرو أبن عوف بن منبه بن أود بم صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد، قال ابن الكلبي: أود ابن معد بن عدنان وإنما انتقلوا فقالوا: أود بن صعب -:

حكم الدهر علينا أنه ... ظلف ما نال منا وجبار

جبار: يعني هدرا ومنه: جرح العجماء جبار، وأصله من جبرت العظم وكأن هذه الأشياء السهلة الهنية يلغى ذكرها جبرا للمسلم، واعتمادا لشمل الصلح، ويقال: جبرت العظم، فجبر هو، قال العجاج: قد جبر الدين الإله فجبر ومنه الجباير الاسورة، شبهوها بحبائر العظم الكسير، وواحدها جبارة، وقال الأعشى: وأرتاك كفا في الخضا – ب ومعصما ملء الجبارة وجمعها جبائر وأنشد الخليل في كتاب " العين " وهو مليح:

وتناولت كفها ... فاتقت بالجبائر

ثم قالت واستضحكت: ... هكذا غير صاغر

وأما الظلف فهو الهدر أيضا قال اللغويون: الظلف شبه الأخذ للشيء ومنه الظلف وقد جاء الظليف بوزن

---

(١) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/١١١

فعيل بمعنى الظلف، قال رجل من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان، يصف رجلا منهم **عقر فرسه** لضيفه:

هو العاقر الحواء ليلة لم يصب ... لأضيافه إلا الشريعة في اللبد

فقال: كلوها في ظليف فإنني ... سأورثها من وارث باخل بعدي." (١)

"ذلك فلك الواجب من حقك، والمفروض من قسطك، ولن يتأخر إن تأخرت. والمعنى أنا نستأنف لك ونحتفل، ونقيم الرسم ونتكلف، ونفردك بما يجب لك وإن تقدمك من تقدم. والهاء من قوله على أهله يعود إلى القرى.

وقمت بنصل السيف والبرك هاجد ... بهازره والموت في السيف ينظر

فأعضضته الطولي سناما وخيرها ... بلاء وخير الخير ما يتخير

يقول: قمت مجردا السيف ومتجردا **لعقر ناقة**، والإبل الباركة بفنائي نائمة ساكنة، عظام سمان، والموت ينظر في سيفي: أيها المعد والموعود به. وإنما قال والبلارك هاجد ولم يقل هاجدة، ردا على لفظه، لأن لفظه لفظ الواحد وإن أريد به الكثرة. ورد بهازره على المعنى لا على اللفظ. والهجود: النوم، وقال الخليل: هجدوا، أي ناموا، هجودا؛ وتهجدوا: استيقضوا، تهجدا. والبهازر: السمان الصفايا، واحدتها بهزار في القياس. والواو من قوله والموت في السيف ينظر واو الحال. وقد حسن موقع هذا العجز من صدر البيت. ويجوز أن يكون المعنى: والموت راكب في السيف ينتظر ماذا يكون مني.

وقوله أعضضته الطولى سناما أي عرقبتها به، وجعلته يعض عليها. وانتصب سناما على التمييز، وكان الواجب في مقابلة الطولي أن يقول: والخوري بلاء، أو خوارها بلاء، فعدل به الوزن عن تخير المقابلة. ومعنى خيرها بلاء يعني في العمل والولادة وغزارة الدر. وقوله وخير الخير ما بتخير يريد أن البرك كلها خيار، ثم أني اخترت من بينها خيرها، إكراما للضيف، وخير الخير ما يتخير من الخير.

فأوفض عنها وهي ترغة حشاشة ... بذي مفسها والسيف عريان أحمر

فباتت رحاب جونة من لحامها ... وفوق بما في جوفها يتغرغر

قوله أوفض عنها يريد أن البرك لما جرى مني على صاحبتها التي اخترتها ما جرى من العرقبة نفرق وتفرقن عنها، وهي، يعني المعقورة، ترغو بروحها حشاشة، وقال بذي نفسها يريد خالصة نفسها. والحشاشة: البقية

---

(١) أدب الخواص الوزير المغربي ص/١٠٤

من ذمائها، وقال الخليل: روح القلب، وهو رمق من حياة النفس. وانتصابه على الحال، ويجوز أن ينتصب على التمييز، فيكون مما نقل الفعل عنه، كأنه كان وهي ترغو." (١)

"ولغيره:

إذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر

وقال بعض السلف: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى ذهب يقتبس نارا فكلمه الله تكليما. ويقال: فلان خليفة الخضر، إذا كان يديم السفر ويكثر المسير. ويقول من ينبه على براءة ساحته: إني لم **أعقر ناقة** صالح. وينشد فيمن يستعين بالبعيد وعنده ما هو أقرب مأخذا وأحسن أثرا منه:

وذي علة يأتي عليلا ليشتفي ... به وهو جار للمسيح بن مريم

ويقال: فقر كفقر الأنبياء؛ لأن فقراءهم أكثر من أغنيائهم.

ومما يتمثل به من أحوال المصطفى

عليه الصلاة والسلام

لابن الرومي:

فكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنان

لغيره:

وكذاك قد ساد النبي محمد ... كل الأنام وكان آخر مرسل

لأبي تمام:

هذا النبي وكان صفوة ربه ... من بين باد في الأنام وقار

قد خص من أهل النفاق عصابة ... وهم أشد أذى من الكفار

حتى استضاء بشعلة السور التي ... رفعت له سجفا عن الأسرار." (٢)

"{فقربه إليهم قال ألا تأكلون} وعنى بتحفة مريم الرطب لأن في قصتها {وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا}

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١١٥٤

(٢) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٢١

٥ – (وعد إسماعيل) يضرب به المثل في الصدق لأن الله عز ذكره أثنى عليه بصدق الوعد فقال {واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا}

وكان العلاء بن صاعد وعد البحترى مائة دينار يصله بها فلما حصل منها على الخلف كتب إليه أبياتا منها

(المائة الدينار منسية ... في عدة أوسعتها خلفا)

(لا صدق اسماعيل فيها ولا ... وفاء إبراهيم إذ وفى)

(إن كنت لا تنوى نجاحالها ... فكيف لا تجعلها ألفا)

٥ – (ناقة صالح) هى ناقة الله التى تقدم ذكرها في الباب الأول ويقال لها ناقة صالح وكثيرا ما يضرب المثل بها من ينبه على براءة ساحته أو خفة جرمه فيقول (إنى لم أعقر ناقة صالح)

٥٣ – (رؤيا يوسف) تضرب مثلا للرؤيا الصحيحة الصادقة إذ كان عليه السلام رأى في المنام وهو ابن اثنتى عشرة سنة أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له سجدا فلما قصها على أبيه يعقوب عليه السلام قال له {يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين} فلما كان من شأنه ما كان وملك مصر ودخل عليه إخوته." (١)

"(فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم)

وكأنه سمع بعاد وثمود فنسب الأحمر إلى عاد على ما توهم وهو من ثمود وكان قدار أحمر أزرق وهو الذى ذكره الله تعالى فقال {إذ انبعث أشقاها}

وعن عمار بن ياسر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلا فخرجت أنا وعلى بن أبى طالب ننظر إلى قوم يعتملون فنعسنا فسفت علينا التراب فما نبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلى رضى الله عنه يا ابا تراب لما عليه من التراب أتعلم من أشقى الناس فقال خبرنى يا رسول الله فقال (أشقى الناس أحمر ثمود الذى عقر ناقة الله وأشقاها الذى يخضب هذه ووضع يده على لحيته من هذا ووضع يده على قرنه) فكان على رضى الله عنه كثيرا ما يقول عند الضجر بأصحابه ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا

١١ – (صاعقة ثمود) هى الصيحة التى أخذتهم فأصبحوا فى دارهم جاثمين وإنها كانت صيحة جبريل تضرب مثلا فى الإبادة والإفناء كريح عاد

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤٥

ولما قيل إن الحجاج من بقية ثمود قال فى خطبة له أتزعمون أنى من بقية ثمود والله تعالى يقول {وثمود فما أبقى} صدق الله العظيم وكذبتم أنتم

ودعا أبو الفرج الببغاء على القرامطة فقال صب الله عليهم طوفان نوح وحجارة لوط وريح عاد وصاعقة ثمود." (١)

"الوصائل البرود الححمر وقال غيره سلا الجمل كما يقال لبن الطير ومخ الذر وحلم العصفور واير الخصى كل هذا يضرب مثلا لما لا يكون ولا يوجد ٣٥٣ (ركبتا البعير) يضرب بهما المثل فى الشيئين المتساويين والرجلين المتكافئين اللذين لا يفضل أحدهما على الآخر

ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة إلى هرم بن قطبة لم يرد أن ينفر احدهما على الآخر فقال لهما أنتما كركبتى البعير تقعان على الأرض جميعا وما منكما إلا سيد كريم فانصرفا راضيين

٥٣٦ – (ناقة صالح) هى ناقة الله التى سبق ذكرها فى الباب الأول ويقال لها ناقة صالح ويقول من ينبه على براءة ساحته إنى لم أعقر ناقة صالح

٥٣٧ – (غدة البعير) غدة البعير بمنزلة طاعون الإنسان ولما انصرف عامر بن الطفيل من عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد آذاه بلسانه وانطوى له على غير الجميل نزل ديار بنى سلول بن صعصعة فغد فجعل يقول اغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية حتى مات فصار قوله مثلا فى اجتماع خلتين مكروهتين

٥٣٨ – (راغية البكر) من أمثال العرب عن أبى عمرو قولهم كانت عليهم كراغية البكر أى استؤصلوا استئصالا ويقال أيضا." (٢)

"يقول: لو كان ما زعموا! فإن في جود كفيك لي رجاء أن تعفو عني، وتجود بنفسي وتترك قتلها، على عظم ذنبي، ولو كنت في ذنب عظيم. أشقى ثمود: الذي عقر ناقة صالح عليه السلام. واسمه قدار بن سالف.

وقال إجابة لمعاذ الصيدواني وهو يعذله على تهوره:

أيا عبد الإله معاذ إني ... خفي عنك في الهيجا مقامي

هو: أبو عبد الله معاذ الصيدواني، وضم معاذ على نكرة الندا كأنه يقول: أيا عبد الله. يا معاذ. وكان معاذ

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٨٠

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٣٥٢

هذا يلومه على تعرضه للحروب في الأسفار. فقال له: إنه خفي عنك مقامي في الحروب واستقلالي بها، وارتقائي إلى معالي الأمور.

ذكرت جسيم ما طلبي وأنا ... نخاطر فيه بالمهج الجسام

يقول: ذكرت عظيم ما أطلبه من الأمور، وأنا نخاطر في جسيم ما تطلبه، بالمهج والأرواح العظام، ولم تعرف أنا لا نبال باللوم والملام.

أمثلي تأخذ النكبات منه ... ويجزع من ملاقاة الحمام؟

يقول: أمثلي تتناول النكبات منه، وتؤثر فيه! وهل أجزع من ملاقاة الموت؟ حتى تعذلني على بذل نفسي.

ولو برز الزمان إلي شخصا ... لخضب شعر مفرقه حسامي

يقول: لا أبالي بنكبات الزمان، فإنه لو برز إلي وكان شخصا لضربته بسيفي، وخضبت شعر وسط رأسه بدمه. والمفرق: وسط الرأس.

وما بلغت مشيتها الليالي ... ولا سارت وفي يدها زمامي

اليد والزمام: استعارة.

يقول: ما بلغت أني أطيعها، ولا يمكنها أن تؤثر في.

إذا امتلأت عيون الخيل مني ... فويل في التيقظ والمنام

يقول: إذا رأتني الخيل. يعني: أهلها. وأراد هاهنا محبها أي الفرسان ملء أعينها، فويل لهم في حالتي التيقظ والمنام؛ لأنهم إذا رأوا خيالي في المنام، يذهب نومهم خوفا مني، وإذا تعرضت لهم في اليقظة أقتلهم وأصله من قول الشاعر:

على عدوك يابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبه رعته وإذا هدى ... سلت عليه سيوفك الأحلام

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما فيه:

أنا عين المسود الجحجاح ... هيجتني كلابكم بالنباح

يقال: هذا عين الشيء. أي نفسه، وخالصه. والمسود: هو المتفق على سيادته. والجحجاح: السيد. وروى: هيجتني: أي حركتني، وأغضبتني. وهجنتني: نسبتني إلى الهجنة والعار.

يقول: أنا عين المدعو سيدا، غير أن كلابكم: أي خساسكم من الشعراء وغيرهم نسبتني إلى الهجنة أو

حركتني وأغضبتني بالنباح، أي بأشعارهم أو بكذبهم علي وتعيرهم لي فكأنه جعلهم كلابا.

أيكون الهجان غير هجان ... أم يكون الصراح غير صراح

الهجان: الكريم، الخالص. والهجين: ضده. والصراح: الخالص.

يقول: أنا هجان كريم، والهجان هجان أبدا، وإن دعي هجينا، والخالص خالص، وإن نسب إلى ضده، ويحتمل أن يكون غير الكريم في معنى الهجين، فيكون صفة للطاعنين فيه. ومعناه: أن من يكون غير كريم فلا يكون كريما وإن دعي كريما. يعني: أعداءه، ومن يكون خالصا فلا يكون غير خالص. وأراد به نفسه.

جهلوني وإن عمرت قليلا ... نسبتني لهم رءوس الرماح

يقول: جهلوا قدري ونسبي، ولو عشت قليلا عرفت إليهم نفسي حتى تنسبني إليهم رءوس الرماح فيعرفونني بطعني لهم بها.

وقال أيضا ارتجالا وقد سئل الشرب ففضل معاطاة الحراب على معاطاة الشراب:

ألذ من المدام الخندريس ... وأحلى من معاطاة الكئوس

المدام: الخمر. سمي به لأنها أديم في الدن. والخندريس: هي الخمر العتيقة من أعوام.

معاطاة الصفائح والعوالي ... وإقحامي خميسا في خميس

الصفائح: جمع الصفيحة، وهي السيف العريض. والعوالي: رءوس الرماح. والخميس: العسكر.

يقول: ألذ من شرب الخمر العتيقة ومناولة الكئوس، مناولة السيوف والرماح، وسقى الدماء من الجراح، وإدخال جيش في جيش، كل ذلك ألذ وأحلى عندي من شرب الخمر العتيقة.

فموتي في الوغى عيشي لأني ... رأيت العيش في أرب النفوس

لما فضل الحرب على الشرب بين علة التفضيل.

فقال: موتي في الحرب عيش في الحقيقة لبقاء الذكر الجميل؛ لأني رأيت العيش وكماله في حاجات النفوس، وحاجتي حصول عيش الأبد، وذلك في الموت لبقاء الذكر الجميل بعدي.." (١)

"كم بين معيشة في دعة، وكبد بالأسنة متصدعة! وإن كانت الشواحج في شقاء فإنها لا تهلك أوان اللقاء. إنما تحضر الهيجاء معينة على حمل الأثقال، فلا يعمد إليها الطاعن بإرقال؛ ولا تبيت من شهود الغارة وجلة، مبطئة كانت أو متعجلة. وإنما يفرق من اعتراك القوم فرس يلقى الصوارم بهاديه، ويعاين الشجب

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٤٧

فيراديه. هل حدثت بواحد من أصحابك هلك بطعنة أو ضربة؟ فأنتم من ذلك مثل حمام الحرم إنما يأتيها الموت بيد القضاء فتموت حتف الآنف؛ فأما نحن فنباشر الشوكة إذا واجهنا الفئة، ولا نأمن حدها عند المنصرف. ورب ميت منا في الشأو المغرب، كظه الدأب والغاية إلى أن فاظ.

وقد افتخر " الجعدي " فقال:

وإنا لحي ما نعود خيلنا ... إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا ... من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا

فليس بمعروف لنا أن نردها ... صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

وقال " عامر بن الطفيل " **وعقر فرسه**:

ونعم أخو الصعلوك أمس تركته ... بتضروع يمرى باليدين ويعسف

وقال " عروة بن الورد ":

أقيه بنفسي في الحروب وأتقي ... بهاديه، إني للخليل وصول

فمتى أصاب أحدا من رهطك سنان بشر، أو قتل في كر وفر؟ وهل حدثت عن بعض أسرتك أن مهندا أفرى عنقه، أو أصاب المفصل فطبقه؟ وأكل أبناء أبيك محرم في الملة، فقد أمن كلها حد المدية وغليان المرجل، وأن تهرأ بضيعه الإرة. ونحن لسنا كذلك، بل كانت العرب تأكل لحومنا في الجاهلية، وتركها الشرع الوارد، على تلك السكنة. أليس " حاتم " والمثل به مضروب في الكرم، **عقر فرسه** لامرأة طرقته معها أيتام؟ ولعل " اليحموم " وهو لركاب " النعمان " ما فقد أذية من الدهر، وإنه لطرف الملك، فما ظنك بطرف المتصعلك؟ وبنو آدم، كما علمت، لا يحفظون الخلة ولا يراعون الخدمة. أليس أعمامك وأبوك من أعظم دوابهم نفعا وأقلها شماسا ونفرا؟ يركبهن الشيخ الهرم والطفل المتعرم وهما آمنان من السقطة وسوء العاقبة، وتردها للحاجة الكبيرة المهترة والكعاب المتسترة، ما لقيت في ذلك عنتا ولا عنفا. وقد يكون بعضها عند المقتر أبي السلفان، فإذا كان الأفق كالمريب من بياض الضريب، وكان ذلك في عين البائس المعود أقبح من الوضح في عين المتهود، حطب عياله عليه فجاءهم بأجدال الشجر وجزل القطيل، فأوسعهم من جمر يتلهب، ودون في صرف القر الذهب. فإذا حطبهم الكفاية عدل بالعضد إلى المبتاعين فباع بالدرهمين مرة أو الدرهم، وجعله في الأمر الأهم: من شراء جابر بن حبة والمضيء بن الضروة وإذا كان زمن الرقاع نقل إلى مكان الشغلة ما هذ بمخالب العالمين من لغيف وأرنيف وإذا ركى القوم نكز، جلب عليه

الشرب الناقع فأروى الدردق وشرب منه الصادون، ومن رغب في غسل وطهور. وهو في ذلك إذا عثر على بعد لعنه، وإن كان مكثبا تناله اليد، وكزه بالمطرق أو طعنه. وليس في الحنادس المظلمة بتارك له من استعمال فيما عد بقليل من المصلحة، أو يمتهنه في بعض الأرجاء، حتى يكون ما كسبه المجترح من الحبوب طحنا يقدر على استعماله باشر أو باكل، هو لجشب الطعام آكل.

ولم يكف ولد الإنسان ما أحلوا بأسرتك من الكد والهون، حتى أتبعوا ذلك قبيح المقال، فضربوا المثل بهن في الذل، وقرنوا إليهن في التشبيه من يستغبون من الرجال. وقال قائلهم على وجه الدهر:

إن الهوان، حمار الأهل يعرفه ... والطرف ينكره والجسرة الأجد

وقال الشاعر:

وما المولى وإن عرضت قفاه ... بأحمل للملاوم من حمار

وشر من ذلك ما فعله " الدارمي " من السوءة الباقية على الأيام: لما سب " جريرا " وقومه، قذفهم بالذي يكنى عنه فقال:

لعلك في حدراء لمت على الذي ... تخيرت المعزى على كل حالب

عطية، أو عبد سواه كأنه ... عطية زوج للأتان وراكب

إلى غير ذلك مما ثبت في الصحف ودون، وتناقلته الرواة في عصر بعد عصر.

وتلك الآبدة، لا وسم في العلباء وتوقيع في الملبد، ونعوذ بربنا من خزي الأبد.." (١)

"أي عرق يريد ا، يخرج نفسه؟ على الأكحل، أو على الأبحل، أو على الوريد؟

خيرتني بين سحابات عاد ... أردت من ذلك شر المراد

فاختار قيل السودالء، وشغلوا بالشاب عند رجل من رجهم، حتى هلك القوم، فمضت السحابة السوداء إلى بلاد عاد بالريح العقيم، ودامت عليهم ثمانية أيام حسوما حتى هلكوا، فلما استفاق القوم من لهوهم ذكروا ما خرجوا له، وعلموا أن السحابة قد مضت نحو بلاددهم، فخرجوا يريدون أرضهم، فأتاهم آت فأعلمهم أن عادا قد أهلكها الله ولم يبق منها غيركم، فليختر كل واحد منكم، فاختار قيل اللحاق بقومه فضربه الصر فقتله، واختار مرثد وعارق حياة ألف سنة والنزول على ساحل البحر في قرب من ديارهم، فأعطيا ذلك، واختار لقمان ضرسا طحونا، ومعدة هضوما، وسرما نثورا، فقال له المخير: الخترت الحياة

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري ص/٨

آخر الأبد فيربيه، فلا يزال عنده حتى يهرم ويموت، فيأخذ غيره، وكان آخرها لبد، وهو الذي تقول فيه العرب: أتى الأبد على لبد وفيه:

أو بعد كقدار حين تابعه ... على الغواية أقوام فقد بادوا

ع هو قدار بن قديره وأبوه سالف، وهو الذي عقر ناقة صالح عليه السلام فأهلك الله بفعله ثمود، عمهم بالعقوبة لما عمهم عموه بالرضى بفعله، قال زهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهمكأحمر عاد ثم ترضع فتفطم." (١)

"رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... (١) بشكته لم يستلب وسليب قال أبو عبيد: وكذلك عاقر الناقة نفسه صار مثلا في الشؤم عند العرب، قال زهير بن أبي سلمى:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم ويروى: فتنتح لكم، يقال: أنتجت الناقة فهي منتج ونتوج. وأراد أحمر ثمود فلم يكنه الشعر فقال: أحمر عاد. وقد قال بعض النساب إن ثمودا من عاد. ع: أحمر ثمود هو قدار بن قديرة وهي أمه، وأبوه سالف، وهو الذي عقر ناقة صالح النبي صلى الله عليه وسلم فأهلك الله بفعله ثمود، فقالت العرب: أشأم من أحمر عاد. وقول زهير: غلمان أشأم، يعني غلمان شؤم، كما قال علي رضي الله عنه: من فاز والله بكم فاز بسهم الأخيب، يعني بسهم الخيبة. وقال معن بن أوس المزني (٢) :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أول يعني: وإني لوجل.

قال أبو عبيد: قال أبو عبيدة: ومن الأمثال في جلب الشؤم والحين قولهم: " على أهلها دلت براقش " قال: وبراقش اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحي الذي فيهم الكلبة، فلما سمعوا نباحها علموا أن

---

(١) رغا: صوت وضج، والسقب: ولد الناقة، وسقب السماء أي ولد ناقة صالح، والمعنى أن أعداء الممدوح اسؤصلوا مثل ثمود حين عقروا الناقة فرغا سقبها. الداحص الذي يبحث بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٨٤٥/١

ويروى الداحض: وهو الساقط الزالق، وشكته: سلاحه، أي كثر القتلى فمنهم من سلب ومنهم من لم يسلب.

(٢) مطلع قصيدة له تقدم تخريجها.." (١)

"١٧٦٦- سد ابن بيض الطريق

ويروى ابن بيض بكسر الباء.

قال الأضمعي: أصله أن رجلا كان في الزمن الأول يقال له"ابن بيض"**عقر ناقة** على ثنية فسد بها الطريق، فمنع الناس من سلوكها.

وقال المفضل: كان ابن بيض رجلا من عاد وكان تاجرا مكثرا، وكان لقمان بن عاد يخفره في تجارته ويجيره على خرج يعطيه ابن بيض يضعه له على ثنية إلى أن يأتي -[٣٢٩]- لقمان فيأخذه، فإذا أبصره لقمان قد فعل ذلك قال: سد ابن بيض السبيل. يقول إنه لم يجعل لي سبيلا على أهله وماله حين وفى لي بالجعل الذي سماه لي، وينشد على قول الأصمعي:

سددنا كما سد ابن بيض طريقه ... فلم يجدوا عند الثنية مطلعا

وقال المخبل السعدي:

لقد سد السبيل أبو حميد ... كما سد المخاطبة ابن بيض." (٢)

"٢٠٣١- أشأم من أحمر عاد.

هو قدار بن سالف، عاقر الناقة، ويقال له أيضا: قدار بن قديرة، وهي أمه، وهو الذي **عقر ناقة** صالح عليه السلام، فأهلك الله بفعله ثمود.." (٣)

"٤٦٦١- يا إبلي عودي إلى مبركك

ويقال "إلى مباركك" يقال لمن نفر من شيء له فيه خير، قال أبو عمرو: وذلك -[٤١٥]- أن رجلا **عقر ناقة** فنفرت الإبل، فقال: عودي فإن هذا لك ما عشت

يضرب لمن ينفر من شيء لا بد له منه.." (٤)

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٤٥٩

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٢٨/١

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٧٩/١

(٤) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤١٤/٢

"٧٢٢ – اشأم من احمر عاد هو قدار بن قديرة وهي أمه وابوه سالف عقر ناقة صالح فهلكت بفعله ثمود قال زهير

(الطويل)

(فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم)

٧٢٣ – .. من الأخيل هو الشقراق طائر تغلبه الخضرة مشرب حمرة ويسمى الشاهين أيضا الأخيل لا يقع على دبرة بعير إلا جزل ظهره ويقال للبعير مخيول وسئل عنه رؤبة فقال هو الطائر الأخضر وإنما يتطيرون منه للظهر ويسمونه مقطع الظهور فإذا وقع على بعير وكان سالما فقد يئسوا منه وإذا لقى المسافر تطير منه وأيقن بعقر إن لم يكن موت في الظهر خاصة ولا يتطيرون منه لأنفسهم قال الفرزدق يخاطب ناقته

(الطويل)

(إذا قطنا بلغتنيه ابن مدرك ... فلاقيت من طير العراقيب أخيلا)

ويروى من طير الأشائم

٧٢٤ – من البسوس هي بسة بنت منقذ التميمية زارت اختها." (١)

"/والضرب الثالث من حذف الفعل، حذفه للدلالة عليه، كقولك إذا كنت محذرا: الأسد الأسد، وكذلك: الطريق الطريق، تريد: خل الطريق، وقد أظهر الشاعر هذا الفعل، فى قوله (١):

خل الطريق لمن يبنى المنار به ... وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

ومثله: النجاء النجاء، تريد: انج النجاء، ولا بد من تكرير المنصوب إذا حذفت الفعل، فإن أظهرته لم تكرره، ولكن تقول: انج النجاء، وخل الطريق، واحذر الأسد، وقد يقوم العطف مقام التكرير، كقولهم: «أهلك والليل»، فهذا تقديره فى الإعراب: بادر أهلك (٢) وبادر الليل، وتقديره فى المعنى: بادر أهلك قبل الليل، ومثله: رأسه والجدار، تقديره فى الإعراب: انطح رأسه والجدار، وفى المعنى: انطح رأسه بالجدار، ومثله فى العطف: {ناقة الله وسقياها} (٣) أى احذروا ناقة الله وسقياها، وفيه تقدير حذف مضافين، أى احذروا عقر ناقة الله، وقطع سقياها، ومنه قول الحطيئة (٤):

فإياكم وحية بطن واد ... هموز الناب ليس لكم بسي

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ١/١٧٦

قدره النحويون: إياكم احذروا، كأنه حذرهم أنفسهم مع الحية الذى (٥) وصفه، أى احذروا تسويل أنفسكم عداوة حية، من صفته كذا وكذا.

---

(١) جرير. ديوانه ص ٢١١، وتخريجه فى ص ١٠٦٨، وزد عليه: التصريح ٢/ ١٩٥، وشرح الأشمونى ٣/ ١٩١، و «برزة» هنا: اسم أم عمر بن لجأ التيمى. راجع اللسان (برز).

(٢) المنصف ١/ ١٣١ - وتكلم عليه ابن جنى كلاما عاليا-والفصول الخمسون ص ١٩٥.

(٣) سورة الشمس ١٣.

(٤) ديوانه ص ٣٨، والخصائص ٣/ ٢٢٠، والمنصف ٢/ ٢، وشرح الحماسة للمرزوقى ص ٤١٧ وشرح المفصل ٢/ ٨٥، والخزانة ٥/ ٨٦، واللسان (سوا). ويأتى هذا البيت أيضا شاهدا على جر «هموز» على الجوار لقوله «واد» وإلا فحقه النصب؛ لأنه صفة لحية.

(٥) الحية تذكر وتؤنث. قال الأخطل: إن الفرزدق قد شالت نعامته وعضه حية من قومه ذكر -." [١]

"«٦٣٨» - ومن أمثالهم: «حال الجريض دون القريض» ، والمثل لعبيد بن الأبرص في قصته مع النعمان.

«٦٣٩» - ومنها: «سد ابن بيض الطريق» . أصله أن رجلا في الزمن الأول يقال له «ابن بيض» **عقر ناقة** على ثنية فسد بها الطريق، فمنع الناس من سلوكها. وقال المفضل: كان ابن بيض رجلا من عاد وكان تاجرا مكثرا، وكان لقمان بن عاد يخفره في تجارته، ويجيره على خرج يعطيه ابن بيض يضعه له على ثنية إلى أن يأتي لقمان فيأخذه، فإذا أبصره لقمان قد فعل ذلك قال: قد سد ابن بيض السبيل. يقول: إنه لم يجعل لي سبيلا على أهله وماله حتى وفى لي بالجعل الذي سماه.

«٦٤٠» - ويقرب من ذلك قولهم: «من لك بذناب «لو» ؛ أي من لك بأن يكون «لو» حقا.

٥٩- ما جاء في طلب الحاجة وما يليق بذلك

«٦٤١» - ومن أمثالهم: «أتبع الفرس لجامها» ، يضرب للحاجة يطلب تمامها. المثل لعمرو بن ثعلبة الكلبي أخي عدي بن جناب، وكان ضرار بن عمرو الضبي قد أغار عليهم فسبى يومئذ سلمى بنت وائل

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٩٧

الصائغ، وكانت يومئذ أمة لعمرو بن ثعلبة وكان له صديقا، فقال له: أنشدك بالإخاء والمودة إلا رددت علي أهلي، فجعل يرد شيئا بعد شيء حتى بقيت سلمى، وكانت قد." (١)

"استودع الله في أرض الحجاز رشا ... في روضة القلب مأواه ومرتعه

بالله يا شوق رفقا بالفؤاد فما ... أطيق أكثر مما أنت تصنعه

وأنت يا وصل عج في ربع فرقتنا=عساك تجمع شملا عز مجمعه وسقه من حيا التقريب سارية=فإنه دائر قد مح موضعه عسى الليالي بأوطاني التي سلفت=ترجعن فيه رجوعا لا نودعه عن ابن الكلبي قال: كان رجل من طيء يقال له: زامل بن عفير، نازلا في أخواله من كلب في الدهر الأول، وذلك قبل حرب الفجار، فأغار عليهم منسر من بني القين، فاستخفوا إبله، فاستنصر أخواله، فأبطئوا عليه، فعمد إلى جمل سائب، فاكتفله وتوجه نحو الشام، فقيل له: أتركب الحرام؟ قال: "يركب الحرام من لا حلال له" فلما قرب من الشام مر بروضة غناء وغدران، فقيد بعيره، وأكل من نبات تلك الروضة، واضطجع، فبينا هو كذلك، إذ أقبل فارس إلى الروضة، فنزل عن فرسه، وحط سرجه، وقيد فرسه، وقعد قريبا من مضطجع الطائي فاستيقظ الطائي بحرسه، فاستوى قاعدا، فقال له الفارس: من الرجل؟ فانتسب له، وسأله عن شأنه، فقص عليه قصته، فقال له الفارس: يا هذا. هل عندك طعام فإني طاو منذ أمس؟ فقال له: أتطلب الطعام وهذا اللحم معرض؟ ثم وثب إلى سيفه، **فعقر بعيره**، ثم اجتب سنامه، وبقر عن كبده، وذلك بعين الفارس، ثم أوقد نارا عظيمة، ثم اشتوى، وأقبل يلقى إلى الفارس، حتى انتهى، فما لبث أن ثار العجاج، فإذا الخيل مقبلة، تتوقص بفرسانها، حتى انتهوا إلى الفارس فحيوه بتحية الملك، فركب، وقال: دونكم الرجل، فأردفه بعضهم حتى أتى دار ملكه، فإذا هو الحارث الأكبر الغساني، فأمر بعض غلمانه بإنزال الطائي، وخاف زامل أن يكون قد نسيه الملك، فقال للغلام: هل لك أن توليني عارفة، وتبلغ الملك ما أقول؟ قال: أفعل، فأنشده:

أبلغ الحارث المردد في المج ... د وفي المكرمات جدا فجد

وابن أرباب واطئ السب ... ب الأرحب والمالكين غورا ونجدا

إنني ناظر إليك ودوني ... عائقات غادرن قربي بعدا

إن أكن نازلا بمثوى كريم ... ناعم البال في مراح ومغدى

غير أن الأوطان يجتذب المر ... ء إليها الهوى وإن عاش كدا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٣٢/٧

وتأنى بالشآم مفيدي ... حسرات يقددن قلبي قدا

ليس يستعذب الغريب مقاما ... في سوى أرضه وإن نال جدا

فتسبب الغلام إلى أن أنشد الملك الأبيات، فقال الملك: وا سوأتاه، كرم ولؤمنا، إيذن له يا غلام، فلما دخل قال: والله لا يرحض عارها عني إلا عطاؤها حتى ترضى، ثم أمر له بجائزة سنية، وقال له: يا زامل. إن الأوطان جواذب، كما ذكرت، فهل لك في المقام في جملتنا يفيء عليك ظلنا، وتسيل عليك صلتنا؟ فقال: أيها الملك. ما كنت لأوثر وطني عليك، ثم أقام بالشام في جواره.

وقال ابن الرومي:

ولي وطن آليت ألا أبيعه ... وألا أرى غيري له الدهر مالكا

فقد ألفته النفس حتى كأنه ... لها جسد إن بان غودرت هالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم ... مآرب قضاها الرجال هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا

وقال الشريف الرضي – رضي الله عنه –:

لا يذكر الرمل إلا حن مغترب ... له بذي الرمل أوطار وأوطان

يهفو إلى البان من قلبي نوازعه ... وما بي البان، بل من دارهالبان

أسد سمعي إذا غنى الحمام بها ... كيلا يبين سر الوجد إعلان

ورب دار أوليها مجانبة ... ولي إلى الدار أطراب وأشجان

إذا تلفت في أطلالها ابتدرت ... للقلب والعين أمواه ونيران

قيل لبعض الحكماء: ما اللذة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان، ومحادثة الإخوان، وقيل: فما الذلة؟ قال: النزوح عن الأوطان، والتنقل في البلدان.

وقال أبو العرب مصعب بن محمد بن الفرات:

أهم ولى عزمان: عزم مشرق ... وآخر يغري همتي بالمغارب

ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة ... تشق على أخفافها والغوارب

علي لآمالي اضطراب مؤمل ... ولكن على الأقدار نجح المطالب

فيا نفس لا تستصحبي الهون إنه ... وإن خدعت أسبابه

شر صاحب

ويا وطني إن بنت عني فإنني ... سأوطن أكوار العتاق النجائب

إذا كان أصلي من تراب فكلها ... بلادي، وكل العالمين أقاربي." (١)

"وتوقى قتل النساء والأطفال، [فان لم يوصل إلى قتلهم إلا بقتل النساء والأطفال [١]] جاز، ولو تترسوا بأسرى المسلمين ولم يوصل إلى قتلهم إلا بقتل الأسارى لم يجز قتلهم، فإن أفضى الكف عنهم إلى الإحاطة بالمسلمين، توصلوا إلى الخلاص منهم كيف أمكنهم وتحرزوا أن يعمدوا قتل مسلم؛ ويجوز عقر خيلهم من تحتهم إذا قاتلوا عليها؛ ومنع بعض الفقهاء من عقرها. وليس لأحد من المسلمين أن **يعقر فرس** نفسه، لأن الخيل من القوة التى أمر الله تعالى بإعدادها فى جهاد عدوه. قال الله تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم.

ولا احتجاج بعقر جعفر بن أبى طالب فرسه يوم مؤتة، فإنه اقتحم بفرس له شقراء حتى التحم القتال ثم نزل عنها وعقرها وقاتل حتى قتل رضى الله عنه، وهو أول رجل من المسلمين **عقر فرسه** فى الإسلام، وهو إنما **عقر فرسه** بعد أن أحيط به، فعقره لها خشية أن يتقوى بها المشركون على المسلمين، فصار عقرها كعقر خيولهم.

والثالث- ما يلزم أمير الجيش فى سياستهم. والذى يلزمه فيها عشرة أشياء:

أحدها: حراستهم من غرة يظفر بها العدو منهم، وذلك بأن يتتبع المكامن فيحفظها عليهم ويحوط سوادهم بحرس يأمنون به على نفوسهم ورحالهم [٢] ، ليسكنوا فى وقت الدعة ويأمنوا ماوراءهم فى وقت المحاربة. والثانى: أن يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة العدو، وذلك أن يكون أوطأ الأرض مكانا وأكثرها مرعى وماء [٣] وأحرسها أكنافا وأطرافا، ليكون أعون لهم على المنازلة وأقوى لهم على المرابطة. والثالث: إعداد ما يحتاج الجيش [إليه [٤]] من زاد وعلوفة تفرق عليهم فى وقت الحاجة، لتسكن نفوسهم

[١] التكملة من الأحكام السلطانية.

[٢] فى الأصل «رجالهم» والتصويب عن الأحكام السلطانية.

(١) المنازل والديار أسامة بن منقذ ص/٥١

[٣] فى الأصل «ودماء» وهو تحريف، والتصحيح عن الأحكام السلطانية.

[٤] التكملة من الأحكام السلطانية.." (١)

"منه إليه. قال الجوهري: وأصله أن طرفة بن العبد، كان عند بعض الملوك، والمسيب بن عبس ينشد شعرا في وصف جمل، ثم حوله إلى نعت ناقة، فقال طرفة: قد استنوق الجمل.

وخواصها

: كالإبل أيضا.

التعبير

: الناقة في الرؤيا امرأة، فإن كانت من البخت فهي أعجمية، وإن كانت غير بختية فهي امرأة عربية. فمن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة، ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولدا ذكرا، وربما رزق بنتا. ومن رأى ناقة ومعها فصيلها، فإنه يدل على ظهور آية وفتنة عامة. وقال ابن سيرين: الناقة المحدوجة سفر في بر، ومن ركب ناقة مهرية في منامه سافر وقطع عليه الطريق. ومن حلب النوق في منامه فإنه يلي ولاية يجمع فيها الزكاة.

ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله، أتاه رجل فقال له: رأيت رجلا يحلب من النوق البخت لبنا، ثم حلبها دما. فقال ابن سيرين: هذا رجل يتولى على الأعاجم ويجيبهم الزكاة وهي اللبن، ثم يظلمهم ويأخذ أموالهم غصبا، وهو الدم، فكان كذلك. ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقول الله تعالى: كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه

«١» وهو لحم الجزور. وقيل: لحم الجزور في الرؤيا مصيبة، وقيل مرض، وقيل: رزق، لقول الله تعالى: والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم

«٢» ومن عقر ناقة في منامه ندم على أمر فعله، وناله منه مصيبة لقول «٣» الله تعالى: فعقروها فأصبحوا نادمين.

وقيل: ركوب الناقة نكاح امرأة، فإن ركبها مقلوبا أتى امرأة في دبرها. ومن رأى ناقة صارت بغلة أو بعيرا، فإن زوجته لا تحمل أبدا. ومن ماتت ناقته ماتت امرأته، أو بطل سفره، وربما دلت الناقة على امرأة كثيرة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥٧/٦

الخصام، لكثرة رغائها. ومن رأى ناقة دخلت مدينة، فإنها فتنة لقول الله تعالى: إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم «٤» فإذا عقرت ناقة في مدينة، أصاب أهلها نكبة والله أعلم.

الناموس:

البعوض وقد تقدم في باب الباء الموحدة، وقال أبو حامد الأندلسي: الناموس دويبة تلسع الناس، وقال الجوهري: وناموس الرجل سره الذي يطلعه على باطن أمره، ويخصه بما يستره عن غيره. قال الزبيدي: وهو مشتق من نمس بالكلام إذا أخفاه، يقال: نمس الصائد إذا اختفى في الدريئة انتهى.

وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الأكبر، لأنه يخفي الكلام حين يلقيه إلى الرسل عن الحاضرين، وفي الحديث أن ورقة بن نوفل قال لخديجة رضي الله تعالى عنها، وهو ابن عمها، وكان نصرانيا: لئن كان ما تقولين حقا، إنه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى.." (١)

("

وقال الناس لما قتل: قد محوا عن أنفسهم. وفي ذلك يقول الكميت بن معروف:

(فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه ... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا)

انتهى ما أورده التبريزي.

وقال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام: إن سالم بن دارة هجا زميل بن أبير وهو ابن أم دينار فقال في قصيدة له طويلة:

(آلى ابن دارة جهدا لا يصالحكم ... حتى ينيك زميل أم دينار)

وحكى الحكاية كما ذكرت. إلى أن قال: ثم إن زميلا قدم المدينة فقضى حوائجه حتى إذا صدر عن الشقرة سمع رجلا يتغنى بشعر فعرف زميل صوت سالم فأقبل إليه فضربه ضربتين **وعقر بعيره**. فحمل سالم إلى عثمان بن عفان فدفعه إلى طبيب نصراني حتى إذا برأ والتأمت كلومه دخل النصراني وإذا سالم يشامع امرأته فاحتنقها عليه فقال له النصراني: إني لأرى عظما ناتئا فهل لك أن أجعل عليه دواء حتى يسقط قال: نعم فافعل. فسمه فمات. ويقال: إن أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري وكانت عند عثمان بن عفان جعلت للطبيب جعلا حتى سمه فمات.." (٢)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٤٦٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/١٤٩

"فليس بشيء قد سبق إليه. وإنما زاد المفتل للقافية وهذا مفيد.

ومع ذلك فلست أعلم العامة تذكر هذه الزيادة. وفيه شيء آخر: وهو أن تبجحه بما أطعم الأحباب مذموم وإن سوغ التبجح بما أطعم الأضياف إلا أن يورد الكلام مورد المجون على طرائق أبي نواس في المزاح والمداعبة.)

وقوله: ويوم دخلت الخ هو معطوف على يوم عقرت. والخدر بالكسر: الهودج هنا. وخدر عنيزة بدل منه. وعنيزة بالتصغير: لقب ابنة عمه فاطمة. وفيه رد على من زعم أنه لم يسمع تلقيب الإناث. وأنشد ابن هشام هذا البيت في بحث النون من المغني على ان التنوين اللاحق لعنيزة تنوين الضرورة وهو التنوين اللاحق لما لا ينصرف.

وقوله: مرجلي: اسم فاعل من أرجلته إذا صيرته راجلا ورجل الرجل يرجل من باب علم: إذا صار راجلا.

وقوله: لك الويلات فيه قولان:

أحدهما: ان يكون دعاء منها عليه إذ كانت تخاف عليه أن **يعقر بعيرها**. والثاني: أن يكون دعاء منها له على الحقيقة كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد: قاتله الله ما أرماه وحقيقة مثل هذا أنه يجري مجرى المدح والثناء.

وقال الإمام الباقلاني: دخلت الخدر خدر عميزة ذكره تكريرا لإقامة الوزن لا فائدة فيه غيره ولا ملاحة ولا رونق. وقوله: فقالت لك الخ الكلام مؤنث من كلام النساء نقله من جهته إلى شعره وليس فيه غير هذا. انتهى.." (١)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣/٤٥٤